

# مساهمة الشاه ولي الله الدهلوي في الادب العربي بالتركيز على ' حجة الله البالغة '

اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه  
قدمها  
زبير ، ب

تحت اشراف  
الدكتور سيد احتشام أحمد الندوي  
أستاذ ورئيس قسم اللغة العربية سابقا بجامعة كاليكوت



جامعة كاليكوت  
2008م

THE CONTRIBUTIONS OF  
**SHA WALIYULLAH DAHLAVI**  
TO ARABIC LITERATURE WITH SPECIAL REFERENCE TO  
'HUJJATHULLAH AL BALIGAH'

Thesis Submitted  
**For The Degree Of Philosophy**

By

**ZUBAIR.P**

Under The Supervision Of  
**Dr. SYED EHTISHAM AHMED NADVI**  
PROFESSOR & HEAD (RETD.) DEPARTMENT OF ARABIC  
UNIVERSITY OF CALCUT



**UNIVERSITY OF CALCUT**  
2008

# DECLARATION

I, hereby declare that the thesis entitled, '**The Contributions of Shah Waliyullah Dahlavi to Arabic Literature with special reference to 'Hujjathullah Al Balighah'**' submitted by me for the degree of Ph.D. in Arabic of the University of Calicut is a genuine product of the bonafide research work carried out by me under the supervision of **Dr. Syed Ehtisham Ahmad Nadvi**, former Professor & Head, Department of Arabic, and that no part thereof has been presented before for any other degree or diploma.

Calicut University  
**ZUBAIR .P**  
25-05-2008.

## CERTIFICATE

This is to certify that the thesis entitled ‘The Contributions of Sha Waliyullah Dahlavi to Arabic Literature with Special Reference to *HUJJATHULLAH AL BALIGHAH*’ submitted for the degree of doctor of philosophy in the faculty of languages, University of Calicut, is a bonafide study and research work conducted by Zubair .P under my supervision and that no part of this thesis has hitherto been submitted for any degree or diploma

Dr.Syed Ehtisham Ahmed Nadvi

Calicut University ,  
Date.....

## الفهرس

	<b>مقدمة</b>
11 1	<b>الفصل الاول</b>
	<b>الاحوال الاجتماعية و الثقافية والسياسية التي نشأ فيها الشاه ولي الله الدهلوي</b>
	احوال الهند في عصر الشاه ولي الله الدهلوي
	الهند الاسلامية في عصر الشاه ولي الله الدهلوي
	الانحطاط الخلقي و الاجتماعي في عصره
	الوضع السياسي في عصره
	شؤون العالم في القرن الثاني عشر الهجري
	<b>الفصل الثاني</b>
	<b>ترجمة حياة الشاه ولي الله الدهلوي</b>
	حياة الشاه ولي الله الدهلوي
	ولادة الشاه ولي الله الدهلوي
	نسبه
	جد الشاه ولي الله الدهلوي الشيخ وجيه الدين
	جد الشاه ولي الله الدهلوي من امه الشيخ محمد الفلتي
	عم الشاه ولي الله الدهلوي الشيخ ابو الرضا محمد
	والد الشاه ولي الله الدهلوي عبد الرحيم بن وجيه الدين
	دراسة الشاه ولي الله الدهلوي
	المقررات الدراسية التي درسها الشاه ولي الله الدهلوي
	زواج الشاه ولي الله الدهلوي
	وفاة الشاه ولي الله الدهلوي
	مدفن الشاه ولي الله الدهلوي
	رحلة الشاه ولي الله الدهلوي الي الحرمين الشريفين
	اساتذة { في الحرمين الشريفين
	الشيخ ابو طاهر المدني
	الشيخ تاج الدين القلعي الحنفي
	الشيخ محمد وفد الله المالكي
	عادات الشاه ولي الله الدهلوي و خصائصه
	عادات الشاه ولي الله الدهلوي
	خصائص الشاه ولي الله الدهلوي

	<b>الفصل الثالث</b>
	<b>ابناء الشاه ولي الله الدهلوي وتلامذته</b>
	ابناء الشاه ولي الله الدهلوي
	الشاه عبد العزيز المحدث الدهلوي
	الشاه رفيع الدين الدهلوي
	الشاه عبد القادر الدهلوي
	الشاه عبد الغني الدهلوي
	اسرة الشاه ولي الله الدهلوي
	تلامذة الشاه ولي الله الدهلوي
	الشيخ محمد عاشق الفلتي
	<b>الفصل الرابع</b>
	<b>جهود الشاه ولي الله الدهلوي و اسهاماته في المجالات المختلفة</b>
	جهود الشاه ولي الله الدهلوي في تدريس القرآن والحديث النبوي
	منهجه في التدريس
	آراء الشاه ولي الله الدهلوي في التربية والتعليم
	وصايا الشاه ولي الله الدهلوي
	اسهاماته في مجال الحركات الاسلامية
	مساهمته في نشر تعاليم القرآن
	فتح الرحمن
	الفوز الكبير في أصول التفسير
	فتح الخبير بما لا بد من حفظه في علم التفسير
	تأويل الاحاديث
	الزهرابين
	المقدمة في قوانين الترجمة
	مساهمة الشاه ولي الله الدهلوي في نشر الاحاديث النبوية
	مؤلفاته في علم الحديث
	المسوي
	المصفي شرح الموطأ
	تراجم ابواب البخاري
	شرح تراجم ابواب البخاري
	اربعون حديثاً
	الارشاد الي مهمات الاسناد
	الفضل المبين في المسلسل من حديث النبي الامين
	النوادر من احاديث سيد الاوائل والاواخر

	الدر الثمين في مبشرات النبي الامين
	انسان العين في مشائخ الحرمين
	اسهاماته في توحيد الامة الاسلامية
	التوفيق والجمع بين الآراء المختلفة
	التوفيق بين الحديث و الفقه
	موقفه علي المذاهب الاربعة
	موقفه علي اهل الحديث واهل الرأي
	الموقف المعتدل بين التقليد والاجتهاد
	مساهمته في الفقه الاسلامي
	مصنفاته في الفقه واصوله
	الانصاف في بيان اسباب الاختلاف
	عقد الجيد في احكام الاجتهاد والتقليد
	مساهمته في علم الكلام و الفلسفة
	البدور البازغة
	الخير الكثير
	العقيدة الحسنة
	افكاره السياسية
	اعمال النقد و التنقيح
	اصلاح الطقوس والتقاليد
	تأثير المفكرين القدماء علي الشاه ولي الله الدهلوي
	تأثره بأبي حامد الغزالي
	تأثره بأفكار الامام الماوردي
	تأثير الفارابي علي الشاه ولي الله الدهلوي
	من اهم مصنفات الشاه ولي الله الدهلوي
	البدور البازغة
	التفهيمات الالهية
	إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء
	<b>الفصل الخامس</b>
	<b>دراسة خاصة في حجة الله البالغة</b>
	حجة الله البالغة
	الباعث لتأليف حجة الله البالغة
	تسمية الكتاب بحجة الله البالغة
	المصادر التي استعان بها المصنف في وضع هذا الكتاب
	علماء السلف و كتبهم
	فهمه واستنباطه رحمه الله
	الشروط في تناول هذا الموضوع الدقيق
	العوائق التي واجهها المصنف رحمه الله في تأليف

	كتاب في هذا العلم
	فوائد التأليف في هذا العلم
	سنة تأليف حجة الله البالغة
	محتويات حجة الله البالغة
	مصادر حجة الله البالغة- دراسة تحليلية
	الاستشهاد و الاستدلال بالقرآن في حجة الله البالغة
	كتاب حجة الله البالغة ومصنفه في نظرة النقاد والعلماء
	الموضوعات الاساسية التمهيدية في حجة الله البالغة
	التكليف و المجازاة
	اسرار الفرائض والاركان وحكمها
	علوم الحديث في حجة الله البالغة
	الاحاديث المروية في حجة الله البالغة - دراسة تحليلية
	حقيقة النبوة في حجة الله البالغة وسائر مصنفاته
	خصائص دعوة الانبياء
	ختم النبوة في حجة الله البالغة
	سيرة النبي صلي الله عليه و سلم في حجة الله البالغة
	الاحسان و التصوف في حجة الله البالغة
	العقائد و العبادات في حجة الله البالغة
	نظرية السعادة في حجة الله البالغة
	الحياة الاجتماعية والمدنية في حجة الله البالغة
	الارتفاقات
	الحكومة الاسلامية في حجة الله البالغة
	انعقاد الخلافة
	ازالة الخليفة من منصبه
	مسؤوليات الخليفة
	وظائف الدولة والخلافة
	<b>الفصل السادس</b>
	<b>مساهمة الشاه ولي الله الدهلوي في اللغة العربية وآدابها</b>
	مكانة الشاه ولي الله الدهلوي في الادب العربي
	نبوغه في اللغة العربية وآدابها
	عربيته
	اسلوب الشاه ولي الله الدهلوي في النثر العربي
	اسلوبه في حجة الله البالغة
	مكانته في الشعر العربي

	ديوانه
	مكانته في الخطابة
	<b>الخاتمة</b>
	<b>قائمة مصنغات الشاه ولي الله الدهلوي</b>
	<b>المراجع و المصادر</b>

## مقدمة

الحمد لله الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على نبيه المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، فلما احسست ان أتابع دراستى فى جامعة كاليكوت لنيل شهادة الدكتوراه فخطر ببالى موضوعات حول الشخصيات البارزة فى الهند الذين ساهموا مساهمة عظيمة فى إثراء اللغة العربية - لغة دين خالص وثقافة نقية خالدة - وأدبها الجميل الرائع فتم اختيارى بموضوع "مساهمة الشاه ولي الله الدهلوى فى الادب العربي بالتركيز على حجة الله البالغة لوجوه:

1. ان الامام الشاه ولي الله الدهلوى (1114-1176هـ، 1703م - 1762م) يتبوأ مكانة عالية بين عظماء المفكرين الاسلاميين ولا شك انه كان من أعظم المفكرين العباقره الذين نبغوا فى شبه القارة الهندية. وكان مجددا كبيرا بعد المجدد لالاف الثانى الشيخ أحمد السرهندى. وقد اشتهر صيته فى العالم العربي كله كمفسر ومحدث وفقهه ومتكلم وعالم ومتصوف ومفكر اسلامي كبير.

2. وقد خلف هذا العبقري تراثا عظيما غنيا المتنوعة والافكار الرائعة فى اللغة العربية والفارسية. وهو موسوعي فى علومه وفريد فى افكاره نؤدي حق هذا العبقري الفذ ونؤلف كتابا يحتوى على جميع آثاره العلمية ومواهبه المتنوعة.

3. وللامام الشاه ولي الله الدهلوي مصنفات كثيرة الخمسين عددا والمصنفات له فى اللغة العربية ما تقارب نصف هذا العدد. ولا يوجد عالم او كاتب فى شأوه فى الفكرة الاسلامية والفلسفة واما كتابه الرائع

'حجة الله البالغة' فيستحق دراسة مستقلة، لأنه فريد لا نظير له في الادب الاسلامي في البلاد الاسلامية من اقصاها الى اقصاها وهذا الكتاب يعد من جلائل ومآثره العلمية الكبرى التي عُرضت فيها الاسلامية والدين الاسلامي الحنيف في صورة جامعة متناسقة مدعمة بالحجج والدلائل العقلية والنقلية.

4. وكتاب حجة الله البالغة فريد في علم أسرار الشريعة يكتب في هذا العلم احد قبله على هذا المستوى ونحن نجد فيه بحوثا قيمة من تأصيل الاصول وتفرع الفروع وتمهيد المقدمات والمبادئ واستنتاج المقاصد حتى تتبين لنا أسرار الشريعة في أحكامها.

5. ويعتبر كتاب حجة الله البالغة أول نموذج في اللغة للمواضيع العلمية الرصينة بعد مقدمة ابن خلدون ويمتاز هذا الكتاب بالسلامة من الالحان اللغوية التي لا كتابات العلماء العجم العربية وقد قال الشيخ ابو الحسن على الحسن الندوي: "ان حجة الله البالغة هو اول نجاح في النثر العربي بعد مقدمة ابن خلدون في علوم جادة وموضوعات هامة" فالشاه ولي الله الدهلوي مؤسس أسلوب جديد جميل .

6. ان الشيخ الشاه ولي الله الدهلوي كان اماما النقشبندية الصوفية ومع ذلك انه كان اماما لحركة فكرية سلفية خلفت مآثر جلية في الاوساط العلمية والفكر في الهند، وقد تأثر بها المفكرون والكتاب بعده.

7. كان الإمام الشاه ولي الله الدهلوي مصلحا كبيرا ومجددا عظيما استطاع ان ينشأ ثورة فكرية ثقافية في العلمية في الهند، وارتجت بها انحاء الهند وخارجها وظهرت نتائجها في مجال العقيدة والدين والعلم . وقد

الشاه ولي الله الدهلوى على توجيه الأمة المسلمة والعلماء منهم خاصة الى ان يتمسكوا بكتاب الله رسوله صلى الله عليه وسلم فى امورهم الدينية والدنيوية بدلا من اعتمادهم على الكتب الفقهية والكتب الفلسفية القديمة, وان يستفيدوا منهما الدلائل والحجج فى الافتاء.

8. وكان الشاه ولي الله الدهلوى رائدا فى الفكر الاسلامى ومستقلا فى آرائه من التقليد لائمة القدمات المذهبية. وقد حاول رحمه الله على التوفيق المختلفة فى الامور الفقهية والفلسفية وبذل لتوحيد كلمة المسلمين وصفوفهم, ودعاهم الى تجنب الخلافات الفروعية والى الاتحاد فى الأسس والاصول.

9. وقد أثرى الشيخ الشاه ولي الدهلوي اللغة العربية بانتاجاته العلمية والادبية من نثر وشعر وخطابة وقد خلف مصنفات عربية رائعة فى العلوم المختلفة قصائد عربية رائعة فى الاغراض الاسلامية.

ولهذه الوجوه الهامة اخترت هذا الموضوع 'مساهمة الشاه

ولي الله الدهلوى فى الادب العربي بالتركيز على حجة الله البالغة' لدراسة عميقة وبحث جامعي ليتيسر به لأهل اللغة العربية ان يفهموا هذا العبقرى الفذ ويستفيدوا منه ما يصلح وديانهم.

ولقد قمت بالبحث والدراسة حسب استطاعتي. وأرجوا الباحثين وطلبة اللغة العربية ان يقوموا بدراسة مساهمات هذا العبقرى الكبير فى مجالات مختلفة علمية.

هذا هو البحث العلمي للأطروحة

الدكتوراه وهذه الأطروحة مقسمة الى ستة فصول وهي:

**الفصل الاول :** الأحوال الإجتماعية والسياسية والثقافية عاش فيها الشاه ولي الله الدهلوي

**الفصل الثاني :** ترجمة حياة الشاه ولي الله الدهلوي .

**الفصل الثالث :** أبناء الشاه ولي الله الدهلوي وتلامذته .

**الفصل الرابع :** جهود الشاه ولي الله الدهلوي ومساهماته  
المجالات المختلفة

**الفصل الخامس :** دراسة خاصة في حجة الله البالغة

**الفصل السادس :** مساهمة الشاه ولي الله الدهلوي في  
العربية وآدابها.

واعتمدت في اعداد هذه الاطروحة على الكتب والمجلات  
في اللغات العربية والانجليزية والاردية، واستخدمتها استخداما  
علميا باستخراج النتائج التي احتاجت اليها البحث والدراسة  
زرت لاجراء هذه الدراسة ببعض المكتبات العربية في ولاية  
ومكتبات الجامعات المشهورة في الهند مثل مكتبة الجامعة  
العثمانية بحيدرآباد، ومكتبة دار العلوم بديوبند، ومكتبة  
عليكره الاسلامية، ومكتبة الجامعة المليه الاسلامية بدلهي  
جامعة دلهي ومكتبة جامعة الامام الشاه ولي الله الدهلوي  
بمظفرنكر بولاية يو.بي. وهذه الجامعة قريبة من  
مسقط رأس الشاه ولي الله الدهلوي.

وفي الختام أقدم بالشكر الجزيل الى من ساعدني وشجعني  
على إتمام هذه الدراسة بذصحم وارشاداتهم وعلى رأسهم سعادة  
الدكتور السيد احتشام احمد الندوي، الرئيس السابق لقسم  
العربية بجامعة كاليكوت هو مشرفي علي الاطروحة  
الدكتور عبد القادر، رئيس قسم اللغة العربية بجامعة  
والدكتور محي الدين كوتي، عضو هيئة التدريس في قسم  
العربية بجامعة كاليكوت والاستاذ عبد الله منهام والاستاذ  
الرحمن آدرشيري، استاذ كلية روضة العلوم العربية الذي ساعدني  
كثيرا حتى أنه رافقني في رحلتي إلى قرية 'فلت'-مسقط  
الشاه ولي الله الدهلوي بمديرية مظفرنكر بولاية يو.بي.  
من الله تبارك وتعالى ان يتقبل مني هذا العمل الصالح في

دينه واللغة العربية وأدبها والله ولي التوفيق  
النصير.

والحمد لله رب العالمين.

بتاريخ 28-5-2008م

**زبير ب**

## الفصل الأول

الأحوال الإجتماعية والسياسة والثقافية  
التي نشأ فيها الشاه ولي الله الدهلوي

# أحوال الهند في عصر الشاه ولي الله الدهلوى

## أ - الهند الإسلامية في عصر الشاه ولي الله الدهلوى

وصل الإسلام إلى الهند في عهد النبي صلى الله عليه وصحابته الكرام رضي الله عنهم بأيدي التجار من العرب كانوا يمرون بشواطئها الغربية ويزاولون التجارة مع أهلها ولا سواحل مليبار في كيرالا , جنوب الهند. ولكن هذه العلاقة على الناس في داخل شبه الجزيرة حتى قدوم الإسلام عن طريق الجبال الشمالية في أواخر القرن الرابع الهجري بقدوم الغزنوي (388-421هـ) وجيوشه إلى السند. بأيدي هؤلاء الفاتحين وسيطرتهم على بقاع الهند لمدة طويلة ساعدت هذه العلاقات انتشار الإسلام في مختلف أنحاء خلال مدة قصيرة.

ولكن هؤلاء التجار والفاتحين والذين جاءوا من خلفهم يرتووا من مناهل الإسلام الصافية العذبة ليكون لهم تأثير با عقائد سكان البلاد من البراهمة وغيرهم بل انهم تمسكوا الأهلية وعاداتهم الجاهلية وإن بدلوا دينهم واعتنقوا الإسلام دينهم الهندوكي القديم. ما نرى محاولات جادة من قبل الحكومات المسلمة لتعليم هؤلاء المسلمين الجدد وتربيتهم تربية إسلامية. ولذا نرى معظم المسلمين في هذه البقعة الشرقية من قارة لايزالون متمسكين ببعض العقائد الهندوكية والوثنية متمسكين ظلام الشرك والخرافات.

وهكذا صار دين التوحيد الخالص مختلطا بالعقائد الوثنية والأوهام المتصوفة. وانحصر الإسلام في الكتب الفقهية التي المتأخرون من الفقهاء، ودراسته لم تتجاوز عن هذه الكتب

وبعض كتب فلاسفة اليونان التي لا تتعلق بحوائج العصر  
مشاكل الإنسان المعنوية والمادية.

وقد تسربت تقاليد الهنادك والشيعية وعاداتهم في  
العامّة من الناس وتغلّغت في احشائهم مخالفة للنصوص القرآنية  
الصريحة ويقول الشيخ أبو الحسن على الحسن الندوي عن  
عقائد المسلمين وفسادها في كتابه 'الإمام الدهلوي'،

"وكانت توجد للشرك الجلي في كثير  
والأوساط صور وأشكال، لا يمكن أن تعلل تعليلاً علمياً، فمن  
القبور، وسجدة التحية للمشائخ، وتقديس الأماكن الخاصة للزيارة  
كتقديس الحرم، ووضع الكسوة على القبور والنذور والقرايين،  
والذبح بأسماء الأولياء والمشائخ، والطواف بالقبور والأماكن  
المقدسة المزورة، والاحتفال وإقامة الأعياد بها،  
والمزامير، وإشعال الشموع وباختصار اعتقاد هذه الأماكن هي  
المرجع والمصير والملجأ والمجير." <sup>1</sup>

"والاحتفال الرائع بالأعياد غير الإسلامية، والالتجاء  
الأرواح الخبيثة في رفع الأمراض، واسترضاء الإلهية  
والخوف منهم وتقديس "سيتلا" <sup>2</sup> لدفع مرض الجدري، والنذر والذبح  
للأولياء والصالحين، والصوم باسم الأولياء والصالحات،  
الحاجات بهم والسؤال منهم، وتعيين الأطعمة الخاصة في الأيام  
الخاصة، والالتزام فيها بأداب خاصة، هذه وغيرها من العناوين  
الكبيرة التي تضم تحتها سلسلة طويلة من الأوهام والخرافات  
والعقائد الفاسدة المنحرفة وتقاليد الجاهلية  
وقيودها." <sup>3</sup>

<sup>11</sup> الامام الدهلوي ص 56

<sup>2</sup>الهة من الالهات الهندوس , يعتقدون ان مرض الجدري من تأثيرها  
<sup>33</sup> الامام الدهلوي ص 55-56

وهكذا مسح دين الله في الهند مسخا وحامت حوله  
وأقوايل لا أصل لها في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه  
وسلم كما يقول الدكتور غوستاف لوبون العالم الفرنسي الشهير  
"ويظهر للباحث عند دراسته الإسلام في الهند أن هذا  
مسخ مسخا وشوه تشويها"<sup>4</sup>. ويقول أيضا "وان أحدث دين محمد  
في ديانات الهند تغييرا أو انقلابا فقد لحقه مثل ذلك أو أكثر منه"<sup>5</sup>.

ونرى هذا التخلف الديني والتدهور الثقافي والجمود الفكري  
طوال القرون الستة الأولى منذ ظهور الإسلام في شمال  
القارة الهندية وما نبغ من بين المسلمين طوال تلك القرون  
يجدد لهم أمر دينهم ويصلح ما أفسد الناس في دينهم الخالص ويعيد  
لمآثر الإسلام نضرتها وشبابها إلا رجلين صالحين : الأول مجدد الألف  
الثاني المعروف بالإمام السرهندي (971-1034هـ) والآخر الملك  
أورنجزيب (1068-1118هـ). أما غيرهما من العلماء فإنهم  
يلتفتوا إلى تنقية العقيدة الإسلامية ولم يبذلوا جهودهم من الشوائب  
ضد العادات الوثنية في الأوساط الإسلامية في الهند. ولم  
لهذين المجاهدين من يخلفهما إلا الضعفاء حتى أصبحت  
المغولية على وشك الانقراض ونجمت قرون  
ونفقت سوق البدع والخرافات في المسلمين حسيما كانت  
منذ قرون - وعادات الثقافة الهندوكية الوطنية - التي كان قد تقلص  
ظلها بجهود الإمام المجدد والملك أورنجزيب - تسترد سابق  
وغابر شأنها.

و ما زال العلماء والمشائخ منعزلين عن واجباتهم  
لضعف قوة إيمانهم وعقيدتهم وانحطاط أخلاقهم، وقد تهاونوا  
سائر أعمالهم من إصلاح الأمة وإيقاظهم نحو واجباتهم الدينية،

<sup>44</sup> تاريخ الدعوة الإسلامية ص 134  
<sup>55</sup> المصدر السابق

العلماء المتصوفون فهم كذلك انعزلوا عن الناس وما التفتوا  
أمورهم المادية والسياسية بل استغرقوا في الأمور  
والمعنوية.

وأما المدارس ومناهج الدراسة الشائعة في القرن الخامس  
الهجري فلم تهتم بإصلاح الأمة وثقيفها ثقافة دينية  
مستواها العلمي والثقافي ولكن مازالت المناهج الدراسية  
تأثير الإيران<sup>6</sup> وثقافتها وأدبها وفلسفتها ونظمها التعليمية. واستغرق  
المنهج الدراسي زمنا طويلا من حياة الطلبة لدراسة  
اليونانية القديمة ومؤلفاتها ومع أن هذا المنهج لا  
العصر ومقتضياته. فبقيت المدارس الإسلامية تهتم بتدريس  
الفلسفة اليونانية مثل كتب أرسطو وعلماء اليونان بدلا أن  
جهودها لتدريس ثقافة الإسلام وعلومه من منافع عقيدته وحضارته  
كالقرآن والسنة ولم يكن لأهل العلم أي اهتمام بدراسة  
والسنة. واكتفوا من كتب الحديث النبوي بكتاب مشكوة المصابيح  
ومشارك الأنوار، واكتفوا بتدريس كتب الفقه والفتاوى للقضاء  
واتخذوه جل اعتمادهم في حل المسائل ومشاكل الحياة  
الكتب التقليدية.

ويجدر بالذكر ان هذا العصر كان عصر انتشار  
الصوفية الأربعة : القادرية والجشئية والنقشبندية والسهوردية  
وكان شيوخ كبار لهذه الطرق مثل شيخ السلسلة القادرية  
نظام الدين اللكنوي ومؤسس المنهج النظامي السيد عبد الرازق  
البانسوي ( م 1132 هـ) ومجدد السلسلة الجشئية النظامية الشيخ  
كليم الله الجهان آبادي ( م 1140 هـ) وإمام هذه السلسلة وناشرها  
الشيخ فخر الدين الدهلوي ( م 1119 هـ ) وشيوخ

6  
6 الامام الدهلوي ص 31

النقشبندية الربانيين كالشيخ محمد عابد السنامي (م 116. وغيرهم في قيد الحياة في العصر الذي عاش فيه شيخنا الشاه ولي الله الدهلوي<sup>7</sup> رحمه الله وكانوا يرشدون الناس إلى طريق الحق ويصلحون القلوب.

يقول الشيخ عبد العزيز الدهلوي في ملفوظات "كان في عهد محمد شاه اثنان وعشرون من المشايخ الربانيين المرشدين والمنتمين إلى مختلف الطرق بدلهى، ولا يتفق مثل هذا إلا قليلا.<sup>8</sup>

---

<sup>7</sup> المصدر السابق ص 53/54  
<sup>8</sup> المصدر السابق ص 54

## ب- الانحطاط الخلقي والاجتماعي فى عصره

إن المجتمع المسلم فى الهند ولا سيما طبقة وصل إلى قعر الانحطاط الخلقي والإسفاف الاجتماعي بتأثير الدولة والانحطاط السياسي بتأثير الحضارة الإيرانية فى القرن عشر الهجري الذي عاش فيه الشاه ولي الله الدهلوى، وثروات الهند واموالها الطائلة صارت بين أيدي الأمراء تنفق للترف والبذخ والدعة والاسترخاء لا يخافون الله فى تصرفاتهم بقوانين شريعة الإسلام حتى أصبحوا إخوان الشياطين الذين يبذرون المال تبذيرا. نتيجة لهذا الانحطاط الخلقي والاجتماعي أصبح العامة والخاصة منهمكين فى رفاهية العيش غير متمسكين بعري الإسلام وثقافته ففسدت عقيدتهم وسيطرت عليهم عقيدة والتقاليد والعادات الفاسدة والبدع والمحدثات بدلا من مبادئ الإسلام عقيدته. وأصبح الشرك يظهر جليا فى اعتقاد المسلمين وسلوكهم فى صور مختلفة مثل عبادة القبور، وسجدة للمشائخ، وتقديس المزارات كتقديس الحرم، والذبح باسم الأولياء والمشائخ، والاحتفال بالأعياد غير الإسلامية والاستغاثة بالأرواح الخبيثة فى شفاء الأمراض وغيرها.

وقد صور العلامة السيد سليمان الندوي فى إحدى مقالاته تصويرا جامعا بليغا موجزا عن أوضاع الأمة المسلمة حينذاك، حين يقول : "لقد كانت شمس الدولة المغولية فى وقد كان للعادات والتقاليد الجاهلية فى المسلمين صولة وجولة، فكان الدراويش والمشائخ الكاذبون المتصنعون متربعين دست مشائخهم فى رباطهم جالسين يوقدون الشموع مقابرهم وكانت جذبات المدارس ترتج بأصداء الفلسفة والمنطق وكان التقيد بالنصوص الفقهية والالتزام الحرفي بالفقه والفتاوى

شعار كل مفت وفقه، وكان التحقيق والبحث في المسائل  
جريمة كبرى في جانب الدين، وكانت الخاصة فضلا  
جاهلة بمعاني القرآن الحكيم ومطالبه، وأحكام الأحاديث النبوية  
وإرشاداتها وأسرار الفقه ومصالحه.<sup>9</sup>

### جـ الوضع السياسى فى عصره

ولد الشاه ولي الله الدهلوي قبل وفاة الملك اورن  
عالمكير (ت - 1118هـ) باربع سنين عام 1114هـ. وكان هذا الملك  
أكبر سلاطين شبه القارة الهندية وكانت مملكته وحكومته  
واكبر الحكومات التي قامت في الهند. وهو أول ملك من  
المسلمين في الهند باستثناء بعض ملوك آل تغلق من استمسك  
بعروة الدين الوثقى بلا إفراط ولا تفريط. وعاش عيشة بسيطة  
زاهدة كمسلم تقي ورع يقوم الليل ويصوم النهار. وهو الملك  
أعاد للدين الخالد نضرتة وشبابه في عصره وألغى  
المناقضة للدين وشريعته، واکرم العلم والعلماء وقضى على البدع  
والخرافات والمنكرات التي خالطت الدين الحق. عندما تولى  
زمام الأمور ركز جهوده على القضاء على آثار العهد  
المخالفة للإسلام وشمر ساقيه لإستأصال التأثيرات الحضارية  
الإيرانية والمنكرات الفاشية في البلاط مثل الرقص  
والرسومات الهندوكية. وهذه المآثر الحميدة ولدت حسدا وحقدا  
في قلوب المؤرخين الإفرنج حيث اتهموه بالعصية الدينية و  
عليه الاكاذيب لكي يفرقوا بين المسلمين والهنادك والمؤرخ  
الهندوس قد تأثروا بكتابات الإفرنج وأنشؤا حقدا  
اورنجزيب واختلقوا عليه الأكاذيب. ونرى هذه الحمية الجاهلية في

<sup>9</sup> المصدر السابق ص 57

معظم كتب التاريخ التي صدرت في الشرق والغرب ونراها في طي الكلمات المعتدلة في الظاهر لجوزيف ساخت وكليفورد بوزورث في سردهما التاريخ الحضاري الإسلامي في القرن الثامن الميلادي في كتابهما المشهور "تراث الإسلام".

"وكان اورنجزيب آخر سلاطين المغول الكبار (1658-1707م) وقد ارتقى العرش بعد نزاع مع إخوانه فأزالهم وخلع والده. وفي عصره أصبحت شبه القارة الهندية كلها تقريبا تحت السيطرة المغولية، ولكن ظهرت أيضا بدايات التدهور إذ لم يستطع ان يصمد امام تمرد "الماراثيين" الغزاة إلا بصورة مؤقتة. ولقد حكم اورنجزيب الدولة، مثل فيروز مقتضيات الدين، وأعاد فرض الجزية على غير المسلمين بعد ان ألغها الملك 'أكبر'، واتخذ تدابير لرفاهية الصفوة المسلمة، باستقامة ونزاهة مثالية وقد ألقت تحت رعايته 'الفتاوى الهندية' وهي مؤلف شامل للشريعة الحنيفة.<sup>10</sup>

لقد جلس على عرش الدولة المغولية في عهد الإمام ولي الله الدهلوي بعد الملك اورزنجزيب أحد عشر ملكا نصف قرن من الزمن هم ملوك ضعفاء غير أكفاء ومن أهمهم عالم بهادرشاه الأول وفرخ سير بن عظيم الشأن ومحمد بادشاه وشاه عالم الثاني وغيرهم.

ويقول صاحب الكتاب "تراث الإسلام" عن الأسباب السياسية التي أدت إلى انحطاط السلطة المغولية في موجزة:

"وبموت اورنجزيب في عام 1707 م بدأ

<sup>10</sup> تراث الإسلام ج 1 ص 188

الملحوظ للإمبراطورية المغولية بشكل فجائي. فبرزت جماعات غير مسلمة متعددة واقتطعت لنفسها قطاعا الامبراطورية : المراثيون في الدكن والسيخ في الراجبوت في اراضيهم والجات في وادي الجمنة. وأصبح الحكام المسلمون للمقاطعات الأخرى مستقلين فلم يعترفوا الا إسميا بسلطة امبراطور دلهي الذي انحصر نفوذه بدلهي والمناطق المحيطة بها وكان خلف اورنجزيب مجرد العوبة بيد صانعي الشيعيين وهم اسياد برها (BARHA) وجلبت الغزوات الآتية من الشمال الغربي والتي قام بها نادر شاه الفارسي في سنة واحمد شاه عبدلي الأفغاني بين سنتي 1747 و 1761 كوارث أشد على المغول.<sup>11</sup>

---

<sup>11</sup> المصدر السابق

## شؤون العالم في القرن الثامن عشر الميلادي

ويجدر هنا ان نلفت أنظارنا إلى العالم الإسلامي في الثاني عشر للهجرة الموافق بالقرن الثامن عشر للميلاد وما من المد والجزر والرقى والانحطاط علما وفكرا وثقافة وسياسة. ونرى الجمود والتخلف الذي ساد في العالم الإسلامي وأوساطه منذ القرن الثامن للهجرة من إغلاق باب والعكوف علي دراسة متون مؤلفات المتأخرين وحواشيها المدارس والمساجد، والضعف في خلق الناس وشمائهم لاستيلاء الأمراء الجهلاء على أمورهم واستبدادهم بالأمر دون وتسرب الشرك الى عقيدتهم لضعف إيمانهم وشدة جهلهم عن الإسلام وحقيقة التوحيد حتى ظهر الشرك في صور مختلفة في أوساط المسلمين الذين يحافظون علي أركان الدين وفرائضه. وسيطرت على كثير من طبقات المجتمع عادة الكسل والتملق وطائفة أخرى تهيم في الأوهام والخرافات والبدع والمحدثات.

وقد وصف المؤلف الأمريكي الدكتور لوتروب ستودارد (LOTHORP) STODDARD تلك الحال المؤلمة للعالم الإسلامي وصفا حقيقيا وصورها تصويرا واقعيا، وأمير البيان شكيب يستحسن بياناته في هذا الصدد حينما يقول :

"لو أن فيلسوفا نقربسا من فلاسفة الإسلام او مؤرخا عبقريا بصيرا بجميع أمراضه الاجتماعية أراد تشخيص حالته القرون الأخيرة ما أمكنه ان يصيب المحز وان يطبق المفصل تطبيق هذا الكاتب الأمريكي ستودارد"<sup>12</sup> وقال ستودارد وهو يصف حال المسلمين والإسلام في القرن الثامن عشر للميلاد:

<sup>12</sup> حاضر العالم الاسلامي ج/1 ص 26(الهامش)

"في القرن الثامن عشر كان العالم الإسلامي قد التضعضع اعظم مبلغ، ومن التدني والانحطاط أعمق دركة، فاربد جوه وطبقت الظلمة كل صقع من اصقاعه ورجا من أرجاء فيه فساد الأخلاق والآداب، وتلاشي ما كان باقيا من آثار العربي، واستغرقت الامم الإسلامية في اتباع الأهواء والشهوات، وماتت الفضيلة فى الناس، وساد الجهل وانطفأت قبسات الضئيلة، وانقلبت الحكومات الإسلامية إلى مطايا استبداد وفوضى واغتيال، فليس يرى في العالم الإسلامى ذلك المستبدين الغاشمين كسلطان تركية وأواخر ملوك المغول في الهند، يحكمون حكما واهنا قاشي القوة متلاشي الصبغة، وقام من الولاة والأمراء يخرجون على الدولة التي وينشئون حكومات مستقلة ولكن مستبدة كحكومة الدولة التي خرجوا عليها، فكان هؤلاء الخوارج لا يستطيعون إخضاع من حكمهم من الزعماء هنا وهناك، وكثر السلب والنهب، وفقد وصارت السماء تمطر ظلما وجورا، وجاء فوق جميع ذلك الدين المستبدون يزيدون الرعايا إرهابا فوق إرهاب، فغلت الأيدي، وقعد عن طلب الرزق، وكاد العزم يتلاشي في نفوس المسلمين، وبارت التجارة بوارا شديدا، أهملت الزراعة أيما إهمال .

وأما الدين فقد غشيته غاشية سوداء، فألبست الوجدانية التي علمها صاحب الرسالة الناس سجفا من الخرافات وقشور الصوفية، وخلت المساجد من أرباب الصلوات وكثر عدد الأدعياء الجهلاء وطوائف الفقراء والمساكين يخرجون من مكان الى يحملون في أعناقهم التمام والتعاويد والسبحات، ويوهمون الناس بالباطل والشبهات يرغبونهم في الحج إلى قبور الأولياء، ويزينون للناس التماس الشفاعة من دفناء القبور، وغابت عن الناس فضائل القرآن فصار يشرب الخمر والأفيون في كل مكان، وانتشرت

الردائل وهتكت ستر الحرمات على غير خشية ولا استحياء. ونال مكة المكرمة والمدينة المنورة ما نال غيرهما من الإسلام، فصار الحج المقدس الذي فرضه النبي على من استطاعه ضربا من المستهزات وعلى الجملة فقد بدل المسلمون المسلمين وهبطوا مهبطا بعيد القرار، فلو عاد صاحب الرسالة الأرض في ذلك العصر ورأى ما كان يدعي الإسلام، لغضب اللعنة على من استحقها من المسلمين، كما يُلعن المرتدون وعبدة الأوثان.<sup>13</sup>

---

<sup>12</sup><sup>13</sup> حاضر العالم الاسلامي ,لوتروب ستوداردالامريكي, نقله الي العربية عجاج نويهض ج/1 ص 259-260

## **الفصل الثاني**

**ترجمة حياة الشاه ولي الله الدهلوي**

## حياة الشاه ولي الله الدهلوي

### 1 - ولادة الشاه ولي الله الدهلوي

ولد قطب الدين احمد بن عبد الرحيم المعروف بالشاه ولي الله الدهلوي عند طلوع الشمس يوم الأربعاء في الرابع من شوال سنة 1114 هـ الموافق سنة 1702م في قرية فلت (Pulath) بمحافظة مظفر نكر بولاية يوبني. في شمال الهند. وأخرج بعض من عرف بصناعة النجوم تاريخ ولادته "بعظيم الدين"،<sup>1</sup> وقد روي ان جماعة من العلماء ومنهم والده الماجد الشيخ عبد الرحيم رأوا مبشرات بولادة هذا الإبن المبارك قبل ولادته.

"وقد رأى الشيخ عبد الرحيم قبل ولادة ابنه الشيخ قطب الدين بختيار الكعكي فيما يراه النائم، فبشره بالولد، وقال "اجعل اسمه على اسمي 'قطب الدين أحمد'؛ يقول الشاه الله الدهلوي 'لما ولدت كان الوالد قد نسي هذا المنام، بولي الله ثم تذكر بعد برهة فسماني ثانيا قطب الدين أحمد'.<sup>2</sup>

روي الشاه ولي الله الدهلوي نفسه عن والديه يدعوان بعد صلاة التهجد ذات ليلة فرأيا يدين صغيرتين رفعتا أيديهما في الدعاء ولما بلغ الشاه ولي الله الدهلوي السابعة عمره اذ شارك والديه في قيام الليل ووضع يديه عند الدعاء أيديهما فتذكر والده تلك الرؤيا التي رآها قبل ولادته.<sup>3</sup>

وقد روى الشاه ولي الله الدهلوي ان أباه الشيخ عبد الرحيم تزوج بفخر النساء أم الشاه ولي الله الدهلوي وهو في الستين عمره لتحقيق بشارة له بولادة ابن يشتهر صيته في العالم. ولما علم الشيخ محمد الفلتي بإرادة الشيخ عبد الرحيم قرر أن

<sup>11</sup> الجزء اللطيف ص 10

<sup>22</sup> الامام الدهلوي ص 84 نقلا عن انفاس العارفين ص 44

<sup>33</sup> التفهيمات الالهية ج/2 ص 179

إبنته فخر النساء وتم هذا الزواج السعيد في أوائل عام 1114هـ.<sup>4</sup>

ويقول صاحب 'القول الجلي' الشيخ محمد عاشق الفلتي،  
"كانت أمه كريمة عالمة بالعلوم الشرعية كالتفسير والحديث  
متحلية بآداب الطريقة عارفة بأسرار الحقيقة، وكانت لجمعها  
الفضائل فخرة للنساء إسمًا على مسماها".<sup>5</sup>

### ب. نسبه

يتصل نسبه عن أبيه بأمير المؤمنين عمر الفاروق رضي  
عنه لأنه لقب في بعض الكتب العمري/ الفاروقي نسبة  
الفاروق رضي الله عنه، كذلك ينتهي بنسبه من أمه إلى خليفة  
الرسول صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.<sup>6</sup>

ويقول الشاه ولي الله الدهلوي في رسالة له باسم  
في مآثر الأجداد' في تراجم أجداده وأحوالهم وساق نسبه  
عمر الفاروق رضي الله عنه ' ولي الله بن عبد الرحيم بن الشهيد  
وجيه الدين بن معظم بن منصور بن احمد بن محمود بن قوام الدين  
بن قاضي قاسم بن قاضي كبير بن عبد الملك بن قطب الدين  
كمال الدين بن شمس الدين مفتي بن شير ملك بن عطا  
ابو الفتح ملك بن عمر حاكم ملك بن عادل ملك بن فاروق بن  
جرجيس بن أحمد بن محمد شهريار بن عثمان بن هامان<sup>7</sup>  
همايون بن قريش بن سليمان بن عفان بن عبد الله بن  
عبد الله بن عمر بن الخطاب'<sup>8</sup>

وقد كان في اعقاب الشيخ سالار حسام الدين أحد  
الشيخ شمس الدين المفتي الذي كان أول من قدم إلى "رهتك"

<sup>44</sup> الامام الدهلوي ص 83

<sup>55</sup> الامام الدهلوي ص 84

<sup>66</sup> حياة الشاه ولي الله الدهلوي ص 4

<sup>77</sup> يمكن ماهان غالبا، علي رأي مظهر الصديقي.

<sup>88</sup> انفاس العارفين ص 52

من هذه الأسرة، والقى بها عصا الترحال، احد مشايخ الصالحين الذي يدعى "شاه أرزاني البدايوني". وان انساب اسرته ايضا تصدق هذه السلسلة من النسب وتؤكد صحتها، وتصل هذه النسبية بثلاثين واسطة الى سيدنا عمر الفاروق رضي الله عنه.<sup>9</sup> وهناك رواية أخرى تتعلق بنسبته من جهة امه إلى رضي الله عنه.<sup>10</sup> هناك شخصيات بارزة وأصحاب العلم في عمومته وخوؤلته.

ويقول الشيخ أبو الحسن علي الحسن الندي "ويرد هذه السلسلة لقب "ملك" مع عدد من الأسماء، يقول عنه الإمام الدهلوي، إنه كان يستعمل للتبجيل والتعظيم كلقب "خان" عصرنا. وكلمة 'شاه' الفارسية بمعنى "ملك" ايضا تستعمل لأعضاء طبقة النساك والسادات وغالبا للتعظيم والتبجيل. ويقول الشيخ محمد شريف سكر " واشتهر الامام احمد شاه ولي وشاه كلمة فارسية تعنى الملك، ويلقب بذلك الصوفية والمشايخ، والشيخ احمد كان من بيت اشتهر بالتصوف و قد لقب بهذا هو وابوه وانجاليه والامام احمد من آل البيت ويرجع نسبه إلى الإمام موسى الكاظم<sup>11</sup>

### ج. جد الشاه ولي الله الدهلوي الشيخ وجيه الدين

لقد ذكر الشاه ولي الله الدهلوي ترجمة جده الشيخ وجيه الدين بالتفصيل، انه كان يجمع بين صفتي الصلاح والشجاعة والقوة وكان تقيا ورعا متصوفا. وكان عسكريا شجاعا في عسكر عالمكير. وقد تزوج الشيخ وجيه الدين بنت الشيخ الدين محمد، وولد له من هذه الزوجة ثلاثة أبناء هم الشيخ أبو الرضا

<sup>99</sup> الامام الدهلوي ص 60

<sup>10</sup> ثقافة الهند مجلد 43

<sup>11</sup> حجة الله (ط بيروت) ج/1 ص 13

محمد والشيخ عبد الرحيم والد الإمام الدهلوي والشيخ عبد الحكيم.

## د - جد الشاه ولي الله الدهلوي من أمه الفلتي

وكان الشيخ محمد الفلتي جد الشاه ولي الله الدهلوي لأمه. وكان موطن أسرته في "سدّهور" ثم نزحت الأسرة إلى "فلت" المكان الذي ولد فيه الشاه ولي الله الدهلوي والشيخ محمد كان ذكيا ألمعيا من صغر سنه ومقربا لدي العلماء والمشايخ وقرأ على عم الشاه ولي الله الدهلوي الشيخ "أبو الرضا محمد" ثم على والده الشيخ عبد الرحيم. وكان صوفيا ودرويشا ملحوظ المكانة، وقد حصلت له الإجازة من الشيخ عبد الرحيم. وكان ابناه عبيد الله الذي كان خال الشاه ولي الله الدهلوي ووالد زوجته، والشيخ محمد عاشق الفلتي خليفة الشاه ولي الله الأجل الاعظم. وتوفى الشيخ محمد الفلتي في 8/ جمادى الآخرة 1125هـ.<sup>12</sup>

## هـ - عم الشاه ولي الله الدهلوي الشيخ أبو الرضا محمد

كان الشيخ ابو الرضا محمد الإبن الأكبر للشيخ وجيه الدين، إمام الطريقة والحقيقة، قوي العلم، فصيح اللسان، عظيم الورع، واسع المعرفة، كان جميل المحيا، طويل القامة، ابيض حفيف اللحية، لطيف الكلام.

يزدحم عليه الناس بحسن بيانه وحلاوة منطقته 'وكان كلمات الصوفية شرحا عجيبا وكان مستجاب الدعوات وصاحب الكرامات والكشوف<sup>13</sup> وافاه الأجل المحتوم في 17 محرم عام 1101 هـ بعد صلاة العصر.

<sup>12</sup> الإمام الدهلوي ص 67  
<sup>13</sup> الإمام الدهلوي ص 68-69 نقلا عن انفاص العارفين

## و - والد الشاه ولي الله الدهلوي الشيخ عبد الرحيم وجيه الدين

الشيخ عبد الرحيم بن وجيه الدين والد الشاه ولي الله الدهلوي كان عالما كبيرا وشيخا عظيما قد حوى فضلا جما. فقد تلقى العلم على نابغة العلوم العقلية ميرزا زاهد الهروي، عن شقيقه ابو الرضا والشيخ عبد الله المعروف بخواجه خورد بن الشيخ الرباني خواجه باقي بالله. واستفاد من الحافظ السيد الله الأكبر آبادي احد اكابر المشائخ في سلسلة الاحرارية واستفاد من الأمير نور العلاء ايضا.

وقد ذكر الشاه ولي الله الدهلوي في كتابه أنفاس العارفين، وقد ألفه في حياة والده ومناقبه وكراماته وفضائله، حوادث كثيرة للقاءات الشيخ عبد الرحيم مع مشائخ أولياء عصره وعناياتهم الخاصة به. ويقول الشاه ولي الله الدهلوي عن والده العزيز عمل والدي في أكثر المسائل على المذهب الحنفي وكان في بعض المسائل يأخذ بالحديث او يرجح أحد المذاهب بما يلي عليه وكان من اختياراته قراءة الفاتحة خلف الإمام وقراءة الفاتحة صلاة الجنابة.<sup>14</sup> وكان الشيخ عبد الرحيم احد علماء البارزين الذين ألفوا الفتاوى الهندية، المعروف "بفتاوى عالمكير" رتبوها بإشارة من الملك اورنجزيب ومساعدة مالية منه.

ويقول الشاه ولي الله الدهلوي عن والده : "انه كان للفضائل والصفات الكريمة والأخلاق الحميدة وقد كان متصفا بالشجاعة والجرأة والغيرة والفراسة وكان له مع "عقل المعاد" والتفكير في الآخرة، النصيب الأوفر من "عقل المعاش" والحزم في الشئون الدنيوية، وكان يحث التوسط والاعتدال أحواله وأموره فلم يكن له في الزهد والعبادة من الإفراط والغلو ما

<sup>14</sup> الامام الدهلوي ص 68-69 نقلا عن انفاس العارفين 69

يصل إلى حدود الرهبانية ولا من الرخصة والسهولة  
التساهل وقلة الإهتمام.<sup>15</sup>

كان زواج عبد الرحيم الأول في حياة والده الشيخ  
الدين وقد ولد له من هذه الزوجة ابن سمي صلاح الدين  
يلبث ان مات وبقيت هذه الزوجة على قيد الحياة مدة طويلة  
وتوفيت عام 1128هـ او 1129هـ.

وكان الزواج الثاني للشيخ عبد الرحيم بن وجيه الدين  
كبر سنه لبعض البشارات والإشارات الغيبة بكريمة الشيخ  
الفلتي الصديقي وقد ولد منها ابنان الشاه ولي الله الدهلوي،  
والشيخ أهل الله.<sup>16</sup>

وتوفي الشيخ عبد الرحيم في صبيحة يوم الاربعاء  
عام 1131هـ وكان عمره عند وفاته 77 سنة.

### ز - دراسة الشاه ولي الله الدهلوي

ظهرت ملامح ذكاء ولي الله ومستقبله الباهر من حداثة  
سنه. وكان يمتاز بسلوكه وحسن سيرته من بين أقرانه، ووالده  
اعتنى بتربيته وتعليمه وأدخله في كتاب القرية وهو  
من عمره وتم تدريبه لأداء المفروض من الصلاة والصيام  
السابعة من عمره واختتن في نفس السنة وفرغ من حفظ  
في أواخر هذه السنة. ولما بلغ العاشرة كان يقرأ الكتب الفارسية  
والكتب الابتدائية المختصرة في العربية وأصبح يقرأ جيداً وهو  
العاشرة من عمره. و بدأ قراءة "شرح الجامي للكافية" بعد  
من "الكافية" وقرأ شيئاً من البيضاوي. وفرغ من العلوم المتداولة  
في هذه البلاد وهو لم يجاوز الخامسة عشرة من عمره

<sup>15</sup> الامام الدهلوي ص 74 نقلا عن انفاس العارفين  
<sup>16</sup> الامام الدهلوي ص 76

الشاه ولي الله في ترجمته المعروفة بالجزء اللطيف،  
سيدي الوالد بهذه المناسبة السارة مآدبة فخمة للخاصة  
وأطعم طعاما وافرا".<sup>17</sup>

وبدأ يقرأ الحديث ومشكاة المصابيح والصحيح البخاري  
والشمائل للترمذي على والده وهو في الخامسة عشرة من  
ودرس معاني القرآن وأسباب النزول وغيرها من التفسير بمساعدة  
والده الشيخ عبد الرحيم بن وجيه الدين.

وقد تأثر ولي الله بوالده تأثيرا بالغا في سيرته وسلوكه وأدبه  
وثقافته وتربيته وكان منهج أبيه في  
يقول الشاه ولي الله عن أبيه ' أنه ذات يوم خرج  
وأقربائه إلى حديقة فلما رجع من هناك سأله أبوه : ولي  
الذي أحرزته في هذا اليوم والليلة فما يبقى ؟ وأضاف  
فقد صليت على النبي صلى الله عليه وسلم كذا مرة" ويقول الشاه  
ولي الله الدهلوي عن ذلك "لقد انصرف قلبي عند سماع هذا  
عن زيارة البساتين والتفرج فيها ثم لم تعد لي رغبة إليها".<sup>18</sup>

وكان أبوه يعلمه الحكمة العلمية وآداب المجالس والمحافل  
وكثيرا من أمور الحكمة ومكارم الأخلاق ويقول الشاه  
الدهلوي: "ثم بايعت (وكان في الرابعة عشرة من عمره) سيدي  
الوالد ثم اشتغلت بأشغال الصوفية سيما مشائخ النقشبندية،  
وحصلت التوجيه والتلقين وطرفا صالحا من تعليم آداب  
وألبست الخرقة، ثم حين بلغت السابعة عشرة من عمري،  
سيدي الوالد وانتقل الى جوار رحمة الله تعالى، وفي المرض الذي  
مات فيه أجازني للبيعة والإرشاد، وكرر "يده كيدي".<sup>19</sup>

<sup>17</sup> الجزء اللطيف ص 2  
<sup>18</sup> الإمام الدهلوي ص 88  
<sup>19</sup> الجزء اللطيف ص 3

ونرى الشاه ولي الله الدهلوي معجبا بوالده العزيز الإعجاب. يجد اللذة والحلاوة في ذكره عن تأثره به حين "والنعمة التي ينبغي أن تعد من أجل النعم هي أن فضيلة الوالد كان عني في نهاية الرضا الى آخر حياته وكان يلفظ بالفقير (ولي الدهلوي) ويراعي حقوق البنوة بكل لطف ودقة ليس عطوفة أب على الإبن ولا ضنة أي أستاذ بتلميذه ولا رافة أي مرشد إلى جانبه بشيء." <sup>20</sup> ويقول الشاه ولي الله الدهلوي عن نصيحة ابيه " وكان يوجهني الى ان ابدأ - دائما - من هم أقل شأنًا بالسلام، وان أبش في وجوههم واستقبلهم ببشر، واتعهدهم احوالهم ولا أرى ذلك امرا هينا او شيئا تافها." <sup>21</sup>

"وتلقى الشاه ولي الله الدهلوي من والده الكريم العلوم الفقهية مع العلوم الصوفية حتى الاختلافات المذهبية بين المذاهب الأربعة المشهورة، المذهب الشافعي والحنفي والمالكي والحنبلي وأصول الفقه والحديث وغيرها من كتب المتقدمين والمتأخرين. وأمعن الشاه ولي الله الدهلوي النظر في الأحاديث التي تمسك أصحاب المذاهب الأربعة واعتزم على طريق الفقهاء المحدثين الإمام أحمد بن حنبل واسحق بن راهويه وغيرهما <sup>22</sup> بإشارة الغيب وإيحائه. <sup>23</sup>

---

<sup>20</sup> الجزء اللطيف ص 3  
<sup>21</sup> الإمام الدهلوي ص 88  
<sup>22</sup> حجة الله البالغة ج/1 ص 15  
<sup>23</sup> الجزء اللطيف ص 5

## ح - المقررات الدراسية التي درسها الشاه ولي الدهلوي

لقد ذكر الشاه ولي الله الدهلوي في ترجمته عن المقررات الدراسية التي درسها وهو يقول : "وقرأت من الفقه الوقاية" و"الهداية" الا طرفا منهما ومن أصول الفقه "الحسامي" وطرفا صالحا من "التوضيح والتلويح" ومن المنطق الشمسية" كله وقسطا من "شرح المطالع" ومن الكلام "شرح العقائد" كله، مع جملة من حاشية الخيالي، وشيئا من "المواقف"، ومن السلوك قطعة من "العوارف"، "الرسائل النقشبندية" وغيرها ومن الحقائق "شرح الرباعيات" لمولانا الجامي و "اللوائح" و "مقدمة شرح اللمعات" و "مقدمة نقد النصوص" ومن خواص الأسماء والآيات المجموع لذاته، و"الفوائد المائة" ، وغيرها وأجازني بها مرة بعد أخرى، ومن الطب "الموجز"، ومن الحكمة "شرح هداية الحكمة" وغيره، النحو "الكافية" وشرحه للجامي، ومن المعاني "المطول" أكثره "المختصر" قدر ما عليه حاشية لملازاده وبعض المختصرة من الهندسة والحساب".

ويقول ولي الله الدهلوي أيضا "وكان يخطر ببالى في أيام الطلب المطالب العالية تزدد بالجد والإجتهد وبعد وفاته (سيدي الوالد) واطبت على تدريس الكتب الدينية والعلوم العقلية نحو اثنتي عشرة سنة، ووقع الخوض في كل علم".<sup>24</sup>

ويقول الشيخ ابو الحسن علي الحسنى الندوي عن المقررات الدراسية التي درسها الشاه ولي الله الدهلوي انها ليست المقررات الدراسية المتداولة في الهند حينذاك لأن فيها

<sup>24</sup> الجزء اللطيف ص 3

لإجتهد والده وأستاذه الأول الحقيقي الشيخ عبد الرحيم، واختياره وانتقائه فإن المقررات الدراسية التي كانت متداولة في السابع الهجري في الهند والتي اضيف اليها في القرن التاسع الهجري بعد مقدم الشيخ عبد الله والشيخ عزيز الله من دلهي وبقيت مستمرة سائرة في الأوساط الدراسية إلى القرن الثاني عشر الهجري عدد من الكتب في والمعقولات، ثم أدخلت فيها في القرن العاشر بعد مقدم الأمير فتح الله الشيرازي إلى الهند مؤلفات العلماء الإيرانيين المتأخرين كالمحقق الدواني والمير صدر الدين الشيرازي والمير غياث منصور وميرزا جان<sup>25</sup> ويسرد الشيخ ابو الحسن علي الندوي على سبيل المثال أسماء بعض الكتب التي تبذلت من الدراسية التي درسها ولي الله الدهلوي مثل "الكافية" و "شرح الجامي" مكان "المصباح" ولب الأبواب من تأليف القاضي الدين البيضاوي و "الإرشاد" للقاضي شهاب الدين الدولة آبادي، "الحسامي" و"التوضيح والتلويح" بدل "المنار وشرحه" وأصول الرزدوي" وهكذا أ حذف الكشاف للزمخشري في التفسير و"مشارق الأنوار" في مقررات الحديث، كما أن الحريري" التي تدرس في الأدب حينذاك لا توجد في المقررات الدراسية عند الإمام الدهلوي.

ويقول الشيخ ابو الحسن علي الحسيني الندوي بفصاحة الإمام الدهلوي اسلوبا ولغة في "حجة الله البالغة" ولا نجد ضمن المقررات التي ذكرها الإمام الدهلوي أي كتاب في الأدب العربي مع أن مؤلفات الإمام الدهلوي، لاسيما "حجة الله تشهد على أنه ليس قادرا على اللغة العربية، والتحرير والإنشاء فحسب بل اذا نظرنا الى كتابه "حجة

<sup>25</sup> الامام الدهلوي ص 76

لطرار أسلوب جديد هو اليق ما يكون من الأساليب بشرح للمواضيع والمطالب العلمية وتحريها ولا نجد له فيه بعد العلامة ابن نظيرا ولا قرينا، ويبدو أن الإمام الدهلوي كان قد طالع نفسه الأدب العربي وكتب النثر والنظم القديمة ذات المستوى التي كانت مثلا لسلامة البيان وحلاوة العبارات، وكانت مصونة التأثيرات الأعجمية، وأنه قد أعد نفسه أثناء إقامته بالحجاز العمل التأليفي العظيم في اللغة العربية.<sup>26</sup>

### ط - زواج الشاه ولي الله الدهلوي

تزوج الإمام ولي الله الدهلوي سنة 1128 هـ في الرابعة عشرة من عمره بنت خاله الشيخ عبيد الله الصديقي الفلتي على رجاء من قبل والده العزيز واستعجاله به، ويقول الشاه الله الدهلوي "ان في هذا التعجيل سرا كما كتب والده الى ولي الله ثم اثبتت الوقائع والفجائع المتتابعة فيما بعد ان التزويج لم يكن في ذلك الحين لم يكن الى سنين".<sup>27</sup> ويشرح الشاه ولي الله الدهلوي هذه الوقائع انه قد ماتت ام زوجته بعد أيام قليل توفيت جدتها من قبل الأم ثم مات الشيخ فخر فضيلة ابو الرضا محمد ثم ماتت أم أخى ولي الله الكبير صلاح الدين. ثم ضعف والده وغلب عليه أمراض شتى ثم حادثة وفاة والده رحمه الله<sup>28</sup>. ولدت هذه الزوجة ابنا له 1146 هـ هو ابنه الأكبر الشيخ محمد وبهذا الولد يكنى الشاه الله الدهلوي "بابي محمد". وهو تلقى العلوم والتربية الشاه ولي الله الدهلوي . يقول محسن ترهتي "وكان لعبد أخ أقدم منه سنا اسمه محمد وكان أخاه لأبيه، أخذ عن

<sup>26</sup> الإمام الدهلوي ص 87

<sup>27</sup> الجزء اللطيف ص 2

<sup>28</sup> الجزء اللطيف 2

ايضا قدم الوفاة".<sup>29</sup>

وقد ألف الشاه ولي الله له رسالة ابتدائية،  
الحاضرين مع الشيخ عبد العزيز في درس "شمائل  
وقارئه، وانتقل بعد وفاة أبيه الى قرية "بدهانة" ولبث  
توفي عام 1208هـ ودفن في فناء الجامع بالقرية<sup>30</sup>. وولدت هذه  
الزوجة الأولى للشاه ولي الله الدهلوي بنتين هما السيدة  
وتم تزويجها في حياة أبيها ولكنها سبقت أباهما الى جوار ربها بدون  
عقب لها. والبنت الثانية هي "امة العزيز" المعروفة بـ "ميسيتي"  
ولدت سنة 1148هـ وكان زواجها بالشيخ محمد عبد الرحمن  
محمد عاشق الفلتي.<sup>31</sup>

وكانت الزوجة الثانية السيدة "إرادت" كريمة السيد ثناء الله  
السونييتي تزوجها الشاه ولي الله الدهلوي بعد وفاة زوجته  
وولدت له أبناءه الأربعة المعروفين بالشيخ عبد العزيز والشيخ رفيع  
الدين والشيخ عبد القادر والشيخ عبد الغني "الذين هم الأركان  
الأربعة للنهضة الدينية العظيمة في الهند رحمهم الله تعالى".<sup>32</sup>

كما أنها ولدت له بنتين هما فاطمة بي بي وفرخ بي  
يذكر المترجمون شيئاً عن السيدة فاطمة بي بي " فيظن انها توفيت  
في حداثة سننها وكان زواج فرخ بي بي بالشيخ محمد  
محمد عاشق الفلتي ولها ابنة وأربعة أبناء.<sup>33</sup>

## ي - وفاة الشاه ولي الله الدهلوي

إنتقل الشاه ولي الله الدهلوي الى جوار ربه في 29  
الحرام سنة 1176هـ يوم السبت وقت الظهر الموافق

<sup>29</sup> حضرت شاه ولي الله قرآني فكر كا مطالعه ص 53

<sup>30</sup> نزهة الخواطر ج/6

<sup>31</sup> حضرت شاه ولي الله قرآني فكر كا مطالعه ص 53

<sup>32</sup> الامام الدهلوي ص 90

<sup>33</sup> حضرت شاه ولي الله قرآني فكر كا مطالعه ص 53

أغسطس 1762م. وكان عمره حين ذلك واحدا وستين عاما واربعة أشهر،<sup>34</sup> وابناه الكبيران حاضران مع أصدقاء الشاه ولي الدهلوي ومريديه مثل الشيخ محمد عاشق والشيخ وغيرهم عندما ودع الشاه ولي الله الدهلوي هذه الدنيا الفانية.

لا توجد تفاصيل المرض الذي مات فيه الشاه الدهلوي او حداث الوفاة في أي كتاب من التراجم الا ما جاء رسالة الشيخ السيد نعمان الحسنی أرسلها من دهلي الى شخصية معروفة الشيخ السيد أبي سعيد عقب وفاة الشاه الدهلوي. ويقول فيها : فإن حداث وفاة امام أهل السنة والجماعة وقع له من العمر اثنان وستون عاما، وأدخل السرور على أهل البدع والضلالات، وأصيب أهل الدين والصلاح بالحزن والأسى، وقد ذلك سلخ محرم الحرام عام 1176 هـ يوم السبت وقت "فإننا الله وإنا إليه راجعون. إن المجالس الأخيرة من حياته كانت مجالس عجيبة، زاخرة بالفيوض فكنا نشعر - بصفة مستمرة الملائكة والأرواح الطيبة، وكانت تهب نفحات الانس والرحمة، وتنزل رشحات القدس والبركة كالمطر، وكان اكثر أصحاب الروحية يحسون بذلك بوجدانهم الصحيح".<sup>35</sup>

### ق - مدفن الشاه ولي الله الدهلوي

يقول الشيخ ابو الحسن علي الحسنی الندوي عن المكان الذي دفن فيه الإمام الدهلوي: "لقد دفن الإمام الدهلوي اليسار من "دهلي دروازة" (بوابة دهلي) بالحي الذي يسمى "مهنديان" وتوجد في هذه المقبرة قبور أبناء الإمام الدهلوي الأربعة وقبر والده الشيخ عبد الرحيم أيضا. وقد علفت عليها اللوحات كتبت فيها أسماؤهم وتواريخ وفياتهم، كما توجد بها كذلك قبور أفراد

<sup>34</sup> الإمام الدهلوي ص 100  
<sup>35</sup> الحصدر السابقي

الأسرة الآخرین رجالا ونساء، ویقوم بجنبها مسجد تنتشر  
قبور کثیر من العلماء والصالحین، والمحبین للإمام الدهلوی  
ومسترشدیه، ولا تزال المقبرة تتسع وتستقبل مزیدا من الموتى  
غفر لهم الله ورحمهم أجمعین.<sup>36</sup>

---

<sup>36</sup> الامام الدهلوی علی الهامش ص 100

## رحلة الشاه ولي الله الدهلوي إلى الحرمين الشريفين

رحل الشاه ولي الله الدهلوي الى الحجاز وهو في من عمره لأداء فريضة الحج وإتمام دراسته للحديث الشريف من علماء الحرمين وأقام في الحجاز لمدة تزيد عن عام يجالس الحرمين وغيرهم مجالسات طويلة واسعة يستفيد منهم علوما سيما علم الحديث من المشائخ الكبار مثل الشيخ أبو طاهر المدني، والشيخ تاج الدين القلعي الحنفي والشيخ محمد وفد الله المالكي وغيرهم.

وكانت لهذه الرحلة تأثير عميق في حياة الشاه ولي الدهلوي، حياته الفكرية والعلمية والدعوية والتجديدية. وتعتبر الرحلة بابا جديدا وخطا فاصلا بين عهدين من حياته وتمكن بها ان يتقدم إلى الدرجة العالية والرتبة السامية في العلم والاجتهاد زمان لا يرى عالم مثله قد نال مكانته في العلو والرقى واجتهادا.

ويقول صاحب "نزهة الخواطر" عن هذه الرحلة : "واشتاق الى زيارة الحرمين الشريفين فرحل اليهما سنة ثلاث واربعين ومائة و الف (1143هـ) ومعه خاله الشيخ عبيد الله الباهوري وابن محمد عاشق الفلتي وغيرهما من أصحابه فأقام بالحرمين كاملين\*<sup>37</sup>.

ويقول الشاه ولي الله الدهلوي في "الجزء اللطيف"، سنة 1143هـ ، 'تقت الى زيارة الحرمين الشريفين، وتشرفت بالحج فى آخرها ثم جاورت في سنة 1144 هـ بيت الله

<sup>37</sup> نزهة الخواطر ج/ 6 ص 411  
\*بالضبط انه اقام 14 شهرا في الحرمين واستغرق السفر حوالي 10 اشهر , انظر حياة الشاه ولي الله لجلباني ص 30

وزرت المدينة المنورة، اروي الحديث من الشيخ ابي طاهر وغيره وجالست علماء الحرمين وغيرهم مجالسات طويلة واسعة، ولبست الخرقه الصوفية كلها، وعلى تمام هذا العام، 1144هـ، أدت مناسك الحج ثم عدت إلى الهند في أوائل سنة 1145 هـ وانتهت الى الوطن المألوف في يوم الجمعة العاشر من رجب سنة 1145 هـ في كنف الصحة والسلامة.<sup>38</sup>

هذه الرحلة المباركة تدل على همته وحبه للعلم القلبية القوية بالحرمين الشريفين نظرا الى احوال السياسية، والأخطار المحيطة بالسفر حينذاك برا وبحرا من دلهى إلى "سورت" ميناء الهند، وباب مكة المشرفة، ومن سورت مكة المكرمة من هجمات القراصنة البرتغاليين والهولنديين وحملات الفرنسيين والإنكليز المستعمرين.

وقد وري عنه انه عند إقامته هناك كتب إليه بعض من الهند ان لا يرجع الى الهند لأنها تمر بحالة غير لائقة للعيش لعالم صالح مثله، وان يطيل إقامته في الحرمين ولكن ولي الله الدهلوي لهمة وعزمه الشديد أراد الرجوع الى وطنه ليعمل لتوحيد صفوفهم وتحسين تربيتهم.

وكان لهذه الرحلة تأثيرا عميقا وتغيرا واضحا فى حياة الشاه ولي الله الدهلوي، وقد لاحظ طلبته ومريدوه التغيير الواضح خطابه واسلوبه وطريقة تدريبه وتدريسه وقد أصبح صوته وخطابه اكثر تأثيرا منه قبل رحلته الى الحرمين الشريفين جمالا ورونقا كذلك. و كان الشاه ولي الله الدهلوي بعد عودته الرحلة المباركة يشجع الطلبة على التخصص فى بعض فروع اللائقة لطبعهم وذوقهم.

<sup>38</sup> الجزء اللطيف ص 5

ونرى التخصص شائعا كطريقة حديثة في أوساط  
والجامعات في العصر الحديث ولكن الشاه ولي الله الدهلوي  
في هذا المجال ونال السبق في تخصص العلوم فله  
والقدم المعلا في هذا الصدد.

## 1 - شيوخ الشاه ولي الله الدهلوي في الحرمين

لقد ألف الشاه ولي الله الدهلوي رسالة خاصة باسم  
"انسان العين في مشائخ الحرمين" في تراجم مشائخه وأساتذته  
في الحرمين الشريفين ولهؤلاء الأساتذة والمشائخ - المرين - تأثير  
كبير على الشاه ولي الله الدهلوي في تكوين شخصيته كعالم  
ومن أهمهم :

### (1) الشيخ أبو طاهر المدني

وقد ذكر الشاه ولي الله الدهلوي في "إنسان العين في  
مشائخ الحرمين" عن شيخه المحبوب العالم الكبير أبي طاهر  
محمد بن ابراهيم الكردي المدني بشيء من التفصيل. وقد  
الإمام ولي الله الدهلوي بهذا العالم المشهور والمحدث الكبير  
المدينة أكثر منه بغيره من العلماء حينذاك.

يقول صاحب "اليانع الجني" عن إعجاب الشيخ أبا طاهر كان  
يقول : كان الشيخ ولي الله يسند عني اللفظ وكنت أصح  
المعني" وكتب ذلك في اجازته له ايضا.<sup>39</sup>

ويقول صاحب "نزهة الخواطر"، إن الإمام الدهلوي قد  
من الشيخ ابى طاهر المدني جميع صحيح البخارى ما بين قراءة  
وسماع وشيئا من صحيح مسلم، وجامع الترمذي وسنن ابى  
وسنن ابن ماجة والموطأ لإمام مالك وسنن الامام أحمد والرسالة

<sup>39</sup> الامام الدهلوي ص 94

للشافعي والجامع الكبير، وسمع منه مسند الحافظ الدارمي  
أوله الى آخره في عشرة مجالس كلها بالمسجد  
المحراب العثماني تجاه القبر الشريف وشيئا من "الأدب المفرد"  
للبخاري وشيئا من أول "الشفاء" للقاضي عياض وسمع  
"الأمم" فهرس الشيخ ابراهيم بن حسن الكردي المدني  
التذليل، فأجازه الشيخ أبو طاهر إجازة عامة بما تجوز  
روايته من مقروء ومسموع وأصول وفروع وحديث وقديم ومحفوظ  
ورقيم وذلك في سنة اربع واربعين ومائة و الف".<sup>40</sup>

وإن كان الشيخ محدثا جليلا سلفي العقيدة، كان يذب  
وقع في كلمات الصوفية ما ظاهره الحلول او الإتحاد  
وحسن الظن بهم محترزا عن انتقادهم. ويقول الشاه ولي الله  
الدهلوي : إنني لما ذهبت الى الشيخ ابي طاهر للتوديع والمغادرة  
الى الوطن، أنشدني هذا البيت :

"نسيت كل طريق كنت أعرفه إلا طريقا يؤديني

لربعكم.

وكان رد الإمام الدهلوي كذلك، ويقول الشيخ الشاه  
العزير الدهلوي : لما أراد والدي العودة من المدينة المنورة،  
لشيخه أبي طاهر وقد سر الشيخ بهذا القول : "إنني قد نسيت  
ما قرأته سابقا الا علوم الدين وعلم الحديث الشريف  
خاصة".<sup>41</sup>

وبروي الشاه ولي الله الدهلوي عما قال الشيخ ابو  
عن واقعة أنه كان تلميذا من تلامذة الشيخ أحمد ادريس كان يؤم  
لصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وقرأ فيها

<sup>40</sup> نزهة الخواطر ج/5 ص 411-412

<sup>41</sup> الامام الدهلوي ص 94

اللهب، فسأله الشيخ أحمد ادريس عن قراءة سورة عوتب الرسول صلى الله عليه وسلم. فقال الشاه ولي الله الدهلوي للشيخ أبي طاهر "إن الاعتبار في مثل هذه الأمور بعمل الصحابة رضي الله عنهم وعمل التابعين. ويمكن لواحد أن يأخذ هذه السورة تعريفا وتقديرا لفضائل الرسول صلى الله عليه وسلم.<sup>42</sup>

والشاه ولي الله الدهلوي تأثر في آرائه الفقهية بهذا الكبير ابو طاهر المدني مع كونه ووالده ممن يتبعون مذهب الإمام الشافعي والشاه ولي الله الدهلوي ووالده وأعمامه يتبعون مذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله ولذا استفاد ولي الدهلوي من كلا المذهبين الشافعي والحنفي معا. وفهم من دراسته العميقة لهذين المذهبين أنه لا يرى اختلافا بينهما في الأصول السبب كان الشاه ولي الله الدهلوي لا يرجح مذهباً دون آخر. وإن كان يتبع مذهب أبي حنيفة في العمل وكان في تدريسه يأتي أئمة المذاهب الأخرى وله رأى خاص في أمور المذهب فالطالب في المذهب الحنفي ينبغي ان يدرس مذهب الشافعي ايضا فسيح القلب، ويعترف بالأدلة والآراء الصحيحة في المذهب ومثلا كان الشيخ ولي الله يرفع يديه في الدعاء لوجود الأحاديث الصحيحة فيه والإعتبار عنده في المسائل الفقهية للدليل والإسناد بصرف النظر عن آراء علماء المذهب فيها.<sup>43</sup>

توفي الشيخ أبو طاهر في شهر رمضان عام 1145هـ بعد مغادرة الشاه ولي الله الدهلوي المدينة المنورة والوصول دلهى بشهر ونصف او شهرين.

## (2) الشيخ تاج الدين القلعي الحنفي

وكان الشيخ الثاني للشاه ولي الله الدهلوي في الحرمين هو

<sup>42</sup> حياة الشاه ولي الله لجلباني ص 26  
<sup>43</sup> حجة الله البالغة ج/2 ص 10

الشيخ تاج الدين القلعي الحنفي. وكان مفتى مكة المكرمة  
أجازه برواياته في الحديث وتدريبه وأخذ الشاه ولي الله منه  
الخرقة الصوفية.

ومن مشائخه في مكة المكرمة الشيخ عيسى  
المغربي والشيخ ابراهيم الكردي. وتمت أكثر دراسته للحديث  
يدي الشيخ عبد الله بن سالم المصري وقرأ الصحيحين على  
العجمي ونال منه الإجازة العامة المطلقة وله اجازة ايضا من الشيخ  
احمد النخلى وغيره.

### (3) الشيخ محمد وفد الله المالكي

وكان الشيخ محمد وفد الله المالكي من علماء مكة المكرمة  
ومجتهدا كبيرا وله تأثير كبير على الإمام الدهلوي لأن الشيخ  
وفد الله كان عالما فريدا في الأحاديث النبوية مع أنه بحر  
التفسير والفقه والأدب والشعر. وقرأ عليه الشاه ولي الله كتاب  
الموطأ للإمام مالك بكامله برواية يحيى  
وأجازه الشيخ بالرواية. ونال منه الإجازة لجميع مروياته عن والده  
حافظ الحديث ومجمع الفضائل الشيخ محمد بن محمد  
المغربي.

## عادات الشاه ولي الله الدهلوي وخصائصه

### أ - عادات الشاه ولي الله الدهلوي :

لا توجد مذكرة ولا ترجمة تدلنا على خصائص الشاه ولي الله الدهلوي وعاداته وأحوال مواعيد أعماله وقيامه وقعوده الا كلمات من ملفوظات الشيخ عبد العزيز الدهلوي ابن الشاه الدهلوي المشهور، وهو يقول : "لم أر مثل السيد الوالد في ذاكرته، لا أقول إننى لم أسمع بمثله ولكنني لم أشاهد وكان - علاوة على علومه وفضائله - عديم النظر في ضبط مواعيده، أوقاته، وكان إذا جلس مجلسه بعد الإشراق لم يغير جلسته، يحك جسده ولا يبصق الى الظهر، وكان قد هيا في رجلا من أصحابه، وكان يعهد بطالب ذلك الفن إليه، وينصرف الشاه ولي الله الى بيان المعارف والحقائق، وتحريرها وتدوينها، يدرس الحديث الشريف ويدرسه، وكان اذا انكشف عليه شئ سجله، وكان قليلا ما يمرض ، وقد كان جدي وعمي (الذين طبيبين ايضا) يعالجان الناس، أما الوالد فقد انصرف الشغل، الا أنه كان يطالع كتب الطب، وكان من صباه - لطيف الطبع يحب النظافة، وقل ما كان ينشد الأبيات الصوفية، أحيانا - كان ينشد بيتا او بيتين".

### ب - خصائص الشاه ولي الله الدهلوي :

ومع هذا إن الشاه ولي الله الدهلوي كان له خصائص ممتازة وفضائل حميدة يبخل الزمان بمثله، ومن أبرز ميزاته انه بموهبة التمييز بين الحق والباطل وبين الحسن والسيء الملكة المباركة استطاع ان يميز الأحاديث الصحيحة من الضعيفة والموضوعة التي أسندت إلى الرسول افتراء أو خطأ. وبها أيضا بين

أسرار الأحكام الشرعية وما للأحكام من أدلة صحيحة نقلها وهكذا أظهر الشاه ولي الله الدهلوي ضعف تأويلات الفلاسفة للأحكام الشرعية. وجعل المقررات الدراسية ميسرة للمبتدئين والمتقدمين معا.

ومن ميزته الفريدة قدرته على تقليل الاختلافات المتضادة في الظاهر ولتوحيد أصحابها بحكمة بالغة. وفي المجال لا يوجد عالم يماثله حتى ما استطاع أحد قبله ولا يبلغ من المستوى العالي الذي بلغ الإمام الدهلوي. ومآثرته في هذا الصدد مهمة جدا ولها تأثير كبير في الفقه الإسلامي وأصوله.

وبدقة فهمه وسعة اطلاعه على العلوم الإسلامية استطاع للشاه ولي الله الدهلوي ان يجمع بين نصين متضادين في الظاهر او وجهتين مخالفتين. مثلا أنه كان يفضل الشيخين<sup>44</sup> على الخليفة على بن أبي طالب رضي الله عنه ولكنه لم يظهره علنا. وفي هذا ألف كتابا ينطق عن هذه القدرة المباركة له وهو كتابه، "قرة العينين في تفضيل الشيخين".

ومن ميزته المحمودة انه كان فسيح القلب بالطبع أجاز لطلبته ومريديه أن يسألوه أي سؤال أو يناقشوه في أي مسألة. وهو واثق بما يجيب حتى أنه استطاع ان يجمع بين المختلفة في المذاهب الأربعة وجمع بين آراء المذهب والحنفي بالخصوص لأنهما اشيع من دونهما تبعا وتصنيفا. تأثر الطلبة بأستاذهم المتسامح فأصبحوا متسامحين في المسائل الخلافية وكان ولي الله الدهلوي صاحب آراء حرة وفكرة مستقلة لتمسكه واهتمامه بالقرآن والسنة وهو لا يقلد أي إمام من بل يفضل عليهم القرآن والحديث الشريف لإستنباط الأحكام المسائل الجديدة. وكان يتبع الحق بدون تحيز منه الى اي مذهب ولا

<sup>44</sup> ابوبكر و عمر رضي الله عنهما

شيخ قولا وفعلا.

وكان الإمام الشاه ولي الله الدهلوى يتناول اللغتين  
والفارسية بسهولة ومهارة , وصنف فيهما كتبا قيمة مفيدة. ونراه  
فصيح اللسان جيد السبك قويا بالحجة ويستعمل ألفاظا قليلة لمعان  
كثيرة حتى اشتهر كتابه المفيد، "تأويل الأحاديث" لإيجازه فيه. وكان  
يعبر عن شعور الناس وعواطفهم بأسلوب فائق يفهمه الخاصة  
والعامة معا ويبيّن وجهات نظره بدقة وحجة بالغة يرضى بها  
والطلبة بدون تشكك فيها.

وبذل جهوده الجبارة في الجمع بين الآراء المختلفة وتوحيد  
الأمة فيها يستحق التقدير والتعظيم على مدى الدهور. وكان  
يتعصب لرأي أي مذهب دون غيره ونراه يأخذ بمذهب أبي  
في مسألة ويسند الى قول الشافعي في أخرى. وكذلك ينحو  
المالكية والحنابلة فى بعض المسائل. فصار  
مذهب التحقيق والأخذ بالدليل من غير تعصب. وكان يحاول للجمع  
بين المذاهب المختلفة في المسائل الفروعية ويرى الحق والصواب  
في كل مذهب من جهة أنظارهم. ويقول في "التفهيمات الالهية"  
عن وجهته عن المذهب، "ونشأ في قلبي من جهة الملائع الأعلى  
تفصيلها ان مذهبي ابي حنيفة والشافعي هما مشهوران في  
وهما اكثر المذاهب تبعا وتصنيفا.

" وكان جمهور الفقهاء المحدثين والمفسرين والمتكلمين  
والصوفية متمذهبين لمذهب الشافعي وجمهور الملوك وعامة  
الناس (كذا) متمذهبين بمذهب أبي حنيفة - وإن الحق  
لعلوم الملائع الأعلى اليوم ان يجعل كمذهب واحد يعرضان على  
الكتب المدونة فى حديث النبي صلى الله عليه وسلم  
موافقا لها يبقى وما لم يوجد له اصل يسقط".<sup>45</sup>

<sup>45</sup> التفهيمات الالهية ج/1 ص 211-212

ونرى الشاه ولي الله الدهلوي شخصا ذا آراء معتدلة متطرفة في الدين والسياسة وغيرهما من الأمور. وهو الإفراط والتفريط في أمور الدين قولا وفعلا. وكان يزدري الصوفية الذين لا يبالون بالعبادات اليومية وحقوق الدين لعذر ما وكذلك لا يوافق مع المعقوليين والماديين الذين لا يطيعون ويتشككون في أمر الدين وحقيقته, وكان يعظ الناس بأن لا المشائخ الزهاد في أمور الحياة وكما أنه كان يمنع الناس من الأغنياء المفسدين ومصاحبتهم.

وكان الشاه ولي الله الدهلوي عالما بطبيعة واستعداداتهم وهو أول عالم حاول ان يفهم ويبين هذا العلم، عن الاستعدادات انها تختلف حسب اختلاف الناس بطبعهم والقوة الملكية فيهم ولا يوجد اثنان بطبيعة واحدة وكل فرد فريد كما قال تعالى : قل كل يعمل على شاكلته " أي طريقته التي جبل عليها.

## **الفصل الثالث**

**أبناء الشاه ولي الله الدهلوي و تلامذته**

## أبناء الشاه ولي الله الدهلوى

خلف الشاه ولي الله الدهلوى اربعة ابناء نوابغ وكانوا خلف لخير سلف. حافظا على ذلك المشعل الذى أنار العظيم الشاه ولي الله الدهلوى. ومع ذلك أشعلوا به مشاعل كثيرة. استضاءت بها ارجاء شبه القارة الهندية وخارجها. وقد ساعدت تلك الجهود الجبارة لإزالة الظلمات الحالكة التى غشيت الامة المسلمة فى ذلك العصر من الجهل والبدع والمنكرات. وشمر هؤلاء الابناء الاربعة عن ساقهم لنشر تعاليم الكتاب والسنة والعقائد الصحيحة وبذلوا جهودهم الجبارة فى إحياء مآثر الإسلام واقامة الدين من جديد. واستمرت بهم المحاولات والجهود فى مجال الدعوة والاصلاح والتجديد التى بدأها والدهم الشهير. وابناء الشاه ولي الله الدهلوى الاربعة المشهورون هم :

1. الشاه عبد العزيز الدهلوى (1159-1239هـ)

2. الشاه رفيع الدين الدهلوى (1163-1233هـ)

3. الشاه عبد القادر الدهلوى (1167 - 1230هـ)

4. الشاه عبد الغنى الدهلوى (1171 - 1203هـ)

هنا يجدر لنا ان نورد ترجمة حياتهم ومساهماتهم فى الدعوة والاصلاح بالإيجاز.

## 1. الشاه عبد العزيز المحدث الدهلوى

ولد الشاه عبد العزيز بن ولي الله الدهلوى هو النجل للشاه ولي الله الدهلوى وان ولد من زوجته الثانية ارادة بنت ثناء الله ليلة الخميس 25 رمضان سنة 1159 هـ - 1746 على ابيه وعلى تلامذة ابيه المشهورين مثل الشاه محمد الفلتى. والشيخ نور الله البرهانوى والشيخ محمد امين الكشميرى. وقد قرأ الشاه عبد العزيز الدهلوى على والده الدهلوى بعض كتب الحديث مثل أحاديث الموطأ مع شرح 'المسوى' ومشكاة المصابيح. وسمع عليه بقراءة أخيه الشيخ محمد "الحصن الحصين" وشمائل الترمذى، وأخذ صحيح البخارى من اوله الى آخر كتاب الحج سماعا عليه بقراءة السيد المول طهور الله المراد آبادى ومقدمة صحيح مسلم وبعض أحاديثه وبعض سنن ابن ماجه سماعا عليه بقراءة محمد جواد الفلتى وشيئا سنن النسائى سمع على والده بقراءة المولوى جار الله نزيل مكة.<sup>1</sup> وكان الشاه عبد العزيز الدهلوى طويل القامة، نحيف البدن، أسمر اللون، انجل العينين، كث اللحية.. وكان يكتب النسخ والرقاع بغاية الجودة وكانت له مهارة فى الرمي والفروسة والموسيقى.<sup>2</sup> عندما توفى ابوه الشاه ولي الله الدهلوى وكان عبد الدهلوى فى السابعة عشرة من عمره، أجازه فى التصوف الشيخ محمد عاشق الفلتى فأصبح خليفة ابيه التدريس فى مدرسة أبيه واستمر تدريسه فيها حوالي ستين عاما. وقد قرأ عليه اخوته الشاه رفيع الدين والشاه عبد القادر عبد الغنى وختنه عبد الحي بن هبة الله البرهانوى واكثر علماء الحديث المشهورين فى ذلك العصر. وقد تخرج عليه كثير

نزهة الخواطر ج 7/ ص 275<sup>11</sup>  
المصدر السابق<sup>22</sup>

الفضلاء وقصده الطلبة من مختلف انحاء الهند وخارجها. ولكنه لسوء حظه فوجئ بامراض شتى مؤلمة وهو والعشرين من عمره مثل الجدام والعمى والابصر وغيرها من اربعة عشر مرضا مفاجعا. ولهذه الاسقام المؤلمة فوض تولية التدريس فى مدرسته إلى أخويه الشاه رفيع الدين الدهلوى والشاه القادر الدهلوى وقد أشار إلى هذه الامراض والمشاكل فى على 'المناقب الحيدرية' حين يقول :

"ويعتذر من التقصير فى التقريط بأعذار صادقة وأمراض سابقة ولاحقة حتى أدت إلى فقدان الغذاء بالمرة، وصار الأكل بطريق النوبة، كالحمى لغلبة المرة، وتساقط القوى واختلفت الحواس وتهاترت الأعضاء والعظام والأضراس، إلى غير ذلك" وقال الشاه عبد العزيز الدهلوى فى رسالته إلى حيدر بن نور الحسينى البكرامى : "وإن سألتكم عن حال هذا المحب، فهو فى سقم ليلا ونهارا وكرب يزعجه سراوجهارا. وقرار زائل وقلق > وذلك لاجتماع أمراض كل منها بانفراده يكفى لإزعاج وإكماده، مهنا : قبض البواسير، واحتباس الرياح فى والامعاء، ومنها صعود الأبخرة إلى القلب فيكاحى حالة الازهاق والاختناق، وربما تصعد إلى الدماغ فتورث شقيقة ثاقبة وصداعا لذاعا كأنها ضربات الدقاق، وإلى الله المشتكى، وهو المستعان فهذه لايسع النطق بينت شفة فضلا عن املاء كتاب وانشاء صحيفة، خطاب إلى غير ذلك".<sup>3</sup>

ولكنه رحمه الله تعالى مع هذه الاسقام والامراض المؤلمة كان لطيف الطبع، حسن المحاضرة، جميل المذاكرة، المنطق، طليع الكلام، ذا تواضع وبشاشة وتودد، لا يمكن

بوصفه.<sup>4</sup>

وله مضافات كثيرة. واشهرها تفسير للقرآن الكريم المسمى 'بفتح العزيز' و'تحفة اثنا عشرية' وقد صنف رحمه الله هذا ردا على غلاة الشيعة. وكتابه الفتاوى فى المسائل 'اكتسب له الصيت والشهرة بين العلماء المعاصرين ومن بعدهم. وقد ألف رحمه الله بستان المحدثين فى تراجم المحدثين وكتب الحديث والعجالة النافعة بالفارسية فى أصول وميزان البلاغة فى علم والى البلاغة وميزان الكلام فى والسير الخليل فى مسألة التفضيل" فى تفضيل الخلفاء لبعضهم على بعض، "وسر الشهادتين" رسالة نفيسة للشاه الدهلوى فى شهادة الحسين رضى الله عنهما. وقد الف رحمه الله رسالات نافعة فى الانساب والرؤيا وغيرها.

وأما مؤلفاته فى المنطق والحكمة فمنها حاشية على زاهد، وحاشية على "مير زاهد ملا جلال" وحاشية على "مير شرح المواقف" وحاشية على "حاشية ملا كوسج" المعروفة بالعزيزة وحاشية على شرح هداية الحكمة" للصدر الشيرازى، شرح على ارجوزة الاصمعى، وله مراسلات إلى العلماء و تخميس نفيس على قصيدتي والده العزيز "البائية والهمزية" ويعتبر شعر الشيخ الشاه عبد العزيز الدهلوى ولا سيما قصيدته اللامية من ارفع نماذج الشعر العربى، ويظهران يفوق شعر ولي الله الدهلوى.

فقد نظم الشاعر الاردى المشهور مؤمن خان مؤمن رثاء مشيرا إلى أنه كان جامعا للفقير والدين، والفضل والكمال والكرم، والعلم والعدل، وطاف عالم كل اصقاع الهند فلم يجد بعالم حديث إلا وجده تلميذا للشاه عبد العزيز الدهلوى وهو يقول

المصدر السابق 44

"دست بيداد أجل سى بى سروبا هوكي اكتب لوظ صحيحا فقرودين فضل هو لطف وكرم علم وعمل.<sup>5</sup>

واشتهد الشاه عبد العزيز الدهلوى بفتياه فى عدة قضايا دينية ومنها أنه أفتى بجواز التحاق المسلمين بالمدارس الانجليزية قبل خمسين عاما من تأسيس كلية عليكره الإسلامية، كما بجواز عمل المسلمين لدى غير المسلمين وأخذ الفوائد من الكفار الحربيين فى دار الحرب، ومجموعة فتاواه لقد اكتست حلة طباعية. وقد عمر رحمه الله طويلا حتى عاش ثمانين سنة وأخواه الشاه رفيع الدين والشاه عبد القادر انتقلا إلى جواريهما فى وتوفى فى سابع شوال سنة فقد 1239هـ الموافق فى سادس يونيو سنة 1824م. ودفن فى دلهى عند قبر والده رضى الله عنهما.

## 2. الشاه رفيع الدين الدهلوى

ولد الشاه رفيع الدين عبد الوهاب بن ولي الله الدهلوى بمدينة دلهى 19 ذى الحجة سنة 1164هـ الموافق 19 1750م ونشأ بها وتلمذ على والده الكريم لدراسته الابتدائية السنة الثالثة عشرة من عمره. وبعد وفاة ابيه قرأ على أخيه الشاه عبد العزيز الدهلوى ولازمه. وأخذ الطريقة عن الشيخ محمد عاشق الفلتى. أصبح حجة فى الدين ومحدثا ومتكلما أصوليا. وقام مقام اخيه عبد العزيز الدهلوى فى التدريس حتى اعتبر أحد اكابر فى حياة أخيه. وقد أظهر الشاه عبد العزيز الدهلوى تقديره بعلم اخيه ومواهبه الكثيرة فى رسالة كتبها الي الشيخ بن محمد الشرواني وهو يقول : ' "هذا اوان الاخ الفذ البذ، المختلق من طيب الخلال بما طاب ولد، الذى هو شقيقى ولحيقى فيما يظن بي الكرام من فنون العلم وشجون تلوى فى السن وصنوى فى الصناعة والفن، قد رباه الله بمنح

حياة ولي ص 625<sup>5</sup>

الطافه على يدي، ومن تكميله ماغترب شطرا من أيامه أتحنى برسالة وجيزة، بل جوهرة عزيزة، تحتوى على نكت مخترعة هو ابو بحدتها وتتطوى مفترعة لم يسبق إلى أسوتها، مسوقة لتفسير كلام الله المجيد فى آية النور، وكشف القناع عن وجوه تلك المعانى المقصورات الإعجاز فى القصور، ولعمري لقه أتى فى هذا الباب العجاب، وميز القشر اللباب، ونور مصايح زجاجات القلوب، الارواح بديع الاسلوب".<sup>6</sup>

وللشاه رفيع الدين الدهلوى مضافات كثيرة ومن أشهر 'دمغ الباطل' فى المسائل الغامضة من علوم الحقائق الصناعة' كتاب نادر فى هذا الفن، و 'أسرار المحبة' تناول فى هذا الكتاب الحب وسريانه واطواره. وقد اشتهر ايضا بترجمته للقرآن الكريم الي اللغة العربية . ومن مضافاته رسالة فى رسالة فى مقدمة العلم ورسالة فى التاريخ ورسالة فى اللوان ورسالة فى آثار القيمة ورسالة فى الحجاب ورسالة المنطق ورسالة فى برهان التمانع ورسالة فى عقد الانامل ورسالة فى الامور العامة. وله قصيدة بليغة تدل على علو كعبه فى الفلسفية واقتداره على اللغة العربية عارض بها قصيدة الرئيس ابى علي بن سينا "العينية" التى تعرف بقصيدة الروح مطلعها :

هبت اليك من المحل الارفع      ورقاء ذات تعزز وتمنع  
فاجاب عنها الشاه رفيع الدين الدهلوى بقصيدة اولها :  
عجا لشيخ فيلسوف المعى      حفيت بعينه منارة  
مشرع.

أصيب بمرض الطاعون فتوفى به فى شوال 3 سنة

نزهة الخواطر ج 67

الموافق أغسطس 9، سنة 1818م بمدينة دهلي ودفن بها عند  
إبيه رحمه الله.

### 3. الشاه عبد القادر الدهلوى

وكان الشاه عبد القادر بن ولي الله الدهلوى أحد العلماء  
البارزين فى المعارف الالهية والعلوم الدينية. ولد الشاه عبد  
الدهلوى سنة 1167هـ الموافقة سنة 1753م. توفي أبوه الشاه  
ولي الله الدهلوى وهو فى السنة التاسعة من عمره. وقد  
العلوم من أخويه الكبيرين الشاه عبد العزيز الدهلوى والشاه  
الدين الدهلوى. وأخذ الطريقة عن الشيخ عبد العدل الدهلوى.  
وقضى مدة من الزمن فى الدراسة و التدريس فى المسجد  
آبادى بدھلى واشتهر بعلمه وفضله وورعه واستغناؤه فأصبح  
متضلعا بالعلوم الاسلامية وعاملا وزاهدا متواضعا واجتمع فيه خصال  
الخير فصار مرجعا فى بلده ومرجعا فى  
وتهذيب النفوس والدلالة على معالم الرشد وطرائق الحق. وقضى  
حياته فى التدريس والتذكير وانتفع به خلق كثير من العلماء  
أجلهم الشيخ اسماعيل الشهيد والشيخ عبد الحى  
البرهانوى وميرزا حسن علي المحدث اللكنوى والشيخ فضل الحق  
بن فضل امام الخير آبادى والشيخ اسحق بن أفضل  
الدهلوى.

ومن اعظم مآثره ترجمته للقرآن بالأردية  
'بموضح القرآن' اتفق عليها العلماء على انها معجزة من  
البنى صلى الله عليه وسلم وقد روي عن والد صاحب 'نزھة  
الخواطر' فى 'مهرجاناتاب' ان الشيخ عبد القادر رأى فى  
قبل ان يوفق لها ان القرآن نزل عليه، فحكاه لصنوه عبد العزيز  
الدهلوى فقال له عبد العزيز الدهلوى " إن الرؤيا حق ولكن  
قد انقطع من زمن النبي صلى الله عليه وسلم وتأويله ان الله تعالى

يوفقك لخدمة القرآن بما لم تسبق اليه, فحصلت له تلك المبشرة على صورة "موضح القرآن".<sup>7</sup>

ومن خصائص هذه الترجمة أن صاحبها "اختار لغة بحذاء قاربت بما حازت في العموم والخصوص والاطلاق والتقيد حتى انها لا تتجاوز عنها في موارد الاستعمال وتلك موهبة الهية وكرامة يختص بها من يشاء".<sup>8</sup> وتوفي الشاه عبد القادر الدهلوي يوم 19 رجب 1230 هو الموافق سنة 1815م. ودفن عند والده في دلهي. والمنية سبقت اليه قبل اخويه الكبيرين الشاه عبد العزيز الدهلوي والشاه رفيع الدين الدهلوي.

#### 4. الشاه عبد الغنى الدهلوي

وكان شاه عبد الغنى الدهلوي أصغر اولاد الشاه ولي الله الدهلوي ولد الشاه عبد الغنى سنة 1171 هـ. وتلقى العلوم أخوانه الأجلاء. ولكن لم تؤرخ احوال حياته في مختلف المؤرخون في تاريخ وفاته. وقد جاء في تحقيق مولانا نسيم أحمد فريدي المتوفى سنة 1990م ان الشاه عبد الغنى الدهلوي انتقل إلى رحمة الله تعالى في رجب 16 سنة 1203 هـ. وقد إبن مشهورا وهو الشيخ الشاه اسماعيل الشهيد. وقد بين الشيخ عبد الحي الحسنى في نزهة الخواطر عجيبة عن عجائب تتعلق بهذه الاسرة الكريمة وهو يقول "ومن عجائب الدهر انه للشيخ ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي اربعة أبناء من بنت السيد ثناء الله اكبرهم عبد العزيز ثم رفيع الدين ثم عبد القادر واصغرهم عبد الغنى والد الشيخ اسماعيل الشهيد، فمات أص عبد الغنى اولا ثم عبد القادر ثم رفيع الدين ثم اكبرهم عبد وكانوا كلهم من اجلاء العصر علما وعملا وإفادة وإفاضة الا

<sup>7</sup> لامام الدهلوي صا 1 30

الامام الدهلوي ص 301 <sup>8</sup>

عبد الغنى فانه توفى فى عنفوان شبابه فوق الله سبحانه  
اسماعيل المذكور ان يتدارك ما فات والده".<sup>9</sup>

ان المسلمين اتفَعوا بهذه الاسرة العظيمة فى الممالك  
الإسلامية و العربية بمؤلفاتهم وخدماتهم العلمية والتدريسية  
وانتشرت كتبهم فى جميع الممالك العربية. وهؤلاء الاخوة  
كانوا اذ اذامن اقصاها الي اقصاها فى مواهبهم العلمية وتوقد  
ذكاءهم وعلو أخلاقهم والتزامهم بالشرع الحنيف.

---

نزهة الخواطر ج 7 <sup>9</sup>

## تلامذة الشاه ولي الله الدهلوي

هناك عدد كثير من علماء الهند البارزين الذين ترووا من مناهل الشاه ولي الله الدهلوي ومن اكثرهم شهرة هو السيد مرتضى الزبيدي البلكرامي الذي اشتهر بكتابه ' تاج العروس ' القاموس المحيط للفيروز ابادي و'تحاف السادة المتقين' شرح احياء علوم الدين للامام ابو حامد الغزالي. وقد لازم الزبيدي الشاه ولي الله الدهلوي مدة طويلة يأخذ عنه وتربي روحية.

يأتي القاضي ثناء الله الباني بتي في المرتبة الشهرة من تلامذة الشاه ولي الله الدهلوي بعد الزبيدي وقد قضي ثناء الله مع الشاه ولي الله مدة ودرس منه وقرأ والأحاديث , وكان عالما مشهورا في عصره.

ومن تلامذته الأعلام الشيخ ابراهيم أفندي، النكرنهوي، الشيخ بدر الحق الفلتي، الشاه جار الله بن عبد اللاهوري، سيد جمال الدين الرامبوري (المتوفى سنة 1825م)، الشاه ابو سيعيد الحسنى الرائبيلوي (المتوفى سنة 1779 والشاه محمد نعمان الرائبيلوي عم السيد احمد الشهيد سنة 1779م) الشيخ خير الدين السورتي، الميرزا رستم على بيك، سيد شرف الدين الحافظ عبد الرحمن التهتهوي، الحافظ عبد النبي، الشيخ عبد الهادي السودهري، النواب رفيع الدين الفاروقي المرادابادي (المتوفى سنة 1808 م)، فضل الله الكشميري (المتوفى سنة 1773م)، الشيخ محمد بن أبي الفتح البلكرامي وغيرهم.<sup>10</sup>

ومن تلامذته الشاه اهل الله الدهلوي , الاخ الشقيق

ص 20-21 10 الامام الشاه ولي الله الدهلوي لمظهر الصديقي<sup>10</sup>

ولي الله الدهلوى, بعد وفاة أبيه فى صغر سنه ترباه الشاه  
الله الدهلوى تربية طيبة و اثقفه ثقافة حسنة. عند زيارة الشاه ولي  
الله الحرمين عينة خليفة لوالد وجعله عميدا للمدرسة الرحيمية.  
وقد ولد فى نفس القرية التى ولدفيها الشاه ولي الله  
فى مديرية مظفر نكر بولاية يو . بي، ولكنه بعد قضاءه سنين من  
عمره فى دهلى، تركها ورحل إلى مسقط  
الاخيرة هناك حتى مات فيها. ومن مؤلفات الشاه اهل الله  
الدهلوى انفاص رحيمية (مجموعة رسائل) وتخرىخ احاديث الهداية  
للامام المرغينانى وملخص الهداية، (فى الفقه الحنفى) ورسالة فى  
أصول الفقه وتفسير القرآن الكريم والترجمة الفارسية لمختصر  
القانون المسمى بموجز القانون ورسالة الفوائد وجميعها  
مطبوعة.<sup>11</sup>

### الشيخ محمد عاشق الفلتى

ومن أحب أصدقائه واکرم تلامذته الشيخ محمد  
الفلتى. وكان خليفته الاعظم وصديقه الحميم. وكان الشيخ محمد  
عاشق الفلتى ابن خاله وأخ زوجته معا. وقد تلقى منه محمد عاشق  
البيعة والإجازة. فأصبح خليفة بعد وفاة الشاه ولي الله الدهلوى.

كان محمد عاشق الفلتى وأياه رافقا الشاه  
الدهلوى عند رحلته إلى الحرمین وفى أثناء اقامته هناك ايضا، وقد  
ذكر عنه الشاه ولي الله الدهلوى فى مقدمة كتابه حجة الله  
لتشجيعه له للكتابة ذلك الكتاب الرائع. وقال فيها: " فيينا  
ذلك أقدم رجلا وأوخر أخرى، وأجرى شوطا ثم أرجع قهقرى، واذ  
تفطن أجل إخوانى لى، واکرم خلانى على، محمد  
بالعاشق".<sup>12</sup> وقد قال ايضا فى بيت رائع :

الامام الشاه ولي الله الدهلوى لمظهر الصديقي ص 21-22<sup>11</sup>  
مقدمة حجة الله<sup>12</sup>

يحد ثنى نفسى بأنك واصل إلى نقطة قصواء وسط  
المراكز

وانك فى نيك البلاد مضخم بكفيك يوما كل شيخ وناهد.  
وقد لازم أخيرا قرية فلت وقضى بقية حياته هناك  
سنة 1187هـ. ومن مصنفاته المشهورة "القول الجلي فى ذكر آثار  
الولي، وقد تناول فيه سيرة الشاه ولي الله الدهلوى  
وتوجيهاته جمعها ورتبها فى حياة الشاه ولي الله وعرضها عليه. وقد  
كتب على حاشية الخير الكثير لشاه ولي الله وشرح  
الإعتصام" "وسبيل الرشاد" ورسائل الشاه ولي الله، ومن اعظم  
مآثره تدوين ' المصفى ' للشاه ولي الله وهو شرح فارسي  
الموطأ لمالك. وقد تلمذ عنده الشيخ عبد العزيز الدهلوى وصنوه  
رفيع الدين الدهلوى خلق كثير فى عصره.

ومن تلامذة الشاه ولي الله المشهورين ابناؤه الاربعة  
سبق ذكرهم من قبل. وهم ساهموا مساهمة عظيمة لإثراء  
العربية و العلوم الإسلامية.

## **الفصل الرابع**

**جهود الشاه ولي الله الدهلوي واسهاماته  
في المجالات المختلفة**

## آراء الشاه ولي الله الدهلوي في التربية والتعليم

ويرى الشاه ولي الله الدهلوي أن العلم عند الله أزلي أبدي. فلا للمتعلم من ان يحصل على العلم الذي يؤديه الى الحق الأزلي ولذلك اهتم الشاه ولي الله الدهلوي بتدريس القرآن ومعانيه واحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم واحكام الشريعة الاسلامية طول حياته. وله آراء قيمة في التربية والتعليم هناك صفات وشروط - عند الشاه ولي الله توافرها في المدرسين<sup>1</sup> وهي:

1. ان يكون المعلم عدلا تامّ الاخلاق
2. ان يكون موثرا للأخرة على الدنيا ولذاتها
3. ان يكون ناصحا وأمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر
4. ان يكون حافظا لكتاب الله واحاديث رسوله صلى عليه وسلم ومتبحرا في معانيهما
5. ان يكون وسيع النفس وكبير الهمة
6. ان يكون راشدا ومرشدا
7. ان يكون مقسطا وقاصدا ومقتصدا في جميع الامور
8. ان يكون ذا سمة طيبة و ثقافة كاملة وحكمة عميقة
9. ان يكون ناظرا في اسباب انقياد الناس له
10. ان يكون متفوقا على الناس اما بكثرة الديانة والعلم بخارق عادة.

ويقول ايضا ان يكون المعلم في هيئة طيبة او في زي امام الطلبة لان فيه تأثير في نفوس الدارسين.

ونرى الشاه ولي الله الدهلوي يفوق علماء السيكولوجيا الدراسة الحديثة عندما يتكلم عن طريق التدريس وآداب وهو يقول: "ومن أدب المعلم للناس الخير ان يتنزل الى متفاهمهم

ولا يستعمل دقائق الكلام فاما ان يكذب او يختلف قلوبهم  
لم يحصل فائدة علمه<sup>11</sup> وكذلك تكلم عن طريقة ا لتدريس  
القاء المحاضرات والخطابات لأنها اسرع تأثيرا في النفوس  
صنف الشاه ولي الله رسالة بالفارسية باسم "رسالة دانشمندی،  
في اصول التعليم والتدريس. وقد بين فيها طرق التدريس  
تدريس الكتب - بالتفصيل. وعلى المدرس ان يفهم الكتاب  
يريد تدريسه جيدا ويستوعب خصائص الكتاب وحقيقته، ثم يدرس  
الطلبة موضعا حقيقة ذلك الكتاب بأكمله وجه  
المهمة، على الأساتذة ان يهتموا بخمسة عشر أمرا.<sup>2</sup>

- 1 ايضاح الالفاظ الصعبة
  - 2 شرح الالفاظ الغريبة
  - 3 ايضاح المواضع المعقدة
  - 4 ايضاح المسائل بالأمثلة وشرحها بصورة محسوسة
  - 5 الاستدلال بالدلائل العقلية
  - 6 بيان القواعد بالتعريفات
  - 7 تقديم التعريف جامعا ومانعا
  - 8 ايضاح الدلائل الخاصة
  - 9 بيان الفرق بين الشئيين متشابهين
  - 10 بيان التوفيق بين امرين معارضين
  - 11 ازالة الشبهات الواردة في الكتاب
  - 12 ايضاح اشارات المصنف
  - 13 ترجمة الكتاب المدروس الى لغة الطالب
  - 14 تنقيح الالوجه المختلفة وتعيين الصحيحة فيها
  - 15 القاء المحاضرة في لغة واسلوب يفهمها للطالب بسهولة
- وعلماء السيكلوجيا في الدراسة يوافقونه في

<sup>11</sup> البذور البازغة، ص 81  
<sup>22</sup> حضرت شاه ولي الله حى قرآنى فكر كا مطالعة، ص 80

طريقة التدريس بان يبدأ المدرس بالتدريس من الجزئي الى الكلي ومن الخاص الى العام لان هذه الطريقة أقرب الى الإفادة. ويؤكد أيضا الامور التي لها فوائد في التدريس مثل استعمال التشبيهات المؤثرة في قلوب الدارسين والتخيلات التي تنقادها والتمسك بما هو المعروف قبل الغريب وهذه الطرق التدريسية تدل على دقة نظر الشاه ولي الله الدهلوي سيكولوجية الدارسين وطبائعهم. وكان المصنف يشجع دراسة القران من القرآن مباشرة بدون نظر في التفاسير لأن يخاطب القارئ مباشرة فلا حاجة الى ترجمان الا في بعض المواضع لمعرفة اسباب النزول او معانى الفاظ غريبة.

وقد قسم الشاه ولي الله الدراسة والتعليم الى اولهما تعليم ما يستقيم به اخلاقهم وتتنظم به الإرتفاقات القسم يساوى ما نقول في هذه الايام بالعلوم والانسانيات. وثانيهما تعليم ما يستقيم به تقربهم من الله له وما تنتظم به حالهم في الدار الآخرة.

ونراه يخاطب طلبة العلوم الدينية وعلماءها بأسلوب حاد وبلغة مصلح كبير مشيرا الى ضعف وجهات نظرهم اهتمامهم بالقرآن والسنة. وهو يقول:

"أيها السفهاء المسمون بأنفسكم بالعلماء اشتغلتم بعلوم اليونانيين وبالصرف والنحو والمعاني وظننتم أن هذا هو العلم، العلم آية محكمة من كتاب الله ان تتعلموها بتفسير غريبها نزولها وتأويل معضلها او سنة قائمة من رسول الله صلي الله عليه وسلم، ان تحفظوا كيف صلى النبي صلي الله عليه وسلم توضحاً وكيف كان يذهب لحاجة وكيف يصوم وكيف يحج وكيف يجاهد وكيف كان كلامه وحفظه للسانه وكيف كان أخلاقه فاتبعوا واعلموا بسنته على انه هدى وسنة ... واما ما اشتغلتم به

فيه فليس من علوم الآخرة، انما هي من علوم الدنيا خضتم الخوض في استحسانات الفقهاء من قبلكم وتفرعاتهم اما ان الحكم ما حكمه الله ورسوله... وان لا تشتغلوا بالعلوم الآلية إلا بأنها آلة لا بأنها امور مستقلة، اما اوجب الله عليكم ان تشيعوا العلم حتى يظهر شعائر الاسلام في بلاد المسلمين.<sup>3</sup>

### وصايا الشاه ولي الله الدهلوي

وقد اوصى المسلمين عامتهم وملوكهم في مواضع شتى من مؤلفاته. وتتجلى من وصاياه معالم دعوته واراءه. وله بالفارسية باسم وصت نامه. ولكن الوصايا الواردة بالعربية معظمها وردت في التفهيمات الالهية ومنها مثلا: 1. وصية هذا الاهتمام بالكتاب والسنة في العقيدة والعمل والتفكير فيهما قراءة جزء منهما كل يوم وان لم يستطع القراءة فيسمع ترجمة ورقة من كليهما، واختيار مذهب قدماء أهل السنة في والاعراض عن تفصيل ما لم يفعلوه وعدم التوجه الى تشكيك أهل العقول، واتباع العلماء المحدثين في الفروع، فهم قد جمعوا الحديث والفقہ، وعرض الفروع الفقهية دائما على الكتاب والسنة وقبول ما يوافقهما ورد ما لم يوافق، والأمة لا يمكن ان تستغنى في أي وقت عن عرض مسائل الاجتهاد على الكتاب والسنة، الاستماع الى اقوال الفقهاء المثقفين الذين تمسكوا بتقليد عالم تركوا اتباع السنة، وعدم الالتفات اليهم وطلب الحق بدونهم<sup>4</sup>

وقال أيضا: "أشهد أنه كفر بالله ان يعتقد في رجل من الأمة ممن يخطئ ويصيب، إن الله كتب على اتباعه حتما وان عليّ هو الذي يوجه هذا الرجل عليّ، ولكن الشريعة الحقة قد ثبتت قبل هذا الرجل بزمان، قد وعها العلماء وأداها الرواة وحكم

<sup>33</sup> التفهيمات الالهية، ج 2 ص 214-215  
<sup>44</sup> التفهيمات الالهية، ج 2 ص 24

الفقهاء, وانما اتفق الناس على تقليد العلماء على معنى انهم الشريعة عن النبي صلي الله عليه وسلم وانهم علموا ما وأنهم اشتغلوا بالعلم ما لم نشتغل, فلذلك قلدوا العلماء فلو أن حديثا صح وشهد بصحته المحدثون, وعمل به طوائف فظهر الأمر ثم لم يعمل به لأن متبوعه لم يقل به, فهذا هو الضلال البعيد<sup>5</sup> وقال ايضا: يا معشر بني آدم من رزقه مسكنا ومشربا يرويه, ومطعما يشبعه, وملبسا يستره, ومنكحا فرجه ويعاونه في معيشته, فقد أدى له الدنيا بحذافيرها الله وليتخذ كسبا يكفيه, وليكن من شأنه القناعة والقصد في المعيشة, ولينتهز الفرصة لذكر الله, وليحافظ على ثلاثة اوقات: الغدوة والعشية والسحر, وليذكر الله بالتهليل والتسبيح القرآن, واستمعوا الحديث, واحضروا حلق الذكر" وله كتاب قيم باسم "السر المكتوم في أسباب تدوين العلوم شرح فيه المصنف رحمه الله الفنون والعلوم التي الدراسة وتضمنه في المناهج الدراسية. وقسم العلوم والفنون الى اربعة:

1. العلوم العربية: وقد تم تدوين هذه العلوم لمعرفة كلام العرب الخالص. وهذه العلوم تتكون من علوم الحروف والمفردات والمخارج والصرف والاشتقاق, ومن علوم التركيب و الاعراب البيان والبديع وعلم العروض والقافية وعلم الخط والإملاء. وقد ذكر فيه المصنف عناوين الكتب المدونة في هذه العلوم واسماء المصنفين فيها.

2. العلوم الشرعية: وقد دونت هذه العلوم لمعرفة الامور التي بعث الله بها النبي صلي الله عليه وسلم. ومصادر هذه القرآن والسنة وقد ألف العلماء السلفاء في هذا الصدد

<sup>55</sup> التفهيمات الالهية، ج 2 ص 211

علوم:

1. علم الفقه: هو يحتوي على ذكر العبادات والمعاملات والمناكحات والميراث وتدير المنزل وسياسة المدينة واداب المعيشة والاطعمة
  2. علم التفسير: علم يحتوي على شرح الالفاظ الغريبة القرآن واسباب نزول الآيات وبيان الناسخ والمنسوخ وغيرها
  3. علم السيرة: علم يبحث فيه عادات الرسول صلى عليه وسلم وأخلاقه ويتكلم فيه وغيرها ما يتعلق بحياة الرسول صلى الله عليه وسلم.
  4. علم اللطائف: وهذا العلم يتناول المواعظ والنصائح، وفضائل الاعمال والاذكار والادعية ومناقب الصحابة وابواب الذكر وذكر الجنة والنار وما يتعلق بالآخرة.
  3. علم الفلسفة والكلام: وقد تكلم الشاه ولي الله الدهلوي هذا القسم عن العلوم العقلية والكتب المدونة تحت تأثير فلسفة اليونان والروم والفرس وما خلف الفلاسفة المسلمون في هذا الصدد.
  4. العلوم العصرية: وهذا القسم يحتوي على علوم والصناعة والطب والهندسة والفلك والكيمياء وموسيقى وغيرها من العلوم والفنون العصرية. وطبع هذا الكتاب من احمدى بدھلى مع ترجمته الاردية<sup>6</sup>
- ولا شك ان هذه المقررات الدراسية التي قدمها الشاه ولي الله الدهلوي تساوي المقررات الدراسية في الجامعات الاسلامية الحديثة شرقا وغربا.

---

<sup>6</sup>حضرة شاه ولي الله كى قرآنى فكر كا مطالعة.

## جهود الشاه ولي الله الدهلوي في تدريس القرآن والحديث النبوي

يجدر بالذكر هنا ان الشيخ عبد الرحيم والد الشاه ولي الدهلوي هو أول من أسس مدرسة خاصة لتدريس الأحاديث على أصل ثابت في شبه الجزيرة الهندية وهي المدرسة الرحيمية التي قامت بدورها الفعال في نشر السنة النبوية والأحاديث الشريفة لمدة طويلة في دلهي القديمة. ونرى ايضا في الحديث والمحدثين في الهند محاولات جادة من قبل الشيخ الحق الدهلوي نحو تدريس الأحاديث النبوية قبل الشيخ عبد الرحيم ولكن لم يستفد منه الا قليل من الطلبة.<sup>7</sup> ولكن المدرسة الرحيمية استقرت واتسع نطاقها في تدريس الأحاديث والعلوم المتعلقة بابن عبد الرحيم المشهور بالشاه ولي الله الدهلوي وأبنائه وأحفاده المشهورين.

ولما توفي والد الشاه ولي الله الدهلوي تولى بنفسه التدريس في المدرسة الرحيمية واعتنى بها ومنهج التدريس فاستمرت دراسة الحديث في الهند بعده بدون توقف حتى الآن.

وللأسف الشديد لا يرى أي أثر لهذه المدرسة المشهورة في دلهي اليوم بعد أن كان هذا المكان معروفا بإسم 'محل الشاه العزيز' لمدة طويلة. وكانت هذه المدرسة واقعة في دلهي في ذلك الحي الذي يسمى الآن 'حي مهنديان' وكانت تعتبر 'دار العلوم الكبرى' ولم تنزل على حالها الأولى الى ثورة (1857) نهبت البيوت أيام الثورة، وحمل الناس حتى الألواح والحلقات.<sup>8</sup>

<sup>7</sup> حياة الشاه ولي الله لجلباني ص 13  
<sup>8</sup> الامام الدهلوي ص 98 نقلا من دار الحكومة دلهي للشيخ بشير الدين ج/1 ص 286

يذكر العلامة السيد عبد الحي اللكنوي صاحب الخواطر" انه سافر الى دلهي وما يجاورها من المدن والقرى 1312هـ الموافق 1794 م ويقول في مذكراته، ' أردت بعد عودتي من درس الشيخ المحدث نذير حسين أن ازور مدرسة الجليل قدوة العلماء والفضلاء التي إستفاد فيها سلفنا جيلا بعد جيل، ورأوا من الفخر والسعادة خدمة الكناسة فيها، مشيت من هنا المسجد الجامع، ومن ثم قدامه إلى "كلان محل" وفي "كلان محل" توجد مدرسة مشايخنا مولانا ومقتدانا، فتذكرت على رؤيتها الكريمة، "خاوية على عروشها، قال أنى يحي الله بعد موتها" سبحان الله، إنها لعجائب قدرة الله، لقد كان يوم تقيم فيه العرب والعجم في هذه المدرسة ويستفيدون، وقد آلت اليوم هذه الحال من الخراب والدمار، ما بها من أنيس ولا جليس.<sup>10</sup>

لما تولى الشاه ولي الله أمر التدريس الرحيمية بعد وفاة والده العزيز أخذ في البحث والمناقشات العلوم الدينية والعقلية باهتمام بالغ قضى اثنتي عشرة سنة بالدراسة والتدريس في العلوم الدينية والفنون المختلفة حتى تبحر هو نفسه فيها وأصبح نابغا ماهرا في الإفتاء في المسائل.

ولم يلبث ان طال صيته كأستاذ وعالم كبير في مختلف أنحاء البلاد وتواردت اليه جماعات الطلاب وضربت اليه أكباد الإبل مختلف الأنحاء والأصقاع وضاق بهم المكان فبادر الملك محمد الى ان وهب لمدرسة الإمام الدهلوي في مدينة كيربا، فبدأ يلقي الدروس،<sup>11</sup> والطلبة بعد تخرجهم في العلوم المختلفة من مدرسة الدهلوي رجعوا إلى اوطانهم داعين الى والى كتابه العزيز وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم

<sup>99</sup> سورة البقرة، الآية 259  
<sup>10</sup> الامام الدهلوي ص 99  
<sup>11</sup> الامام الدهلوي ص 98

الرسالة التي أخذوها من ولي الله الدهلوي الى القرى والمدن  
مختلف أنحاء شبه الجزيرة الهندية.

### منهجه في التدريس

وكان الشاه ولي الله الدهلوي يقسم أوقاته إلى أجزاء يعين  
جزءاً منها للأعمال الدنيوية وجزءاً للعبادة والذكر والدعاء  
معينا للتدريس والمناقشة وما بقي منها لاستقبال الزائرين واليلة  
تتجزأ للنوم والاستراحة وللعبادة والصلاة.

وله منهج خاص للتدريس على أساس مبادئ دراسية  
هو نفسه للطلبة، وهو يقول عن منهجه انه  
المدرسين أن يعلموا الطلبة مبادئ النحو في البداية من كتب  
صغيرة بسيطة فيه، ثم يتدرج في التدريس حتى يدرس الطالب  
كتب التاريخ والحكمة العملية ( Practical Wisdom ) الموجودة  
اللغة العربية. اذا قويت طاقاتهم اللغوية العربية يدرسون كتاب  
الموطأ للإمام مالك بن أنس رحمه الله. وبعد ذلك يتدرس  
الكريم بدون اعتماد على أي تفسير الا تفسير الجلالين. وبعد إتمام  
الدراسة في هذه الموضوعات يدرس بعض الأجزاء من كتاب صحيح  
البخاري وصحيح مسلم ثم الفقه والعقيدة والتصوف وبعض الرسائل  
على علوم الحكمة وجزءاً من مشكاة.<sup>12</sup>

وكان الشاه ولي الله الدهلوي يوصى الناس بأن يدرسوا  
القرآن والأحاديث على طريقة السلف ويعملوا عليهما بإخلاص  
ويردوا أمورهم من الفروعيات الى القرآن والسنة وان وجدوا فيهما  
الحكم أخذوه وإلا فلا. وأوصاهم بشدة أن لا يهتموا بأمور  
القدماء و أن لا يناقشوا فيها وان لا يعتبروا بآراء الفلاسفة  
لأنها لا تكون حلاً للمشاكل بل تكون باعثاً عليها في الغالب .

<sup>12</sup> حياة الشاه ولي الله لجلباني ص 17-18

ومنهجه في دراسة القرآن يوافق مناهج الصحابة مثل عثمان بن عفان، و علي بن أبي طالب، و أبي بن كعب، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم حيث نهلوا من المنايع النبوية الصافية، وتلقى الشاه ولي الله الدهلوي علم القرآن من العزيز الذي مهّد له الطريق في دراسة القرآن بدون اعتماد تفاسير القدماء. وكان العلماء من قبل يقضون زمنا طويلا دراسة التفاسير القديمة وآراء أصحابها بالتفصيل ويضيعون طويلا في حل المسائل التي ورت في التفاسير. وأن الشاه الله الدهلوي اتبع والده العالم بدقة، وتبحر في علم القرآن أصبح مفسرا مستقلا معتبرا في هذا الفن. وفي منهجه الدراسي يفضل دراسة القرآن على الأحاديث فاستفاد التفسير أكثر منه في الأحاديث وشرحها.

وكان الشاه ولي الله الدهلوي يهتم في تدريس بالمعاني الظاهرة حسب الإمكان أكثر منها بالمعاني وتأويلاتها المختلفة. وكان يحث الطلبة على التفكير والتدبر القرآن وآياته مستقلا من آراء القدماء من المفسرين والعلماء آراء أنفسهم كذلك.

تلقى الشاه ولي الله الدهلوي الأحاديث وأصولها أيضا والده الشيخ عبد الرحيم وحصل على المستوى العالي في الأحاديث ولكن هذه الدراسة لم تشف غلته ولذا ذهب الى الكبير الشيخ محمد أفضل السالكوتي ثم رحل الى الشريفين ليستفيد من علمائهما الكبار من المحدثين الشديدة في السنة النبوية ولأهميتها في الشريعة الإسلامية أشار إليها في مقدمة حجة الله البالغة :

" ان عمدة العلوم اليقينية وأسسها، ومبنى الفنون الدينية

وأساسها هو علم الحديث الذي يذكر فيه ما صدر  
المرسلين صلى الله عليه وسلم وأصحابه أجمعين من  
فعل، أو تقرير، فهي مصابيح الدجى ومعالم الهدى، وبمنزلة البدر  
المنير من إنقاذ لها ووعي، فقد رشد واهتدى وأوتي الخير  
وإن أعرض وتولى فقد غوي وهوى، وما زاد نفسه الا التخسير  
صلى الله عليه وسلم نهى وأمر وأنذر وبشر وضرب الأمثال  
وأنها لمثل القرآن او أكثر.<sup>13</sup>

---

<sup>13</sup> مقدمة حجة الله البالغة ص 2

## اسهاماته في مجال الحركات العلمية

يحلو لنا ان نذكر ان الشاه ولي الله الدهلوي عظيمًا للعلوم الدينية والفكرة الإسلامية في صورة مصنفات كثيرة وفي صورة أبناء أجلاء وتلامذة عظام. وهم استقوا العلوم التي خلفها الشاه ولي الله الدهلوي وأسقوا منها معاصريهم واهل بلدتهم. ومن المصادفة العجيبه ان جميع المدارس الإسلامية والمعاهد الدينية انما تم تأسيسها على أيدي تلامذة أبناء الشاه ولي الله الدهلوي بعد فشل ثورة عام 1857م لاستقلال الهند، وان الشيخ محمد قاسم النانوتوي مؤسس معهد ديوبند كان تلميذاً للشيخ مملوك علي خان وهو تلميذ الاستاذ رشيد الدين خان، وكان الاستاذ رشيد الدين تلميذاً للشيخ الشاه الدين ليدهلوي، احد ابناء الشاه ولي الدهلوي. ومن أعز تلامذة الشيخ قاسم النانوتوي الشيخ محمود الحسن المعروف الهند، مؤسس الجامعة المليية الإسلامية بدلهي، ومن تلامذة الشيخ مملوك علي الشيخ مظهر نانوتوي، وهو الذي أسس جامعة العلوم بسهار نفور. ومن تلاميذ الشيخ عبد العزيز الدهلوي نذير حسين الدهلوي والعلامة السيد صديق حسن خان وهو من كبار أساتذة مدرسة اهل الحديث وكذلك كان الشيخ السهارنفوري، تلميذ الشيخ مملوك علي وهو استاذ العلامة النعماني في الحديث، مؤسس دار العلوم ندوة العلماء، وكان السير سيد أحمد خان مؤسس الجامعة الإسلامية بعليكراه العلامة الشيخ يعقوب المجددي الذي تتلمذ على الشيخ مولانا الشيخ مملوك علي بن الاحمد علي النانوتوي الدهلوي".<sup>14</sup>

والجدير بالذكر ان المعاهد المذكورة الدينية و العصرية

<sup>14</sup> 16 أعلام الأدب العربي ص 45-46

تملك آلاف الفروع في انحاء شبه الجزيرة الهندية , ولا زالت  
تعاليم الشاه ولي الله الدهلوي يستفيد بها العلماء و الدعاة و  
الطلاب في شبه القارة الهندية وخارجها. ومن ابرز المستفيدين  
بها الدكتور الشاعر المشهور محد إقبال والأستاذ ابو الكلام آزاد,  
وزير التعليم الهندي الاسبق والاستاذ ابو الاعلي المودودي,  
مؤسس الحركة الاسلامية باسم 'الجماعة الاسلامية' و الاستاذ  
عبيد الله السندي والعلامة محمد انور شاه الكشميري (صاحب  
التصريح بما تواتر في نزول المسيح) والاستاذ العلامة سيد  
سليمان الندوي والشيخ التهانوي والشيخ ابو الحسن علي الحسيني  
الندوي وغيرهم

ونفهم من هنا ان جميع الحركات  
والمذاهب الدراسية والمعاهد الدينية التي ازدهرت في الهند وغيرها  
لاتزال تدين إلى مناهل العلوم والفكرة التي خلفها الشاه  
الدهلوي وتوارثها عنه تلامذته وانجاله كابرا عن كابر.

## **مساهمة الشاه ولي الله الدهلوي في نشر تعاليم القرآن**

تعد عطايا الشاه ولي الله الدهلوي لتعاليم القرآن ونشرها  
من اعظم مآثر الجليلة لتجديد الامة وإصلاحها. لأن القرآن هو  
الهدى والفرقان الذي يخرج الناس من الظلمات إلى النور وهو  
الدستور لنظام حياتهم والحجر الأساسي لمبنى حضارتهم وقد فهم  
الشاه ولي الله الدهلوي ان دراسة القرآن وفهمه والتدبر فيه من  
أقوى الطرق لعلاج الامة المتخلفة علميا وثقافيا. وشعر الشيخ  
بأسباب تخلف الامة وانهماكها في البدع والخرافات والعقائد  
الفاسدة والتقاليد الضالة المضلة هي نتيجة لازمة لتباعدها من  
القرآن وتعاليمه والسنة النبوية وعلومها.

وقد خلف هذا المجدد الكبير عطاياه القيمة لتعاليم القرآن  
في صورة مؤلفات فريدة ودراسات قيمة وهي :

1. فتح الرحمن ( ترجمة فارسية للقرآن الكريم )

2. الفوز الكبير في اصول التفسير

3. فتح الخبير بما لا بد من حفظه في علم التفسير

4. تأويل الاحاديث في رموز قصص الانبياء

5. الزهراوين (ترجمة سورتي البقرة وآل عمران)

6. المقدمة في قوانين الترجمة.

ولا يسع لى في هذا البحث أن أستوفي جميع هذه  
المؤلفات بالبحث والتحليل لفخامتها وسعتها معنى ومادة ولكن  
يجدر لى هنا بان اذكر بعض العناصر الهامة التي تتعلق بها بالإيجاز،  
والله ولي التوفيق.

## فتح الرحمن

قام الشاه ولي الله الدهلوي بترجمة القرآن الكريم إلى  
اللغة الفارسية (هي اللغة الرسمية السائدة في ذلك الوقت) بعد  
عودته من الحرمين الشريفين، وقد بدأ بالترجمة - كما بين  
المصنف في مقدمة هذا الكتاب - في اليوم الاول من ذى الحجة  
عام 1150هـ واكملها عام 1151هـ. وقد اراد الشاه ولي الله  
دهلوي بهذه المهمة تأدية معانى القرآن وتعاليمه للناس مباشرة  
على وجه مشابه للعربي في قدر الكلام والتخصيص والتعميم  
غيرها<sup>15</sup> لأنه المّ بتأثير تعاليمه في تهذيب قلوب الناس وتزكيتها  
من العقائده الفاسدة. وقد بين المصنف رحمه الله دوافع ترجمته  
في مقدمة فتح الرحمن وهو يقول :

<sup>15</sup> الفوز المبير ص 52

"إن هذا العصر الذي نعيشه، وهذه البلاد التي نسكنها تقتضي فيها مصلحة المسلمين ونصيحتهم ان ينقل معانى القرآن الكريم إلى اللغة الفارسية السلسة (من دون تنميق وتحسير وتظاهر بالفضل وذكر للقصص المتعلقة ووجوه التأويل) حتى يفهمها العامة والخاصة على قدم سواء، ويدرك الصغار والكبار جميعا معانى القرآن الكريم ومطالبه، وقد القى الدافع إلى هذا العمل في روعي واضطرت اليه اضطرارا.

وقد القيت نظرة خاصة على الترجمات السابقة حتى اذا كان بعضها على المستوى اللائق المطلوب اكتفي نشرها وتروبيجها، ولا بد ان تكون هذه الترجمة منسجمة مع ذوق أهل هذا العصر إلى جد المستطاع، ولكن هذه الترجمات، إما طويلة مملة او قصيرة مخلّة، وقد تحقق لي أثناء ذلك ترجمة الزهراوين. ثم صادفنى السفر إلى الحرمين الشريفين وانقطع ذلك العمل ثم بعد عدة اعوام بدأ بعض الأحبة يقرأ علي ترجمة القرآن، فاصبح هذا الدرس باعثا على العزيمة الاولى".<sup>16</sup>

أصبحت هذه الترجمة ماثرة مثالية في نشر تعاليم القرآن الكريم في الهند لان ابناء الشاه ولي الله الدهلوي وتلامذته استوقدوا من هنا المشعل القرآنى مشاعل أخرى واناروا بها انحاء الهند وقد ترجم ابنه الشيخ الشاه عبد العزيز الدهلوي بعض اجزاء القرآن مع الشرح والتفسير، وابنه الثانى الشاه عبد القادر الدهلوي ترجم القرآن إلى الاردية ترجمة فصيحة مع شرح موجز سماه بموضح القرآن وابنه الآخر الشاه رفيع الدين الدهلوي ترجم القرآن الكريم إلى الأردية ترجمة لفظية ليفهم الناس معنى الكتاب الالهى بالسهولة.

<sup>16</sup> مقدمة فتح الرحمن ص 117

## الفوز الكبير في اصول التفسير

يتناول الشاه ولي الله الدهلوي في ' الفوز الكبير في اصول التفسير ' - كما يدل عنوانه - علم التفسير وأصوله. هذا كتاب نادر في هذا الفن تلقاه طلبة القرآن وعلماءه على حد سواء بالقبول في مشارق الأرض ومغاربها، شرب من مناهله العلماء والمفسرون منذ عهد الشاه ولي الله الدهلوي حتى الآن لأنه يعتبر مرجع مراجع علم التفسير.

وقد تمت ترجمته من الفارسية إلى العربية والاربية والانجليزية وطبعت نسخها مرارا في الهند وباكستان ومصر وغيرها من البلاد. يوجد هذا الكتاب في ضمن الكتب الدراسية المقررة في الجامعات في الهند وباكستان وفي البلاد العربية ايضا لشموله على أصول التفسير بالإيجاز والاختصار. وقد قدّر الشيخ ابو الحسن علي الندوي رحمه الله تقديرا جميلا لهذا الكتاب بقوله : إن كتاب الامام الدهلوي "الفوز الكبير في اصول التفسير" مآثرة تجديدية ثورية في صدد الدعوة إلى القرآن، وانشاء ملكة الفهم والتدبر للقرآن الكريم في أوساط الخاصة وأصحاب العلم والمثقفين، وإيقاظ عاطفة الاصلاح للأمة الإسلامية وأنه كتاب فريد (في المكتبة الإسلامية العامرة حسب علمنا) في بابه " .

وقد بين الشاه ولي الله الدهلوي مقاصد هذه الرسالة في خمسة أبواب وهي العلوم الخمسة للقرآن الكريم وهي :

1. علم الاحكام - وهو يتضمن الحلال والحرام والواجب والمندوب والمستحب والمكروه وغيرها سواء كان هذه الاحكام مختصة بالعبادات ام بالمعاملات.

2. علم الجدل والمناظرة - وهو علم الكلام، ومهمته إقامة الحجة على بطلان الاديان المنحرفة ونقد معتقدات اليهود

والنصارى والمشركين والمنافقين ودحض آراءهم.

3. علم التذكير بآلاء الله تعالى : يتناول هذا العلم على الأحداث الماضية والقصص الغابرة والوقائع التاريخية التي تدل على قدرة الله وسنته في مجازاته على المطيعين بالنعم والمجرمين بالنقم.

4. علم التذكير بأيام الله : وهو علم تعرف به آيات الله في الآفاق والأنفس فيتبين للناس صفات الله سبحانه وتعالى وقدرته العظيمة.

5. علم التذكير بالموت وما بعده. وهو يحتوى على التذكير بالموت والآخرة واهوال القيمة وما يتعلق بها.<sup>17</sup>

وقد تكلم المصنف رحمه الله بايجاز عن أسباب نزول القرآن وأزال به الحجاب الذي أسدله المفسرون والعلماء المتأخرون أمام فهم معاني القرآن ومقاصده مباشرة من الآيات لأنهم اعتمدوا في تفسيرهم لبيان اسباب نزول كل آية من القرآن على الروايات والقصص. وقد أشار إليه المصنف رحمه الله حين يقول : "وقد ربط عامة المفسرين كل آية من آيات الأحكام وآيات المخاصمة بقصة تروى في سبب نزوله، وظنوا أنها هي سبب النزول، والحق ان نزول القرآن الكريم، انما لتهديب النفوس البشرية وازالة العقائد الباطلة والاعمال الفاسدة".

ويضيف المصنف قائلاً إلى الاسباب الحقيقية في نزول الآيات بدقة , فالسبب الحقيقي اذن - في نزول آيات المخاصمة هو وجود العقائد الباطلة في نفوس المخاطبين , وسبب نزول آيات الأحكام إنما هو شيوع المظالم ووجود الاعمال الفاسدة فيهم.

<sup>17</sup> الفوز الكبير ص 1-2

وسبب نزول آيات التذكير انما هو عدم تيقظهم وتنبههم بما يرون ويمرون عليه من آلاء الله وأيامه وحوادث الموت وما سيكون بعده من وقائع هائلة.

أما الاسباب الخاصة والقصص الجزئية التي تجشم بيانها المفسرون فليس لها دخل في ذلك الا في بعض الآيات الكريمة التي تشتمل على تعريض بحادث من الحوادث في عهد النبي صلى الله عليه وسلم او قبله، بحيث يقع القارئ بعد هذا التعريض في ترقب وانتظار لما كان وراءه من قصة او حادث او سبب ولا يزول ترقبه الا ببسط القصة وبيان سبب النزول".<sup>18</sup>

وكذلك نراه يقدم في هذا الكتاب بيانا رائعا للتوفيق بين الآيات الناسخة والمنسوخة حسب قول المفسرين المتقدمين منهم والمتأخرين. ويقول في استعمال كلمة النسخ عند الصحابة والتابعين انهم كانوا يستعملون 'النسخ' بمعنى ازالة شيء بشيء لا بمعنى مصطلح الأصوليين الخاص "فمعنى النسخ عندهم ازالة بعض الأوصاف في آية بآية أخرى سواء كان ذلك بيانا لانتهاء مدة العمل بآية من الآيات الكريمة او صرف الكلام عن المعنى المتبادل او بيان ان القيد اتفاقي وليس احترازيا، او تخصيصا بالعموم او بيان الفارق بين المنصوص والمقيس عليه ظاهرا او ازالة عادة من العادات الجاهلية او رفع شريعة من الشرائع السابقة".<sup>19</sup> ولكن العلماء المتقدمين استعملوا كلمة النسخ لازالة حكم سابق بحكم لاحق. وقد توسعوا في استعمالها كما قال الدكتور زبيد أحمد في كتابه مساهمة الهند في الأدبي العربي:

"ان المتقدمين من الكتاب عبروا عن كلمة 'ناسخ' اوسع معانيها حتى بلغت أعداد الآيات من نوعها إلى ما لا يقل عن

<sup>18</sup> الفوز الكبير ص 3-4  
<sup>19</sup> الفوز الكبير ص 15

خمسمائة آية، اختصرها السيوطي سندا عن ابن العربي إلى عشرين آية، ثم قلها المصنف رحمه الله (الشاه ولي الله) إلى خمس فقط."

ويقول الشيخ عبيد الله السندي : إن الشاه ولي الله كان قادرا على ابعاد النسخ عن هذه الآيات أيضا ولكنه لم يفعل لعامل المصلحة واعترف بوجود النسخ فيها لئلا يكون متهما بالإعتزال".<sup>20</sup> وقد تكلم المصنف أيضا عن مسألة المحكم والمتشابه، وموقفه فيها موقف القدماء مثل الامام مالك والثوري وابن مبارك وغيرهم وذلك هو الاقرار من المتشابهات على الظواهر وترك الخوض في التأويل والنزاع في الاحكام المستنبطة ولكنه لا يوافق من ذهب إلى ان العلم بتأويل المتشابه خارج عن نطاق فهم الانسان وطاقته لان العلم عندهم استأثر الله به. وقد يرى الشاه ولي الله ان المتشابه يمكن تأويله وادراك معناه بالجهد والسعي ويؤكد أن الراسخين في العلم يدركون معاني المتشابهات.<sup>21</sup>

ويعد المصنف حروف المقطعات التي وردت في القرآن من قبيل المتشابهات ويفسرها كما فسرها بعض المفسرين وهي اما أسماء للسور او علامات تشير إلى مواصفات السور التي تصدرها. ويضيف الشاه ولي الله قائلا بان المعرفة بها لا يؤثر في فهم الكلام الاستطراذى ويقول مثلا بعد بيانه لمعاني الحروف في 'آلم' " فالحاصل 'آلم' كناية عن الفيض المجرد الذي تقيد في عالم التميز والتحيز، وتعين بحسب عاداتهم وعلومهم وصادم قسوة قلوبهم بالتذكير وصادم أقوالهم الفاسدة واعمالهم الكاسدة بالمحاجة وتحديد البر والاثم، والسورة بتمامها تفصيل هذا الاجمال وايضاح هذا الابهام." <sup>22</sup>

<sup>20</sup> Contribution of India to Arabic Literature p29 ..

<sup>21</sup> الفوز الكبير ص 49

<sup>22</sup> الفوز الكبير ص 38

ويجدرلي هنا ان أذكر تفسير المقاطعات الوارد في تفسير ابن كثير رحمه الله للمقارنة وهو يقول : "انما ذكرت هذه الحروف في اوائل السور التي ذكرت فيها بيانا لاعجاز القرآن وان الخلق عاجزون عن معارضته بمثله هذا مع انه مركب عن هذه الحروف المقطعة التي يتخاطبون بها".<sup>23</sup>

هناك بحث فريد في هذا الكتاب وهو البحث عن لغة القرآن وقواعد النحو والصرف في تفسيره. وقد يرى المصنف رحمه الله انه يلزم في التفسير ان يعتمد على استعمال العرب الاول، وعلى آثار الصحابة والتابعين. ويجرؤ هذا العملاق ان يعبر انه قد وقع في نحو القرآن خلل عجيب، لأن جماعة من المفسرين اتبعوا مذهب سيبويه واذا لم توافق قواعده بالقرآن لجأوا إلى تأويل بعيد فيه. ويقول المصنف رحمه الله ان ما كان ينبغي لهم أن يتبعوا السيبويه بل كان لهم ان يتبعوا على القواعد التي توافق السياق والسباق للآية بصرف النظر عن موافقتها بمذهب سيبويه او فراء. وهذا البحث الدقيق يدل على اطلاعه العميق الواسع على الخلافات النحوية بين مدرستي الكوفة والبصرة.<sup>24</sup>

وقد بحث الشاه ولي الله الدهلوي في الفوز الكبير عن التحريفات التي وقعت في الكتب السماوية الغابرة وهو يرى ان التحريف اللفظي قد وقع في ترجمة التوراة وأمثالها وليس في أصلها، ومعظم التحريفات تحريف لفظي او معنوي في أحكامها وهذا الرأي يوافق مذهب ابن عباس رضي الله عنهما. وكذلك يرى الشاه ولي الله التحريف المعنوي اكثر خطرا وأعمق تأثيرا لانه يؤدي إلى تأويل فاسد وتحويل للكلام عن مظاهره ومقاصده. وقد ذهب الشاه ولي الله الدهلوي إلى ان هذه الكتب بمثابة الاحاديث

<sup>23</sup> تفسير هين كثير ج 1 ص 38  
<sup>24</sup> الفوز الكبير ص 49

القدسية، معانيها ملهمة والفاظها لمؤلفيها وهي مختلطة بأقوال الانبياء واتباعهم من بعدهم.<sup>25</sup>

وقد علّق الشيخ ابو الحسن علي الندوي تعليقا لبحثه عن هذا الكتاب حين يقول : "ان من اكبر ميزات هذا الكتاب ان القارئ يطلع من خلاله على مواطن الضعف الحقيقية في الديانات السابقة والفرق الضالة والشعوب والملل وأمراضها القديمة وعللها الموروثة او يوفق اجيال المسلمين، والمجتمع المسلم في كل عصر وطبقات الأمة المختلفة ان ترى وجهها في مرآة القرآن الكريم و يحاسب نفسها، وتفكر ان لا تتسرب أمراض الديانات والفرق القديمة ومواطن ضعفها المتوارثة اليهم، ولا تدخل بخطى صامته عليهم".<sup>26</sup>

وأسلوب المصنف في الفوز الكبير أسلوب اختصار وإيجاز ومع هذا نراه يأتي بأمثلة رائعة تقرب المعنى من الأذهان وتوقعها في القلوب وعلى سبيل المثال أذكر ما قال في بيان اختلاف شرائع الانبياء مع اتفاهم في الأصول: "ومثل هذا الاختلاف كاختلاف الطيب اذا دبر أمر المرضي، فيصف لأحدهما دواء باردا وغذاء باردا ويأمر الآخر بدواء حار وغذاء حار، وغرض الطيب في الموضوعين واحد، وهو اصلاح الطبع وازلة المفسد لاغير، وقد يصف في كل إقليم دواء وغذاء على حدة، بحسب عادة الأقليم ويختار في كل فصل تدبيرا موافقا بحسب طبع الفصل وهكذا الحكيم الحقيقي جل مجده لما أراد ان يعالج من ابتلي بالمرض النفساني ويقوي الطبع والقوة الملكية ويزيل المفسد اختلفت المعالجة بحسب اختلاف اقوام كل عصر واختلاف عاداتهم ومشهوراتهم ومسلماهم".<sup>27</sup>

<sup>25</sup> الفوز الكبير ص 9

<sup>26</sup> الامام الدهلوي ص 123

<sup>27</sup> الفوز الكبير ص 9

## فتح الخبير بما لا بد من حفظه في علم التفسير

هذه رسالة عربية صنفها الشاه ولي الله الدهلوي في شرح غريب القرآن ومعرفة اسباب نزوله. وأراد المصنف ان يجعل هذه الرسالة تعليقا لما كتب عن شرح الألفاظ الغريبة في القرآن في كتابه المشهور الفوز الكبير. وقد أشار المصنف إلى تأليف هذه الرسالة في الفوز الكبير حين يقول: ومن المستحسن عندي أن أجمع في الباب الخامس من الرسالة جملة صالحة من شرح غريب القرآن مع أسباب النزول فأجعلها رسالة مستقلة فمن شاء أدخلها في هذه الرسالة ومن شاء أفردها على حدة وللناس فيما يعشقون مذاهب".<sup>28</sup>

وهي تتضمن على شرح الالفاظ الغريبة في القرآن من أولها إلى آخرها و أسباب نزول بعض الايات بإختصار وطبعت هذه الرسالة مستقلة لكونها عربية والفوز الكبير فارسية في الأصل. وقد بين المصنف رحمه الله عن مقصد كتابة هذه الرسالة في أولها وهو يقول : "فيقول العبد الضعيف ولي الله بن عبد الرحيم عاملهما الله بفضل العظيم، هذه جملة عن شرح غريب القرآن من آثار خير هذه الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما من طريق ابن أبي طلحة عنه وكملتها عن طريق الضحاك عنه كما فعل ذلك شيخ مشايخنا الجليل جلال الدين السيوطي في كتاب الاتقان اعلى الله درجته في الجنان ورأيت بعض الغرائب بقي غير مفسر في تلك الطريقتين فكملتها بطريق مسائل نافع بن الارزق عنه وبما ذكره البخاري في صحيحه فانه أصح ما يروى في هذا الباب ثم بغير ذلك بما ذكره الثقات من أهل النقل وقيل ما هو وجمعت مع ذلك ما يحتاج اليه المفسرون اسباب نزول منتخبا له

<sup>28</sup> الفوز الكبير ص 18

من أصح تفاسير المحدثين الكرام أعنى تفسير البخاري والترمذي  
والحاكم اعلى الله منازلهم في دار السلام.<sup>29</sup>

وعلى سبيل المثال أنقل هنا بعض ما كتب المصنف رحمه  
الله في شرح غريب الفاظ القرآن :

1. 'الطور' الجبل, 'مستور' مكتوب, 'رق منشور' صحيفة,  
'المسجور' المحبوس وقيل الموقد تسجر حتى يهذب ماءها  
فلا يبقى فيها قطرة, 'تمور' تتحرك وتدور, 'يدعون'  
يدفعون, 'فاكهين' معجبين, 'ماللتاهم' ما نقصناهم,  
'يتنازعون' يتعاطون, 'تأثيم' كذب, 'ريب المنون' الموت,  
'كسفا' قطعاً (سورة الطور)

2. لما نزلت 'أيها المزمّل' قاموا سنة حتى تورمت أقدامهم  
فانزل الله تعالى 'فاقرؤا ما تيسر منه' 'وتبتل' اخلص  
اتكالا قيودا. 'كثيلا مهيلا' الرمل السائل, 'أخذا وبيلا' شديدا  
ليس له ملجأ 'منفطره' مشتملة به, يقال متصدع من  
خوف يوم القيمة (سورة المزمّل)

3. 'انا اعطيناك الكوثر' قال رسول الله صلي الله عليه وسلم  
هو نهر في الجنة 'شانئك' عدوك (سورة الكوثر)

4. قال المشركون 'صف لنا ربك فأنزل الله "قل هو الله أحد'  
'الصمد' الذي كمل سؤدده (سورة الاخلاص)

ويقول الشاه ولي الله الدهلوي في شرح القاط سورة  
الفاحة "الحمد لله' الشكر لله , 'رب العالمين' مالك المخلوقات  
كلها, 'الرحمن الرحيم' اسمان من الرحمة, 'مالك يوم الدين'  
قاص يوم الجزاء , 'اياك نعبد' نخصك ونقصدك, 'واياك نستعين'  
نسألك بطلب المعونة و 'اهدنا الصراط المستقيم' كتاب الله,

<sup>29</sup> فتح الخبير ص 2

وقيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه، 'صراط الذين انعمت عليهم' بالهداية وهم الانبياء والصلحاء، 'غير المعضوب عليهم ولا الضالين' وهم قوم موسى وعيسى، اليهود مغضوب عليهم، والنصارى الضالين.<sup>30</sup>

## تأويل الأحاديث

'تأويل الأحاديث في رموز قصص الانبياء' رسالة نفيسة للشاه ولي الله الدهلوي بالعربية في توجيه قصص الانبياء عليه السلام المذكورة في القرآن الكريم وبيان حكمة الوقائع ومعانيها والتدبير الملحوظ في ارتقاء سلسلة النبوة من آدم عليه السلام إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقد أشار المصنف إلى تأليف هذه الرسالة في كتابه 'الفوز الكبير' حين يقول "من العلوم الوهية في علم التفسير التي أشرنا إليها تأويل قصص الانبياء عليهم السلام وللفقير في هذا الفن رسالة مسماة بتأويل الاحاديث والمراد من التأويل هوان يكون لكل قصة وقعت مبدأ من استعداد الرسول وقومه ومن التدبير الذي أراد الله سبحانه وتعالى في ذلك الوقت كأنه أشار إلى هذا المعنى في الآية "ويعلمك من تأويل الاحاديث ( سورة يوسف الآية 60 )<sup>31</sup>

<sup>30</sup> فتح الخبير ص 42  
<sup>31</sup> الفوز الكبير ص 52

يعتبر هذا الكتاب من أدق كتب الشاه ولي الله الدهلوي للإختصار واستعمال الاصطلاحات المخصوصة. وتتجلي هذه الميزة في اسلوبه مثلا وهو يقول في موضع من الكتاب "تأويل أحاديث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم... فأصولها التي يرجع اليها تأويلها أمور، منها أن الملاء الأعلى كان بينه صلى الله عليه وسلم وبينهم مناسبة جبلية من قبل كون نفسه الناطقة عالية مزاجه النسمة سابغا معتدلا يستوجب الأخلاق الفاضلة وكون اجتماعها على وجه الاصطلاح فواجب هذا كله ان يتحقق من جانبهم في قلبه تأييد مستمر يتشبح ذلك التأييد تارة بأن يتراؤا له وتارة ان يخاطبوه وبلهموا في قلبه وتارة ان يراهم في منامه".<sup>32</sup>

ورأي المصنف رحمه الله في المعجزات غريب، ويرأها رؤيا ومنامات كما صرح ذلك حين يقول : "إعلم ان الاحوال الطارئة على نفوس الكمال، والواقعات المنتظمة في المثال تكميله لهم حكما حكمها المقام وكذلك الحوادث كلها منامات"<sup>33</sup>. ويقول عن خلق آدم وتعليمه الاسماء كلها وادخاله في الجنة ومنعه عن القرب من الشجرة والاكل منها واخراجه من الجنة لأكله من الشجرة مليا لوسوسة الشيطان ثم يقول "هذا كله منام ورؤيا تعبيره ان الله اراد به ان يصير خليفة في الارض و يبلغ إلى اكماله النوعي". وله تأويلات غريبة في بيان بعض المعجزات ومنها حادثة غرق فرعون في اليم ونجاة موسى عليه السلام وبنو إسرائيل على طريق البحر عند ضربه موسى بعصاه فانفلق البحر فرقين كل فرق كالطود العظيم. ولكن الشاه ولي الله الدهلوي يذهب إلى ان البحر أصبح نصفين لريح عاصف فاصبح جزء من البحر يابساً فنجا فيه موسى وبنو اسرائيل وجزء آخر منه ابتلي بعاصفة

<sup>32</sup> تأويل الاحاديث ص 60  
<sup>33</sup> تأويل الاحاديث ص 3

شديدة فهلك فيها فرعون وقومه<sup>34</sup>. وهذا التأويل يوافق ماورد في التوراة ولكن لا يوافق القرآن بالظاهر لما ورد في القرآن العظيم "ولقد اوحينا إلى موسى ان أسر بعبادى فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركاولا تخشى فاتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم" (طه:77-78) " فاوحينا إلى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانقلب فكان كل فرق كالطود العظيم". (الشعراء:63)

ويندر تأويله في انشفاق القمر ايضا وهو يقول "ليس يجب انشقاقه البته انشقاقا لعين القمر بل يمكن ان يكون ذلك بمنزلة الدخان وانفضاض الكوكب والكسوف والخسوف فما يظهر في البحر لأعين الناس فيستعمل بازاءها في اللغة العربية الفاظ وضعت لايقع على انفس هذه الاشياء"<sup>35</sup> وهذا بيان لآية "اقتربت الساعة وانشق القمر"(القمر:1).

اسلوب المصنف في هذا الكتاب أسلوب فلسفي وفيه غموض في بعض الأحيان لإيجازه واستعماله الاصطلاحات المخصصة.

## الزهاوين

هذه ترجمة سورتي البقرة وآل عمران, اشار اليها المصنف في مقدمة فتح الرحمن ولكن لم يحصل عليها الباحثون ولم يجد نسختها المصنفون مطبوعة او مخطوطة في اي مكتبة في الهند والباكستان وغيرهما من البلاد. وقد اوضح الشيخ مولانا محمد مسعود عالم القاسمى ان هذه الترجمة لم يشر اليها ولم يقتبس منها اي كاتب او مفسر بعد الشاه ولي الله الدهلوي حتى ابناءه وتلامذته الذين تبحروا في كتاباته واستفادوا منها ولكن

<sup>34</sup> تأويل الاحاديث ص 37  
<sup>35</sup> تأويل الاحاديث ص 80

المؤرخين والكاتبين عن حياة الشاه ولي الله ومصنفاته ضمنوا هذه الترجمة في عداد كتبه كما نرى في نزهة الخواطر، حدائق الحنفية وتاريخ التفسير وشاه ولي الله كى سياسي مكتوبات وحياة ولي وغيرها. ومن الممكن ان المصنف رحمه الله نفسه ضمن الزهراوين في ترجمته الكاملة للقرآن الكريم المشهور بفتح الرحمن كما ضمن رسالته ' فقه عمر ' في كتابه 'إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء'<sup>36</sup>.

### **المقدمة في قوانين الترجمة**

هذه رسالة صغيرة بالفارسية تشتمل على ست صفحات بالقطع الكبير في اصول الترجمة وهي تحتوى على فوائد جمعة في قواعد الترجمة وأصولها يقول المصنف في بداية الرسالة : "يقول الفقير إلى رحمه الله الكريم، ولي الله بن عبد الرحيم. انها رسالة في قواعد الترجمة واصولها مسماة "بالمقدمة في قوانين الترجمة" وقد جرى بضبطها القلم اثناء كتابة ترجمة القرآن الكريم".<sup>37</sup>

### **مساهمة الشاه ولي الله الدهلوي في نشر الاحاديث النبوية**

يقول الشيخ ابو الحسن علي الحسنى الندوى رحمه الله "لقد قام الإمام الدهلوي في شبه القارة الهندية وفي عهدنا الأخير حقيقة- ( الذي يمتد من أواسط القرن الثانى عشر الهجرى إلى هذا الحين ) بمأثرة عظيمة : وهي القيام بنشر الحديث الشريف وتروجه واحياء دروس الحديث، والعناية بهذا الفن الجليل".<sup>38</sup>

<sup>36</sup> حضرت ولي الله كى قراني فكر كا مطالعه ص 26-27

<sup>37</sup> اللامام الدهلوي ص 118

<sup>38</sup> اللامام الدهلوي ص 135

وتمتاز مؤلفات الشاه ولي الله الدهلوي في هذا الموضوع بالدقة والاجتهاد والتحقيق الصحيح حتى أنها غلبت على فضائله ومجالاته العلمية وخدماته الدينية الأخرى وانه لقب "بالمحدث الدهلوي".

وقد سبق الشاه ولي الله الدهلوي العلماء الكبار من المحدثين في الهند مثل الشيخ عبد الحق بن سيف الدين البخاري الدهلوي المتوفي سنة 1052هـ. هو اول من نشر علم الحديث النبوى بين سكان الهند وتصدى للدرس والافادة بعاصمة الحكومة, ثم خلفه الشيخ نور الحق المتوفي سنة 1073 هـ ثم تصدى للحديث بعض تلامذته واولاده كشيخ الاسلام شراح البخاري, وولده سلام الله صاحب "المحلى" والكمالين<sup>39</sup>.

ويذكر صاحب كتاب 'الثقافة الهندية' العلامة عبد الحي الحسنى خدمة الشاه ولي الله الدهلوي بتقدير عظيم بأنها تمتاز بمكانتها التجديدية والاجتهادية وصبغتها في الاصلاح والاحياء وانها ادت إلى سيادة الحديث وازدهاره في الهند فأصبح الحديث جزءا ضروريا من المقررات الدراسية ومقياسا للفضيلة والكمال : وبهذا بدأ عصر جديد في موضوع الحديث في الهند وحاول العلماء فيه على شرح الكتب للأحاديث وعلى التأليف من جديد حتى لم تلبث ان تكونت منها للكتب مكتبة ضخمة لا يوجد مثلها في البلاد العربية نفسها<sup>40</sup>.

وقد فهم الشاه ولي الله الدهلوي مكانة الحديث وأهميته من بين العلوم الإسلامية والفنون الدينية حق الفهم وقال في مقدمة حجة الله البالغة عن الدافع المهم لاهتمامه واشتغاله بالحديث:

<sup>39</sup> الثقافة الاسلامية في الهند ص 137  
<sup>40</sup> الثقافة الاسلامية في الهند ص 143

"إن عمدة العلوم اليقينية وأسسها، ومبنى الفنون الدينية وأساسها هو علم الحديث الذي يذكر فيه ما صدر من أفضل المرسلين صلى الله عليه وسلم وأصحابه اجمعين، من قول او فعل او تقرير، فهي مصابيح الدجي و معالم الهدى ، وبمنزلة البدر المنير ، من انقاد لها ووعى فقد رشد واهتدى. واوتي الخير الكثير، ومن اعرض وتولي فقد غوى وهوى، وما زاد نفسه الا التخسير، فانه صلى الله عليه وسلم نهى وأمر وأنذر وبشر وضرب الأمثال وذكر، وانها لمثل القرآن او اكثر."<sup>41</sup>

والدافع الآخر لاهتمامه إلى احياء الحديث ونشره وترويجه في الهند هو الوضع السائد حينذاك، وكانت الأوساط الدينية تسيطر عليها البدع والخرافات والطقوس والشعار التي لاصلة لها بالإسلام؛ والاطراف العلمية والدراسية تسودها العلوم المستوردة من اليونان وكذلك العلوم الآلية وفنون البلاغة وعلم الكلام. ولم تكن للعلوم الشرعية عناية لازمة مثل القرآن والحديث وكان الاهتمام فيها للفقهاء واصوله فقط وكانوا يعلمون المنطق و الفلسفة اليونانية فقط اما العلوم الاسلامية القحة فلم تكن لها ناقة ولا جمل في المنهج الدراسي فقد اظهر المصنف رحمه الله قلقه في هذا الصدد حين يخاطب الطلبة و العلماء في عصره بقوله

"وأقول لطلبة العلم، ايها السفهاء المسمون انفسكم بالعلماء اشتغلتم بعلوم اليونانيين وبالصرف والنحو والمعاني، وطننتم ان هذا هو العلم، انما للعلم آية محكمة من كتاب الله ان تتعلموها بتفسير غريبها وسبب نزولها وتأويل معضلها، او سنة قائمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تحفظوا كيف صلى النبي صلى الله عليه وسلم وكيف توضحاً، وكيف كان يذهب لحاجته

<sup>41</sup> مقدمة حجة الله ص 2

وكيف يصوم وكيف يحج وكيف يجاهد وكيف كان كلامه وحفظه  
للسان وكيف كانت اخلاقه واتبعوا هديه واعلموا بسنته على انه  
هدى وسنة، ولاعلى أنه فرض ومكتوب عليكم، او فريضة عادلة،  
ان تتعلموا ما هي أركان الوضوء، وما هي اركان الصلاة، ونصاب  
الزكاة وما قدر الواجب، وما مهام فرائض الميت، اما السير وما  
يرغب في الآخرة من حكايات الصحابة والتابعين فهو فضل، واما  
ما اشتغلتم به وما يهتم به فليس من علوم الآخرة، انما هي من  
علوم الدنيا، خضتم كل الخوض واستحسانات الفقهاء من قبلكم  
وتفريعاتهم، أما تعرفون ان الحكم ما حكمه الله ورسوله ورب  
انسان منكم يبلغه حديث من احاديث نبيكم فلا يعمل به، ويقول  
انما عملي على مذهب فلان لاعلى الحديث....، اعلموا أنه ليس  
هذا من الدين في شئ إن آمنت بنبينا فاتبعوه، خالف مذهبنا او  
وافقه، كان مرضي الحق ان تشتغلوا بكتاب الله وسنة ورسوله  
ابتداء، فان سهل عليكم العمل بهذا، فيها ونعمت، وان قصرت  
افهامكم فاستعينوا برأى من مضى من العلماء ماترونه احق  
واصرح، ووافق بالسنة، وان لاتشتغلوا بالعلوم الآلية الا بأنها آلة لا  
بأنها امور مستقلة".<sup>42</sup>

وقد انقطع الشاه ولي الله الدهلوي إلى خدمة الحديث  
النبوي وشرحه وتفهيمة وتروجه ونشره طول حياته  
ولذلك اصبحت مدرسته في دلهي "المدرسة الرحيمية" اكبر  
مدرسة تعليمية في عموم الهند لدراسة الحديث النبوي تهافت  
عليها طلاب علم الحديث من انحاء الهند واصقاعها وقد استفاد  
منها كبار علماء الهند مثل الشيخ عبد العزيز الدهلوي (ابن ولي  
الله الدهلوي الذي تولى بتكميل اعمال أبيه وجهوده وتوسيع  
نطاقها) والعلامة السيد مرتضى البكرامي المعروف بالزبيدي )

<sup>42</sup> التفهيمات الالهية ج/1 ص 214-215

1205-1145هـ) صاحب تاج العروس شرح القاموس واتحاف  
السادة المتقين بشرح احياء علوم الدين والقاضى الشيخ ثناء الله  
الباني بتي (1225هـ) مؤلف التفسير المظهري وغيرهم.

### مؤلفاته في علوم الحديث

هناك مؤلفات كثيرة للشاه ولي الله الدهلوي في الحديث  
وعلومه بالعربية والفارسية. وهي

1. المصفي (شرح الموطأ للإمام مالك بالفارسية)
2. المسوى (شرح الموطأ بالعربية)
3. تراجم ابواب البخاري
4. شرح تراجم ابواب البخاري
5. مجموعة الرسائل الاربعة
6. الفضل المبين في المسلسل من حديث النبي الامين
7. النوادر من حديث سيد الاوائل والواخر
8. الاربعين
9. المسلسلات

اما الكتب التي صنفها المصنف رحمه الله في فن  
الحديث رأسا و أساسا فهي تتعلق بعلم الحديث, ودراستها  
تساعد طلبة الاحاديث كمقدمة لفن الحديث وهي :

1. الانصاف في بيان اسباب الاختلاف
2. عقد الجيد في احكام الاجتهاد والتقليد
3. المبحث السابع في حجة الله البالغة \_ بحث استنباط الشرائع.
4. القسم الثانى لحجة الله البالغة في بيان اسرار ما جاء عن  
النبي صلى الله عليه وسلم تفصيلا.
5. الدور البارغة فيها ملامح فلسفية ولكنها ايضا تتعلق بالاحاديث  
والادلة العقلية

وهذه الخدمات التأليفية في الحديث وعلومه تدل على امتياز الشاه ولي الله الدهلوي بدقة تحقيقه وسعة نظره وغازارة علمه وعمق معرفته في الحديث وفقهه ورجاله وطبقاتهم وتتجلى فيها وجهة نظره للحديث وعلومه والشريعة وعلومها واتزانه واعتداله في الآراء و الإجتهد.

## **مصنفات الشاه ولي الله في الاحاديث**

### **النبوية**

#### **1. المسوى من احاديث الموطأ**

رتب فيه الشاه ولي الله الدهلوي الموطأ للامام مالك على طريقة بدیعة مفيدة وحذف منه بعض اقوال مالك مما تفرد به مالك من سائر المجتهدين وزاد فيه آيات القرآن المتعلقة بتلك الأبواب وعلق عليها تعليقات مختصرة مفيدة مكثفيا فيها على ذكر اختلاف المذاهب وعلى قدر من شرح الغريب.

#### **2. المصفي شرح الموطأ (بالفارسية)**

ترجم المصنف رحمه الله الاحاديث إلى الفارسية. وهذه الاحاديث مروية برواية يحي بن يحي الليثي مع حذف اقوال الامام مالك رضي الله عنه و يتكلم فيه ككلام المجتهدين. وقد شرح فيه المصنف الموطأ على ترتيبه في المسوى شرحا مفيدا بالفارسية.

#### **3. تراجم ابواب البخاري**

ذكر المصنف فيه مناسبات لطيفة لتراجم ابواب البخاري بالاحاديث المذكورة فيها وقد بين الشاه ولي الله الدهلوي الاصول والقواعد التي اعتمد عليها في ترجمة الابواب للبخاري.

#### **4. شرح تراجم ابواب البخاري**

ان هذا الشرح من اوجز شروح صحيح البخاري، وقد شرح

المؤلف الالفاظ والاحاديث التي يجد القارئ فيها صعوبة فيأتى فيه المصنف بتحقيقات عجيبة وتدقيقات دقيقة، ويحتوى هذا الشرح على عدة امور، فيشرح الحديث مع عناوين ابواب البخاري وما ذكر في تراجم الأبواب الاحاديث التي ليست على شروطه وآيات القرآن الكريم ويذكر ايضا العلاقة بين كتبه وابوابه ويوضح مشكلاته ومعضلاته ويأتي بأراء الفقهاء المحدثين البارزين فيما اختلفوا فيه. ومن ميزة هذا الكتاب مباحته التي صورها المصنف تحريرا في مقدمة شرحه يبين فيها المبادئ والشروط التي اهتم بها الامام البخاري في تراجم أبواب صحيحه. وقد طبع هذا الكتاب بجيدرآباد، الدكن في مطبعة دائرة المعارف النظامية بسنة 1322 هـ وله طباعة قديمة من دهلي بسنة 1307 هـ = 1889م.

43

#### 5. اربعون حديثا مسلسلات بالأشرف في غالب سندها

جمع فيه المصنف رحمه الله اربعين حديثا برواية الشيخ ابي طاهر المدني، والاحاديث فيه قليلة المباني وكثيرة المعانى محذوفة الأسانيد. وبعض الاسانيد لسيت قوية عند المحدثين وان كانت اكثرها مؤيدة لفظا و معني من احاديث صحيحة اخرى وأول الحديث فيه ' ليس الخبر كالمعاينة' و اخر الحديث ' خير الزاد التقوى' وقصده بترتيب هذه الاحاديث خلق ذوق سليم في عامة الناس نحو الاحاديث النبوية. ويتضمن هذا الكتاب أحاديث منها ما هو صحيح او حسن او ضعيف وقد ترجم الكتاب الي الاردية مرارا وطبع في مطبع مجتباى، دهلي : 1308 هـ.

#### 6. الارشاد إلى مهمات الاسناد

رسالة صغيرة يذكر فيها الشاه ولي الله الدهلوي عن

<sup>43</sup> مساهمة الهند في أدب الحديث النبوي ج/1 ص 125

اساتذته وشيوخه في الحجاز. وقد ناقش فيها المصنف عن اسانيد الاحاديث التي أسندت إلى شيوخه. يقول الشاه ولي الله عن تأليفه "هذه رسالة مسماة بالارشاد إلى مهمات علم الاسناد، حدانى على تأليفها احتياج أهل العصر إلى مثلها فان هذا العلم صار في عصرنا نسيا منسيا وكاد اهل العصر لجهنم بفضله يتخذونه سخريا رتبها على مقدمة وفصول....وغرضنا في هذه الرسالة ذكر الطرق التي منها وصلت الينا أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم قائدة حفظ الاسانيد بقاء الشريعة المحمدية على صاحبها الصلوة والتسليحات المشتملة على سعادة الدارين." <sup>44</sup> طبعت من مطبع أحمدى حيش خان دلهي سنة 1307 هـ.

### **7. الفضل المبين في المسلسل من حديث النبي الأمين**

رسالة عربية تتضمن الأحاديث المشهورة بالمسلسلات.

### **8. النوادر من احاديث سيد الاوائل والأواخر**

وقد اورد فيه المصنف رحمه الله مارواه من الاحاديث عن شيخه ابى طاهر المدني

### **9. الدر الثمين في مبشرات النبي الأمين**

هذه الرسالة تحتوى على البشارات والأحاديث وما افيض عليه من اسرار الأحاديث النبوية في الرؤيا. ويقول المصنف في مقدمة الرسالة: هذه اربعون حديثا من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم او من جهة مشاهدة روحه الكريمة جمعتها في هذه الرسالة منها مالا واسطة بيني وبينه صلى الله عليه وسلم ومنها ما يكون بيني وبينه صلى الله عليه وسلم واسطة واحدة، ومنها ما يكون بيني وبينه صلى الله عليه وسلم واسطتان او اكثر سميتها

<sup>44</sup> الارشاد الي مهمات الاسناد ص 201

بالدر الثمين في مبشرات النبي الأمين". ويقول مثلاً في الحديث العاشر : سألته صلى الله عليه وسلم عن هذه المذاهب وهذه الطرق أيها أولى عنده بالأخذ واجب، ففاض على قلبى منه ان المذاهب والطرق كلها سواء لافضل لواحد على الآخر، و يقول في الحديث الحادى عشر" رأيت العلماء المحدثين العاملين بعلمهم المهذبين للطائفهم البارزة احب عنده صلى الله عليه وسلم من كثير من الصوفية الذين يفضلونهم بتهذيب لطائفهم الكامنة ولايفضلونهم في تهذيب لطائفهم البارزة".

## 10. انسان العين في مشائخ الحرمين

كتاب الف الشاه ولي الله في العلماء المحدّثين في الحرمين الشريفين الذين أجازوه بروايات أحاديثهم وقد قرأ عليهم المصنف كتب الأحاديث الشريفة ويذكر فيه تراجمهم ومآثرهم وخدماتهم للحديث النبوي الشريف.

إسهاماته في توحيد الأمة الإسلامية

### التوفيق والجمع بين الآراء المختلفة

ومن مآثر العظيمة للشاه ولي الله الدهلوي التجديد والاصلاح محاولته القيمة للتوفيق والجمع بين الآراء والمسائل المختلفة ولا يوجد كتاب له تناول هذا بالخصوص ولكن نراه يتناول هذا الموضوع في معظم كتبه حجة الله البالغة، وعقد الجيد في احكام الاجتهاد والتقليد والبدور البازغة والانصاف في بيان أسباب الاختلاف وغيرها. وكان يعرف دوره المهم في هذا المجال لعلمه الوهبي فيه التفهيمات الالهية بأن الله قد جمع في قلبه جميع العلوم المنقولة والمعقولة والعلوم المكشوفة والوحدانية فوفقه الله يجمع او يوفق بين علم وآخر فتزول الاختلافات الموجودة بين اهل الحديث واهل الفقه واهل التصوف وعلماء علم الكلام.<sup>45</sup>

التوفيق في هذه المجالات أمر مهم جدا لأن الاختلافات نتيجتها التفرقة بين افراد المجتمع وبين الجماعات وتضييق بها صدورهم حتى لا تتسع لآراء الآخرين وتظن بأنفسهم خيرا وهم أقرب الى الصواب من دونهم والآخرين أقرب الى وأبعد من الصواب, اذا حصل التوفيق والجمع في هذه الأمور لا شك انه يبسّر وحدة الأمة ويعين في اصلاح ذات بينهم. ويقلّ من

<sup>45</sup> التفهيمات الالهية، ج 2 ص 217

من بذل جهده في هذه المهمة الا ما نرى محاولة الامام الغزالي على التوفيق بين الشريعة والتصوف, ولكن وسّع الشاه ولي الله نطاق هذا المجال في الشريعة وفروعاتها. ولم يوجد في الهند قبله قام بهذه المهمة.

وقد اورد المصنف رحمه الله في هذا الصدد مثلاً رائعاً يبين فيه ان الاختلاف بين العلماء في الامور ليس باصلي بل في فهم معني الكلام في حقيقة واحدة كما يقول:

"مثل ذلك كمثل اناس عميان اکتنفوا بشجرة يلمسونها و يذوقونها فوجد بعضهم اوراقها وبعضهم اغصانها وبعضهم ازهارها وبعضهم ثمارها وبعضهم دوحتها ثم قعدوا يتحدثون فقال بعضهم الشجرة انما هي اجسام ملس وقال الاخر انما هي اعواد وقال بعضهم انما هي اللين و النعومة وقال الاخر في غاية الصلابة و الخشونة وقال الاخر في غاية الحلاوة وقال الاخر في غاية المرارة و العفوضة وقال الاخر انه لا طعمة لها اصلا و قال بعضهم لها رائحة طيبة وقال الاخر لا رائحة لها"

فلما اختلفت اقوالهم جعل بعضهم يكذب بعضا والاخر يسب بعضا وجاء رجل متميز منهم بالابصار وقال " كلامكم جميعكم صحيح في الاصل وخطأ باعتبار الحصر , و أرجع كل قول الي مرجعه وبين كل اشارة مسقطا تسقط عليه"<sup>46</sup>

## **التوفيق بين نظريتي وحدة الوجود ووحدة**

### **الشهود**

وقد بين الشاه ولي الله الدهلوي ان الاختلاف بين نظريتي وحدة الوجود ووحدة الشهود ليس بأصلي بل الاختلاف نشأ بفهم الحقيقة الواحدة بالنظر اليها بوجهة مختلفة

التفهيمات الالهية ج 1 ص 218-219

وهو يقول: "واعلموا ان وحدة الوجود ووحدة الشهود لفظتان تطلقان في موضعين فتارة تستعملان في مباحث السير الي الله عز وجل فيقال هذا السالك مقامه وحدة الوجود وذاك مقامه وحدة الشهود ؛ ومعني وحدة الوجود ههنا الاستغراق في معرفة الحقيقة الجامعة التي تعين العالم فيها بحيث يسقط عنه احكام التفرقة و التمايز التي معرفة الخير و الشر مبنية عليها والشرع والعقل مخبران عنها مبينان لها اتم بيان واوفي اخبار وهذا مقام يحل فيه بعض السالكين حتي يخلصه الله تعالى منه

ومعني وحدة الشهود : الجمع بين احكام الجمع و التفرقة فيهم ان الاشياء واحدة بوجه من الوجود وكثيرة مباينة بوجه آخر وهذا المقام اتم و ارفع من الاول وهذا الاصطلاح اخذته عن بعض اتباع الشيخ آدم البنوري قدس سره .

وتارة تستعملان في معرفة حقائق الاشياء علي ما هي عليه فنظروا في وجه ارتباط الحادث بالقديم فوقع عند قوم ان العالم اعراض مجتمعة في حقيقة واحدة , كما ان صورة الانسان وصورة الفرس وصورة الحمار متواردات علي الشمع و الطبيعة الشمعية باقية في جميع الحالات لكن الشمع لا يسمي باسم التماثيل و الا بتلك الصور في الحقيقة هي التماثيل لكن لا وجود لها الا بضم ضميمة هي الشمع.

ووقع عند آخرين ان العالم عكوس الاسماء و الصفات انطبعت في مرايا الاعدام المقابلة لتلك الاسماء والصفات, كما ان القدرة تقابلها عدم وهو العجز, و فلما انعكس ضوء القدرة في مرآة العجز صارت قدرة ممكنة وعلي هذا القياس سائر الصفات و الوجود ايضا علي هذا الاسلوب فالمذهب الاول يسمي بوحدة الوجود و الثاني بوحدة الشهود " ثم يقول الشاه ولي الله الدهلوي عن هذين النظرين "وقد وقع عندنا ان المكشوفين صحيحان جميعا

## التوفيق بين الحديث والفقہ

كان الحديث والفقہ ينتقلان في سلسلتين مواجهتين  
عصر طويل مع أن الفقہ أساسه القرآن والحديث  
والحديث والفقہ تمشيا معا في عهد الصحابة والتابعين، وتفرقا  
سلسلتين منذ بداية تدوين الكتب على أساس المذاهب  
والمسالك الإجتهدية. والعلماء كانوا يبحثون في الاحاديث النبوية  
في كثير من المذاهب الفقهية الا اذا احتاجت المسألة  
الحديث او الى دفع اعتراض من اعتراضات علماء المذهب الفقهي،  
اما بعض الفقهاء المحققين الذين لهم اطلاع واسع  
الحديث فقد قاموا بمحاولة تخريج الأحاديث المعتبرة في  
لتأييد مذهبهم الفقهي والانتصار له.

عند ما غلبت فكرة التقليد على اذهان العلماء  
وافكارهم تساهلوا في دراسة الاحاديث لإعادة النظر في المسائل  
الفقهية او للتوفيق بين الحديث والفقہ، ولم يهتموا بالعلماء  
اعتمدوا في مسائل فقهية او فتاوى دينية على الاحاديث  
واستدلوا بها مثل العالم السلفي المحدث الكبير الشيخ محمد  
الاله آبادي (1120-1164هـ) والمجتهد المجدد الامام ابن  
وغيرها.

إذا لفتنا انظارنا الى صفحات تاريخ الحديث والفقہ في الهند  
لم نجد فيها عالما او محدثا حاول التوفيق بين الحديث  
الجمع بين المذاهب الفقهية على اساس الحديث النبوي. هناك  
اسباب سياسية وعلمية لعدم هذه المحاولة. وكان الفقہ الحنفي  
شائعا في البلاد الهندية لمدة طويلة ولم يزل، لسبب سياسي  
حد كبير. وقوات المسلمة التي سادت الهند لمدة ثمانية قرون كانوا

<sup>47</sup> المصدؤ السابق

اما الأتراك او الافغانيين أصلا، وكانت ميولهم الفقهية الى المذهب الحنفي طبعاً. ولذلك قل من يتبع الفقه المالكي او الحنبلي في هذه البقعة. اما الشافعيون فقد انحصروا في جنوب الهند من ولايات كيرالا وتاملنادو، وكرناتكا. ما نبغ منهم علماء اهتموا بالجمع الحديث والفقه او بين المذاهب الأربعة على اساس الحديث. اما العلماء الاحناف فلم يهتموا بدراسة الفقه الشافعي او المالكي الحنبلي. والعلماء و الطلبة الذين رحلوا الى الحجاز ودرسوا الحديث والفقه معا اتصلوا بالعلماء الذين هم على مذهبهم فقط.<sup>48</sup>

اما الشاه ولي الله الدهلوي كما لاحظنا من قبل فقد في الحرمين الشريفين على المحدثين الشافعيين كبار كالشيخ طاهر الكردي المدني وعلى الشيخ محمد وفد الله بن الشيخ والشيخ تاج الدين القلعي الحنفي وغيرهم وكان التدريس والتعليم في الحرمين في ذلك الزمن على ايدى علماء كرديين شافعيين ولذلك تهيأت له الفرصة للاطلاع على اصول الفقه وقواعده وخصائصه كما حصل له الفرصة للدراسة الفقه والحنبلي ايضا. ومع هذا الاطلاع كان الشاه ولي الله مطبوعاً او موهوباً بنزعة تطبيقية وتوفيقية. وكان ميله الى الجمع الى الفرق والفصل. يقول هو في موضع: "وبعد ما طالعت المذاهب الاربعة وأصولها ونظرت في الاحاديث التي يتمسكون اعتمزمت على طريق الفقهاء المحدثين بإشارة رموز وايحائه"<sup>49</sup> ويقول أيضا عن بشارة تلقيها هو نفسه "إن مراد فيك ان يجمع شمالاً من شمل الامة المرحومة بك"<sup>50</sup>

ونرى هذا العالم التحرير ينتقد طريق الفقهاء مذهبهم والفرقة الظاهرية انتقاداً شديداً. وقد اوضح نفوره وسخطه

<sup>48</sup> الامام الدهلوي، ص-155-156

<sup>49</sup> الجزء اللطيف، ص 4

<sup>50</sup> فيوض الحرمين، ص 62

من مغالاة الطبقتين حين يقول: "إن التخرّيج على كلام وتتبّع لفظ الحديث لكل منهما أصل أصيل في الدين، ولم يزل المحققون من العلماء في كل عصر يأخذون بهما، فمنهم من ذا ويكثر من ذلك، ومنهم من يكثر من ذا ويقل من ذلك، فلا ينبغي أن يهمل أمر واحد منهما بالمرّة كما يفعله عامة وإنما الحقّ البحث أن يطابق أحدهما بالآخر وأن يجـ بالآخر." 51

ويقول في 'الوصايا': "ينبغي في المسائل الفرعية أولئك العلماء المحدثين الذين يجمعون بين الفقه والحديث، ولا بد من عرض المسائل الفقهية على كلام الله تعالى وحديث الله.. " ويزيد قائلاً، "ولا غنى للأمة في أي عصر من العصور، عن عرض المسائل الاجتهادية على الكتاب والسنة" 52

ويقول في موضع آخر: فمن كان من أهل الحديث ينبغي يعرض ما اختاره وذهب إليه على رأي المجتهدين من التابعين بعدهم ومن كان من أهل التخرّيج ينبغي له أن يحصل من يحترز به من مخالفة الصريح الصحيح، ومن القول برأيه حديث أو أثر بقدر الطاعة." 53

### موقفه من المذاهب الأربعة

وكان الشاه ولي الله الدهلوي ملتزماً بالمذهب الحنفي أصوله وفروعه، وقد تفرغ حياته في تدريسه وتعليمه وتوجيه في ضوءه وهذا لم يكن لتقليده لمذهب خاص بل لمصلحة والامة الإسلامية الهندية ؛ والمذهب الحنفي هو المذهب السائد في عصره. ويقول في حجة الله البالغة عن الامام ابي حنيفة رحمة الله عليه.

51 حجة الله البالغة، ج 1 ص 156

52 الامام الدهلوي، ص 158 نقلاً من الوصايا بالفارسية ص 302

53 الانصاف في بيان اسباب الاختلاف، ص 62

"كان عظيم الشأن في التخرج على مذاهب  
واقرانه، دقيق النظر في وجوه التخرجات مقبلا على الفروع  
اقبال" ثم يقول عن اصحاب ابى حنيفة "وكان أشهر اصحابه  
ابو يوسف رحمه الله؛ فولي قضاء القضاة أيام هارون الرشيد  
سببا لظهور مذهبه... وكان احسنهم تصنيفا والزمهم درسا محمد  
بن الحسن وكان من خبره انه تفقه على ابى يوسف، ثم خرج  
المدينة، فقرأ الموطأ على مالك، ثم رجع الى نفسه فطبق  
اصحابه على الموطأ مسألة مسألة فان وافقه فيها"<sup>54</sup>  
ولكنه يعترف بعظمة الامام مالك وجلالة شأنه وانه  
الموطأ لمالك هو منبع الفقه الاسلامي، وفقه الامام مالك كان  
مصدرا لجميع المذاهب الفقهية ولا سيما المذاهب الاربعة. فان  
مؤلف المذهب الحنفي وجامعه الامام محمد بن حسن  
ومؤسس المذهب الشافعي الامام محمد بن ادريس الشافعي كانا  
من تلامذة الامام مالك تلقى عنه كل منهما دروس الموطأ الذي كان  
اساس آراءهما الفقهية حتى لا يوجد بينهما خلاف الا في  
الفرعية المعدودة. ويقول عن مالك في حجة الله "وكان مالك من  
اثبتهم في حديث المدنيين عن رسول الله صلي الله عليه  
واوثقهم اسفادا واعلمهم بقضايا عمر وأقاويل عبد الله بن عمر  
وعائشة واصحابهم من الفقهاء السبعة... ولما وسد  
حدث، وافتى، وأفاد، وأجاد، وعليه انطبق قول النبي صلي الله عليه  
و سلم "يوشك ان يضرب الناس اكباد الابل يطلبون  
يجدون أحدا أعلم من عالم المدينة"<sup>55</sup>

<sup>54</sup> حجة الله البالغة، ج 1 ص 146  
<sup>55</sup> المصدر السابق، ص 146-147

واما اعترافه بدقة نظر الامام محمد بن ادريس رحمه الله وخدمته للفقہ واصوله ومكانته الرفيعة بين اوساط العلم والفقهاء فيدل على دقة نظر الشاه ولي الله وسعة اطلاعه تحقيقه. وهو يقول عن الامام الشافعي انه "أخذ الفقه من الرأس، فأسس الأصول وفرّع الفروع وصنف الكتب فأجاد وأفاد، عليه الفقهاء وتصرفوا اختصارا وشرحا واستدللا وتخريجا ثم تفرقوا في البلدان فكان هذا مذهباً للشافعي"<sup>56</sup>

ويقول الشاه ولي الله عن مؤسس المذهب الحنبلي احمد بن حنبل "كان اعظمهم شأنًا واوسعهم رواية، وأعرفهم للحديث مرتبة، واعمقهم فقهًا، أحمد بن حنبل ثم راهوبه." 18 وهذه الفقرات تدل على دقة اطلاع المصنف المباشر على اصول المذاهب الاربعة وأئمتها وتقديره جلاله شأنهم علمهم ودقة نظرهم ومنتهم الجليلة على الأمة وحبهم واجلالهم من اعماق القلب، من الجامعية والتبحر والاتزان والتوسط في الدراسة المقارنة للفقہ والحديث.

وأنه يرى مصلحة عظيمة في اتباع المذاهب الاربعة صرح ذلك في كتابه "عقد الجيد في احكام الاجتهاد والتقليد" "اعلم أن في الاخذ بهذه المذاهب الاربعة مصلحة عظيمة وفي الإعراض عنها مفسدة كبيرة"<sup>57</sup> لان معرفته الواسعة الدقيقة بالحديث والفقہ اظهرت له الحقيقة بان الحق دائر بين المذاهب الاربعة - والحنفي والشافعي والحنبلي - ويجرى فيها مجرى الدم<sup>58</sup> وان الخلاف بين هذه المذاهب لا يتجاوز عن كونه شكليا وينحصر الاستحباب و الاستحسان، ويقتصر على ما هو الاحسن والانفع، فأسسها واحدة ثبت الامر و ان منشأ الاختلافات الموجودة

<sup>56</sup> المصدر السابق، ص 147 (18) المصدر السابق ص 150

<sup>57</sup> عقد الجيد، ص 36

<sup>58</sup> المصدر السابق، ص 93

مبني على حسن النية فاراد ان يوفق بين هذه الخلافات،  
العلماء الى ان يرجعوا الى الكتاب والسنة ويأخذوا كل ماصح  
القرآن والسنة وثبت بهما، ويتركوا كل ما لا أصل له. ولكن  
العمل لا يؤديه الامن حظي بقدرة فائقة للبحث  
عامة الناس فهم ليسوا بالفقهاء ولا المجتهدين فلا بد لهم من اقتداء  
امام او تقليد مذهب وهم لا يريدون بذلك الا اتباع صاحب الشريعة.

وقد اورد المصنف رحمه الله امثلة من اختلاف  
والتابعين ومن بعدهم في بعض المسائل الفقهية وتسامحهم  
في آرائهم المختلفة تحريضا علي ردم الفجوة بين الفرق  
في عصره ومن يجيء بعده وهو يقول:

"وقد كان في الصحابة و التابعين ومن بعدهم :

البسملة ,ومنهم من لا يقرؤها؛ ومنهم من لا يجهر بها ؛وكان  
من يقنت في الفجر، ومنهم من لا  
يتوضأ من الحجامة والرعاف والقيئ , ومنهم من لا يتوضأ من ذلك ؛  
ومنهم من يتوضأ من مسّ الذكر ومسّ النساء بشهوة, ومن  
يتوضأ من ذلك؛ ومنهم من يتوضأ مما مسته النار  
يتوضأ من ذلك ؛ ومنهم من يتوضأ من اكل لحم الابل , ومنهم من لا  
يتوضأ من ذلك .

ومع هذا : فكان بعضهم يصلي خلف بعض , مثل ما  
حنيفة و اصحابه , والشافعي وغيرهم - رضي الله عنهم - يصلون  
خلف ائمة المدينة : من المالكية وغيرهم, وان كانوا  
البسملة لا سرا ولا جهرا.

وكان الامام احمد بن حنبل يري الوضوء من الرعاف  
الحجامة , ف قيل له فإن كان الامام قد خرج منه الدم , ولم  
هل تصلي خلفه ؟ فقال :كيف لا اصلي خلف الامام مالك  
بن المسيب؟!...

وصلي الشافعي -رحمه الله - الصبح قريبا من مقبرة  
حنيفة رحمه الله , فلم يقنت تأدبا معه, وقال ايضا : ربما  
الي مذهب اهل العراق . . .

قال محمد - رحمه الله- في أماليه : لو ان  
لامرأته : أنت طالق البتة, وهو ممن يراها ثلاثا , ثم قضي اليه قاض  
: بأنها رجعية : وسعه المقام معها .

وكذا كل فصل مما يختلف فيه الفقهاء : من تحريم , او تحليل  
, او اعتاق, او اخذ مال , او غيره : ينبغي للفقهاء المقضي عليه الاخذ  
بقضاء القاضي , وبدع رأيه ويلزم نفسه ماألزم القاضي  
مأعطاه. (1<sup>59</sup>)

### **موقفه من اهل الرأي وأهل الظاهر**

وقد حاول الشاه ولي الله ان يقلل الخلافات بين اهل  
واهل الظاهر وهو لا يوافق تعريف العلماء بان كل من قاس  
واستنبط فهو من اهل الرأي ويقول الشاه ولي الله في موضع: كل  
مجتهد محقق لا بد له ان يقيس او يجتهد معتمدا على الكتاب والسنة  
بل اهل الرأي في الحقيقة قوم توجهوا بعض المسائل  
عليها بين المسلمين او بين جمهورهم الى التخرج على أهل  
من المتقدمين اما الظاهري فهو لا يقول بالقياس ولا بآثار الصحابة  
والتابعين كداود بن علي الاصفهاني المعروف بالظاهري وابن  
الظاهري وغيرهما. ولكن هناك المحققون بين هاتين الفرقتين  
أهل السنة كأحمد واسحق رحمهما الله<sup>60</sup>

### **الموقف المعتدل بين التقليد والاجتهاد**

هناك علماء كبار من السلف والخلف يذهبون الى  
حرام على الاطلاق. وعلى هذا الرأي لا بد للمسلم - سواء كان

<sup>59</sup> حجة الله (مطبوع ديوبند) ج 1 ص 444-445

<sup>60</sup> حجة الله البالغة، ج 1 ص 161

عاميا او عالما - ان يعمل وفق الكتاب والسنة يستنبط والمسائل الشرعية منهما مباشرة ومن اشهرهم العلامة ابن الظاهري وداود على الاصفهاني وغيرهما وأما فريق آخر من العلماء فيذهبون الى ان التقليد بامام او مذهب واجب علي كل كسلم يصح لهم ان يجتنبوا من التقليد في الاحكام الفقهية.

ولكن الشاه ولي الله الدهلوي اخذ موقفا متوسطا بين هذين الفريقين. وهو اقرب من روح الشريعة واكثر انسجاما مع منهج القرن الاول واوفق بالفطرة البشرية وأمر بالحياة العملية<sup>61</sup> وقد ذكر المصنف رحمه الله في هذا الصدد طريقة العمل السائدة قبل القرن الرابع الهجري وكيفية حل المسائل الجديدة والمشاكل العارضة في مختلف مجالات الحياة. وهو يقول في الله البالغة.

"اعلم ان الناس كانوا قبل المائة الرابعة غير مجمعين التقليد الخالص لمذهب واحد بعينه، قال ابو طالب المكي القلوب، ان الكتب والمجموعات محدثة والقول بمقالات الناس والفتيا بمذهب الواحد من الناس واتخاذ قوله والحكاية له شئ والتفقه على مذهبه، لم يكن الناس قديما القرنين الاول والثاني، اقول وبعد القرنين حدث فيهم شئ من التخريج غير ان اهل المائة الرابعة لم يكونوا مجمعين على الخالص على مذهب واحد والتفقه له والحكاية لقوله كما يظهر من التبع، بل كان فيهم العلماء والعامه وكان من خير العامة أنهم في المسائل الاجتماعية التي لا اختلاف فيها بين جمهور المجتهدين، لا يقلدون الا صاحب الشرع، وكانوا يتعلمون صفة الوضوء والغسل والصلاة والزكاة ونحو ذلك من آباءهم معلمى بلدا نهم فيمشون حسب ذلك، واذا

<sup>61</sup> الامام الدهلوي، ص 160

استفتوا فيها أي مفت وجدوا من غير تعيين مذهب او كان الخاصة ان أهل الحديث منهم يشتغلون بالحديث فيخلص اليهم من احاديث النبي صلي الله عليه و سلم وآثار الصحابة ما لا معه الى شي آخر في المسألة من حديث مستفيض او صحيح قد عمل به بعض الفقهاء، ولا عذر لتارك العمل به، او اقوال لجمهور الصحابة والتابعين مما لا يحسن مخالفتها، فان لم يجد في المسألة ما يطمئن به قلبه لتعارض النقل وعدم وضوح ونحو ذلك رجع الى كلام بعض من مضى من الفقهاء، فان وجد قولين اختار اوثقهما ، سواء كان من اهل المدينة، الكوفة، وكان اهل التخرين منهم يخرجون فيما لا يجدونه مصرحا ويجتهدون في المذهب، وكان هؤلاء ينسبون الى مذهب أصحابهم فيقال: فلان شافعي، وفلان حنفي، وكان صاحب الحديث أيضا ينسب الى أحد المذاهب لكثرة موافقته له، كالنسائي والبيهقي ينسبان الى الشافعي، فكان لا يتولى القضاء ولا الافتاء الا ولا يسمى الفقيه الا مجتهدا، ثم بعد هذه القرون كان ناس آخرون ذهبوا يمينا وشمالا<sup>62</sup> وتتجلى دقة النظر وفصاحة البليغ في الشاه ولي الله حين يقول "أنهم اطمأنوا بالتقليد ودب التقليد صدورهم ديب النمل وهم لا يشعرون"<sup>63</sup> وبعد المصنف التقليد في ثلاث نقاط مهمة:

1. تزاحم الفقهاء وتجادلهم فيما بينهم ولا ينتهي خلافهم الا بقول صريح من المتقدمين في المسألة
2. جور القضاة، فلا يأمن الناس بقولهم عند ذلك الا اذا اعتمدوا على شئ قد قبل من قبل.
3. جهل رءس الناس واستفتاء الناس من لاعلم له بالحديث بطريق للتخرين.

<sup>62</sup> حجة الله البالغة، ج 1 ص 152-153  
<sup>63</sup> المصدر السابق، ج 1 ص 153

ثم صرّح الشاه ولي الله الدهلوي حال المسلمين قرون نشأت على التقليد الصرف لا يميزون الحق من الباطل ولا الجدل من الاستنباط فالفقيه يومئذ هو الثرثار المتشدد الذي أقوال الفقهاء قوبها وضعيفها من غير تمييز<sup>64</sup>

والشاه ولي الله أخذ موفقا متوسطا بل صرح حاجة الى القرآن والسنة عند التنازع بين المسلمين وقد حكى الاجماع من الصحابة والتابعين على الامتناع من ان يقصد أحد منهم الى قول انسان منهم او ممن قبلهم، فيأخذه محله، وهو يثبت هذا الواضح بقوله "فليعلم من أخذ بجميع أقوال ابي حنيفة، او جميع اقوال مالك، او جميع اقوال الشافعي او جميع اقوال احمد الله عنهم، ولم يترك قول من اتبع منهم، او من غيرهم غيره ولم يعتمد على ما جاء في القرآن والسنة غير صارف ذلك الى قول انسان بعينه، انه قد خالف اجماع الأمة كلها اولها عن بيقين لا إشكال فيه وانه لا يجد لنفسه سلفا، ولا انسانا الاعصار المحمودة الثلاثة، فقد اتبع سبيل غير المؤمنين. نعوذ من هذه المنزلة"<sup>65</sup> وقد صرح ائمة المذاهب الاربعة ان لا يقلدهم من وجد حديثا صحيحا يخالف اراءهم. وقد قال الامام الشافعي "إذا صح الحديث فهو مذهبي وإذا رأيت كلامي يخالف الحديث فاعملوا بالحديث واضربوا بكلامي الحائط" واما قول مالك فيه فهو مشهور، "ما من احد الا ومأخوذ من كلامه ومردود عليه الا رسول الله عليه و سلم" وقال ابو حنيفة "لا ينبغي لمن لم يعرف يفتي بكلامي" وقال احمد بن حنبل "لا تقلدني ولا تقلدني مالكا غيره وخذ الكلام من حيث اخذوا من الكتاب والسنة"<sup>66</sup>

ومع هذا يجيز الشاه ولي الله الدهلوي التقليد لمن كان عاميا

<sup>64</sup> المصدر السابق، ص 154

<sup>65</sup> المصدر السابق، ص 154-155

<sup>66</sup> عقد الجيد، ص 84-85

لانه لا يقدر على التوصل الى الحكم الشرعي وما  
والسنة مباشرة او لا تيسر له الفرص للبحث والتحقيق مباشرة  
بد له ان يقلد بمذهب او ان يقتدى بامام بنية اتباع السنة  
صاحب الشريعة, ويجب الشاه ولي الله الدهلوي لمن يحرم  
التقليد تحريما باتا كابن حزم الظاهري بقوله البسيط المبرهن  
وشرعا وهو يقول "وليس محله (قول ابن حزم) فيمن لا يدين  
بقول النبي صلي الله عليه و سلم ولا يعتقد حلالا الا  
ورسوله, ولا حراما الا ما حرمه الله ورسوله, ولكن لما لم يكن له  
علم بما قاله النبي صلي الله عليه و سلم ولا بطريق  
المختلفات من كلامه ولا بطريق الاستنباط من كلامه,  
راشدا على أنه مصيب فيما يقول ويفتي ظاهرا, متبع سنة رسول  
الله, فان خالف ما يظنه اقلع من ساعته من غير جدال ولا  
فهذا كيف ينكره أحد, مع ان الاستفتاء والافتاء  
المسلمين من عهد النبي صلي الله عليه و سلم ولا فرق  
يستفتى هذا دائما او يستفتى هذا حيناً, وذلك حيناً بعد  
مجما على ما ذكرناه. وكيف لا, ولم نؤمن بفقيه ايا كان انه اوحى  
الله اليه الفقه, وفرض علينا طاعته وأنه معصوم, فان اقتدينا  
منهم فذلك لعلمنا بأنه عالم بكتاب الله وسنة رسوله.<sup>67</sup>

ومع اعتراف الشاه ولي الله بالمذاهب الاربعة  
وبخدمات الفقهاء المحدثين الاجلاء وعلو منزلتهم أنه يقر  
الاجتهاد لمواجهة مقتضى الحاجات الجديدة في الحياة الانسانية.  
والاجتهاد يضمن سعة الشريعة الاسلامية وصلاحيتها لقضاء  
متطلبات الحياة وقد قال في المصفي "ان الاجتهاد فرض كفاية في  
كل عصر, وليس المراد بالاجتهاد هنا الاجتهاد المستقل كاجتهاد  
الامام الشافعي - مثلا - الذي لم يكن في الجرح والتعديل

<sup>67</sup> حجة الله البالغة، ج 1 ص 155-156

وغيرها في حاجة الى غيره، كما لم يكن الاجتهادية، بل المراد الاجتهاد المنتسب<sup>68</sup>

## مساھمته في الفقه الإسلامي

وللشاه ولي الله الدهلوي خدمات عظيمة في مجال الاسلامي. وقد أكد المصنف أن القرآن والاحاديث النبوية المصادر الأولى والمرجع الاساسي للفقه الاسلامي. وعلى ان يلم بالترابط والتماسك بين القرآن والسنة لكونهما المناط الاساسي لاستنباط الاحكام الشرعية. واما الاجماع والقياس في الدرجة الثانية من حيث انهما مصدران للأحكام ولكن مسايرتهما مع القرآن والسنة كما ان الحديث لا يقبل يعارض معانى القرآن. المذاهب الاربعة في الفقه الاسلامي مشهورة ولكن المذهب الحنفي هو اكثر رواجاً في العالم ولا في شبه الجزيرة الهندية.

نشأ الشاه ولي الله في أسرة متمسكة بالدين للمذهب الحنفي. ولذلك كان اطلاعه الواسع واعتماده في الفتوى على الفقه الحنفي. وتبحر في أصوله وفروعه الحرمين ومكثه ودراسته في رحاب هذين المركزين سببت لاطلاعه على المذاهب الأخرى وأصولها. وكان أساتذته العظماء الحرمين الشريفين من أكابر علماء الفقه الحنفي والشافعي والحنبلي والمالكي. وهذه الفرصة لتفا فهمه المذاهب وأصولها أدت الى محاولته للتوفيق والجمع بين هذه المذاهب.

## مصنفاته في الفقه وأصوله

وقد تناول الشاه ولي الله الاحكام الشرعية او الفقهية حجة الله البالغة اذ هو تكلم فيه عن مقاصدها وحكمها. وقد

<sup>68</sup> مقدمة المصفي في العام الدهلوي، ص 12 (ترجم العبارة الى العربية الشيخ سلمان الندوى )

فيه عن أصول الفقه وفروعه بدقة وعمق يتجلى فيه فكره واطلاعه الواسع على مصادر الأحكام ومراجعتها. إضافة الى الكتاب ان هناك مصنفات له يتناول فيها أصول الفقه من المختلفة ومنها الدور البارزة والتفهيمات الالهية وأما كتابيه الانصاف في بيان اسباب الاختلاف، و'عقد الجيد الاجتهاد والتقليد' فيتناول فيهما الشاه ولي الله الدهلوي وأصوله وأسباب الإختلاف بين المذاهب الاربعة .

### **الإنصاف في بيان أسباب الإختلاف**

هذا كتاب نادر في صدره. ولم يسبقه أحد من الفقهاء هذه المهمة ويقصد بهذا الكتاب ان يبين الامكانيات للتوفيق الحديث والفقه، والجمع والتطبيق بين المذاهب الفقهية وتقليل الفرق والبعد بين اصحاب الحديث واصحاب الرأي. وقد تناول المصنف بشيء من التفصيل عن اسباب اختلاف الصحابة والتابعين واسباب اختلاف الفقهاء المنتسبين الى مذاهب مختلفة واسباب الاختلاف بين اهل الحديث وأهل الرأي. وبحث فيها بحثا دقيقا مفيدا قد بلغ غوره وعمقه و بين فيه طريق أهل الاولى في الفقه وما وقع فيه من الجمود والاختلاف الرابع الهجرى بالتفصيل. وان كان الكتاب صغيرا في قيمته وأهميته جعلته كتابا رائعا عظيما. ويتجلى منه ولي الله الدهلوي في التاريخ التشريعي الاسلامي وسعة اطلاعه على المذاهب الفقهية.

ومحتويات هذا الكتاب جاءت في عدة مباحث بعنوان الثانية في "حجة الله البالغة" وتمتد من صفحة 140 الى صفحة 162، ولكن هذه التتمة لم توجد الا في نسخة واحدة من نسخ 'حجة الله البالغة'<sup>69</sup> ويقول الشاه ولي الله الدهلوي في آخر هذه الأبواب:

<sup>69</sup> حجة الله البالغة، ج 1، ص 152 ص 161

"فعزمت على تأليف كتاب اسمه "غاية الانصاف في أسباب الاختلاف" وأبين فيه هذه المطالب بيانا شافيا وأكثر فيه من ذكر الشواهد والأمثال والتفريعات مع المحافظة على الإقتصاد الافراط والتفريط في كل مقام والاحاطة بجوانب الكلام وأصول المقصود والمرام ثم لم أتفرغ له الى هذا الحين، فلما انجز الى مأخذ اختلاف حملنى ما أجد على ذلك"<sup>70</sup>

---

<sup>70</sup> المصدر السابق، ص 152

وقد حظيت هذه الرسالة بقبول حسن وطبقت  
وخارجها مرارا. وقد قام المحدث الجليل الشيخ عبد الفتاح  
بتحقيقه وتعليقه.

### **عقد الجيد في احكام الاجتهاد والتقليد**

وقد تناول الشاه ولي الله الدهلوي في هذا الكتاب  
أصولية تتعلق بالاجتهاد والتقليد. وتكلم ايضا عن أحكام الاجتهاد  
وشروطه واوصاف المجتهد وأقسامه ومسائل التقليد وغيرها. هذا  
كتاب فريد في هذا الصدد.

### **مساهمته في علم الكلام والفلسفة**

وللشاه ولي الله الدهلوي آثار قيمة وعطايا نيرة في  
علم الكلام والفلسفة الاسلامية ويمتاز الشاه ولي الله الدهلوي في  
هذا المجال من الآخرين من معاصريهم ومن جاؤا بعده بأن عطاياه  
اضافة طيبة وزيادة قيمة للفلسفة الاسلامية.

وكانت المباحث العلمية تحت سيطرة المنطق والفلسفة  
في تلك الأيام. ومن لم يعرف المنطق والفلسفة لم يعتبر  
عاقلا وهذه السيطرة على العلم والبحث ادت الى جمود عقلية  
وبحوث لفظية ومناقشات تافهة في مجال العلم والبحث. فأصبحت  
الفلسفة الاسلامية مجموعة للقصص والروايات وهي متأثرة  
الفلسفة الايرانية. ولكن الشاه ولي الله الدهلوي خلص الفلسفة  
الاسلامية من التأثيرات الخارجية وجعلها صافية نقية. وقدم  
المصنف رحمه الله أمام العالم الثقافة الدينية في صورتها  
ولفت البحوث العلمية والفلسفية الى معرفة أسرار الأحكام و  
مقاصدها، والى معرفة مقاصد العقائد والعبادات والخُلُقيات  
والسياسيات وغيرها.

هناك اعتباران مهمان لتقدير نظرية او تقويم عقيدة. الاول

منهما اثبات العقيدة او النظرية علميا او نظريا العلمي. والثاني هو تفحيص العقيدة او النظرية، هل هي للتنفيذ والتطبيق العملي؟ وهل هي تنفع الناس في حياتهم العملية؟ وهل لها تأثير في تعديل حياتهم الى مستوى عال؟ اما علماء فاهتموا بالأول وتكلموا كثيرا من الكليات عقليا. ولكن الاعتبار الثاني فقد أهملوه معظمهم وقل منهم من تكلم عن حقيقة العقيدة او الاحكام الشرعية وأسرارها. وفي هذا الصدد فاق الشاه ولي الله الدهلوي العلماء المتقدمين والمتأخرين بل هو يسبقهم في حقيقة العقائد وبيان اسرار الاحكام الشرعية ايضا كافيًا وبيانا نافعا. ويقول الشيخ شبلى النعماني في كتابه "المصنفات الموجودة في عهد الشاه ولي الله الدهلوي تتعلق بالمدرسة الاشعرية. وكانت دراسته وتربيته حسب هذه الطريقة ولكنها لم تؤثر في رغبته الطبيعية للتجديد والاصلاح وقد رتب ولي الله الدهلوي علم الكلام على أصول جديدة وكان الشاه ولي الله الدهلوي لا يوافق بصفة عامة جميع الأشعرية<sup>71</sup>

وكانت ابحاث المتكلمين المتقدمين حول موضوعات بعصرهم وأحوالهم ولكنهم لا تناسب مقتضيات هذا العصر الجديد. اما ابحاث الشاه ولي الله الدهلوي فلها قيمة في المستقبل، توافق متطلبات العصور والاماكن على اختلافها. لأن ابحاثه حول المواضيع الطبيعية والفطرية. والاسلام دين فطرة ودين عقل على حد سواء وفي هذا الصدد يمتاز الشاه ولي الله الدهلوي بكتابه الرائع حجة الله البالغة ويقول مصنفه في مقدمة الكتاب عن هذا الموضوع: "ايضاح معجزة من معجزات نبينا صلي الله سلم فانه صلي الله عليه و سلم كما أتى بالقرآن العظيم

<sup>71</sup> حضرت شاه ولي الله الدهلوي كى قرآنى فكر كا مطالعة، ص 49 نقلا من علم الكلام، ص 123-124

بلغاء زمانه ولم يستطع لأحد منهم ان يأتي بسورة مثله ... وكذلك أتى من الله تعالى بشريعة هي اكمل الشرائع متضمنة يعجز من مراعاة مثلها البشر"<sup>72</sup>

وقال أيضا "ان المبتدعين شككوا في كثير من المسائل الاسلامية بأنها مخالفة للعقل وكل ما هو مخالف تأويله كقولهم في عذاب القبر انه يكذب به الحس والعقل في الحساب والصراط والميزان نحو من ذلك ... واستهزت بالترغيبات والترهيبات طائنين أنها لمجرد الحث والتحريض لا الى أصل أصيل ... ولا سبيل الى دفع هذه المفسدة الا بأن تبين المصالح وتؤسس لها القواعد"<sup>73</sup>

وهذا الكتاب من اوله الى آخره يتضمن على مبادئ الشريعة ومقاصدها، واسرار الاحكام وحكمها ومصالح تلك الاحكام وموافقها للمسايرة مع مقتضيات الحياة الانسانية. وله مؤلفات أخرى يتناول فيه علم الكلام.

### **البدور البازعة**

وهذا الكتاب يعتبر امتدادا لحجة الله البالغة موضوعا ومنهجيا، وهو اكثر فلسفيا في الاسلوب لأن المصنف تناول فيه علم وبين فيه مقاصد الشريعة وحكمها في أسلوب فلسفي. وهو موسوعي تناول فيه المصنف إضافة الى مقاصد الشريعة، حقيقة الايمان بذات الله وصفاته، والامور الالهية والطبائع الانسانية. ويعد هذا الكتاب من جلائل اعمال الشاه ولي الله الدهلوي بعد البالغة. وقد اسهبنا عن هذا الكتاب في موضع في آخر هذا الفصل.

### **الخير الكثير**

وقد تناول الشاه ولي الله الدهلوي في هذا الكتاب

<sup>72</sup> حجة الله البالغة، ج 1 ص 8  
<sup>73</sup> مقدمة حجة الله البالغة، ص 8

والرسالة والقرآن ونشأة الشريعة ونموها وتطورها بأسلوب فلسفي. وقد تكلم ايضا عن فلسفة التصوف وقد رتبته الشيخ عاشق الفلتي عام 1161هـ وه ترجمه السيد الجلباني الى الانجليزية وطبع من حيدرآباد، السند بسنة 1976م.

### العقيدة الحسنة

اما كتابه العقيدة الحسنة، فيتناول الشاه ولي الله الدهلوي فيه عقيدة اهل السنة والجماعة ومبادئها وأصولها على ضوء القرآن والسنة في طريقة مؤثرة جذابة. وهذا الكتاب يجمع بين الدراسة وسهولة العبارة وطلاقتها، وإنه لمن المتون المحررة لعلم التوحيد الذي يسمى هذه الايام بعلم الكلام عامة.<sup>74</sup>

وقد ترجم الشاه ولي الله الدهلوي "رد الروافض" كتاب مجدد الألف الثاني الشيخ احمد السرهندي الى العربية بإشارة أستاذه في الحجاز الشيخ ابو طاهر المدني. وقد المصنف افكار الشيعة واعمالهم الضالة. والكتاب المترجم يسمى بالمقدمة السنية في الانتصار للفرقة السنية. وقد علق عليه الشاه ولي الله الدهلوي بحواشه وملاحظاته النقدية كما أشار وقع فيها المؤلف الفاضل. ويقول الشيخ شبلى النعماني في "علم الكلام"

"إن الإنحطاط العقلي الذي أصيب به المسلمون تيمية وابن رشد بل في عهدهما كذلك، لم يكن قد بقي عمل - نظرا إلى الانحطاط العام- في ظهور نابغة يملك القلب البصير والعقل الذكي، ولكن ابت القدرة الالهية الا ان تتجلى، فاذا بالامام الدهلوي يولد في العهد الأخير الذي كان الاسلام فيه وأزمة عقلية علمية، وقد تضاءلت امام دقائقه ونقاطه القيمة

<sup>74</sup> الامام الدهلوي، ص 131-132

## افكار الشاه ولي الله الدهلوي السياسية

وكان الشاه ولي الله الدهلوي ملما بالأوضاع السياسية والاحوال الاجتماعية التي يعيش فيها. وكانت الدولة المغولية وشك الانحطاط بسبب سوء سياسة حكامها وانكبابهم على حطام الدنيا وانشغالهم بالشهوات والملاهي. وبعد وفاة الملك اورنج تولى الحكم أعضاء الاسرة الحاكمة واحدا بعد واحد قصيرة. وقد شاهد الشاه ولي الله او عاصر حكم اكثر من ملوك وهم

1) اورنجزيب (ولد الشاه ولي الله قبل اربع سنوات لوفاة اورنجزيب).

2) محمد معظم بهادر شاه (بهادر شاه الاول)

3) معز الدين جها ندار شاه

4) فرّخ سير ابن عظيم الشأن

5) نيكوسير

6) رفيع الدرجات ابن رفيع القدر

7) محمد شاه بن جهان شاه

8) احمد شاه بن محمد شاه

9) عز الدين عالمكير بن جهاند ارشاه

10) محي السنة بن كام بخش بن عالمكير

11) الشاه عالم بن عزيز الدين.

---

<sup>75</sup> الامام الدهلوي نقلا من علم الكلام، ص 109-111

وهؤلاء الملوك ما عدا الملك اورنجزيب لم يكونوا مؤهلين  
لسياسة الدولة على قدم قوي. وقد كثرت الفوضى في  
الولايات المجاورة لها. الأمة الإسلامية أصبحت العوبة في ايدي  
اعداء الإسلام الذين شنوا الغارات على ملوك دهلي : فنهضت  
قوات الشيخ والمرهته والجاط بالثورات الداخلية وأشعلوا  
الفتنة والفساد والنهب والدمار وانتهاك الاعراض. ففهم الشاه ولي  
الله الدهلوي ان الأسرة الحاكمة عاجزة ان تواجه هذه  
الفوضوية المقاتلة وملوك الطوائف وكبت الحروب الداخلية فتفطن  
زكاؤه السياسي لحاجة قائد محنك وجيش قوي للقضاء على  
الخطر الشديد ولإعادة الامن والسلام إلى البلاد. وتم اختياره  
المهمة على القائد الأفغانى احمد شاه  
1772م)الذي ورد الهند من قبل مرات. وحرّض الشاه ولي الله  
الدهلوي النواب نجيب الدولة على ان يدعو هذا القائد الخارجي إلى  
الهند، و كتب الشاه ولي الله رسالة إلى الابدالى مباشرة.<sup>76</sup>  
أشار فيها إلى الاوضاع السياسية في الهند وأساليب حكمها القديمة  
وإدارة مختلف الولايات ونظمها وعدد الفرق الدينية  
المختلفة وأخطاء الملوك وقصر نظرهم واستحكامهم وتبوءهم  
وغيرها وكذلك القى ضوعا على حالة المسلمين وبؤسهم  
الحملات المتتالية وقد قال في الرسالة : "إنه لا يوجد في  
ملك يملك من القوة والشوكة ما يستطيع ان يهزم بهما  
الاعداء مع بعد النظر والحنكة العسكرية الا سيادتكم".

ويقول ايضا: "اننا عباد الله نستشفع برسول الله صلى  
عليه وسلم ونسألك الله تعالى ان تصرفوا همتمكم المباركة  
إلى هذه الجهة، وتقاوموا الاعداء حتى يكتب لكم عند الله تعالى في  
صحيفتكم ثواب عظيم، وسجل اسمكم على صفحة المجاهدين

<sup>76</sup> الرسائل السياسية ص 17

سبيل الله وتنا لكم في الدنيا مغنم كثيرة لا تحصى،  
المسلمون من مخاب الكفار وقبضتهم".<sup>77</sup>

ويقول عن المرهنة "ان هذه المرهنة هينة سهلة، شريطة ان  
يشمر غزاة الإسلام عن ساق الجد والجهاد، والواقع  
المرهنة قليل العدد، ولكن جمعا كبيرا يساندهم وبخالفهم، فلو فرق  
صف واحد من صفوفهم لتبدت هذه الجماعة وتفرقت، واصيبت  
بالهزيمة والضعف والفتور، وبما ان هؤلاء القوم ليسوا أصحاب  
وشوكة، لذلك فانه ينحصر كل مهارتهم في جمع العدد  
والجيش الكثير الذي يكون اكثر من النمل والجراد. اما  
والشجاعة وكثرة وسائل الحرب فليست فيهم".<sup>78</sup>

وهذه الرسائل تدل على بصيرة الشاه ولي الله السياسية  
واطلاعه العميق على الظروف والاموضاع وتقديره الدقيق  
القوى المقاتلة قوتها وضعفها تقدير صحيح لا يقدمه الا قائد  
او سياسي بارع.

وكانت لهذه المحاولة السياسية من قبل الشاه ولي  
الدهلوي نتيجة ايجابية. فقد اقتحم احمد شاه الابدالي الهند  
كسر شوكة المرهنة وقضى عليها في معركة بانى بت سنة 1174هـ  
الموافق 1761م. وهذه المعركة الحاسمة غيرت مجرى تاريخ الهند  
وأخرجت المرهنة من الخريطة السياسية الناشئة في الهند. وما  
كانت هذه المحاولة السياسية عند الشاه ولي الله الدهلوي  
لمحافظة وحدة البلاد ومركزيتها كما كانت قبل في عهد  
المغول الكبار. ولكن اعضاء الاسرة الحاكمة ما استطاعوا  
ينتهبوا هذه الفرصة لتوطيد سلطتهم وتمكين حكومتهم.

كانت مدينة دهلي منصب الهجمات والحملات الشديدة

<sup>77</sup> الرسائل السياسية ص 12 نقل في الإمام الدهلوي 246  
<sup>78</sup> الرسائل السياسية ص 86 نقل في الإمام الدهلوي 247

القوات المرهتة والشيخ والجات في اوئل القرن الثامن وكذلك الهجمات من قبل القواد الافغايين. ومرة اقتحم جيش شاه على دهلي وسكانها سنة 1738م وقد أثرت هذه الحملة عقول الغيارى من سكان دهلي والاسر والبيوتات الكريمة حتى انهم عزموا على الانتحار. وقد ذكر الشيخ عبد العزيز بمناسبة هذه المقتلة الرهيبة العامة وضياع المال والاعراض كان اشرف دهلي قد قرروا على تنفيذ تقليد 'جوهر'<sup>79</sup> فعلم الله عن هذه العزيمة الخطرة فذكرهم بحادثة كربلاء ومصائب السيد حسين حفيد النبي صلى الله عليه وسلم ومنعهم ينفذوا هذا القرار الخطير. وقد أشار المصنف في "البدور البازغة" إلى مثل هذه النكبات والاسباب التي تؤدى إليها وهو يقول استقرت النظمات المنزلية لم تجد واحدا على الشريطة التي تأمر بها الحكمة وظهور البغي والقتال وفساد الارض وظهور والمجون والخلاعة واتباع العشيقات والمعازف وصيرورة ارتفاق كلا على صاحبه فتقلب الاكساب محنا لافائدة لها الامارة عاضة فيرتقب عند ذلك في كل بلد عذاب يليق به يسلط على بعضها أولو بأس شديد ينتهكون الحرمات وأرى أن الدهلى هذا الباب وعلى بعضها الغرق والخسف وسائر كائنات الجو فلا يبقى من بني آدم الا شرذمة ملعونين اينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا". ويقول المصنف رحمه الله في معالجة هذه النكبة: "اجتماع الناس على الصدقات والصلوات والدعوات وانواع والالتجاء إلى عالم يقوّم عوجهم ويهديهم إلى الرشيد ومنه الفرار من موضع الفتن وكون الرجل حلسا من أحلاس بيته".<sup>80</sup>

وكان الشاه ولي الله يرسل إلى الملوك رسائل ينصحهم

<sup>79</sup> كان اشرف راجبوت اذا احيط بهم من كل جانب حتي لا يروا امكانة حياة شريفة , يقدمون علي قتل اهلهم و عيالهم ثم يقفزون بانفسهم في النار و يحترقون  
<sup>80</sup> البدور البازغة ص 137

بإصلاح الحال وتقوية الدولة وتتجلى في هذه الرسائل السياسية دراسته الواسعة العميقة للتاريخ والسياسة ونظم بصيرته النافذة في الدين والشريعة الإسلامية. وقد جمع الاستاذ خليق أحمد نظامى هذه الرسائل السياسية.<sup>81</sup> ومنها ما كتب الله إلى احد ملوك المغول وقال في آخر الرسالة توجيهات ناصحة حكيمة سياسية وادارية "لا يمكن ان تقوم بغيرها، ولا تعود الرفاهية إلى الناس وتستحكم الثقة فيما بأن يولي على الحسبة والقضاء اولئك العلماء والذين لم يهتموا برشوة، ويكونون من اهل الصفة والجماعة وان المساجد رواتب محترمة، ويؤكد على أداء الصلوات الجماعة - باهتمام بالغ - ان لا ينتهك احد حرمة شهر رمضان، وأخيرا ينهمك "ملك الإسلام" والامراء العظام" في العيشة المحرمة ويتوبوا مما سلف منهم من الذنب توبة نصوحا، ويتوقوا من الذنوب في الحياة المقبلة، فلو عمل بذلك فانى الدولة، وتأييد الله - تعالى - ونصرته، وماتوفيقى الا بالله عليه توكلت واليه انيب".<sup>82</sup>

وهكذا واصل الشاه ولي الله الدهلوي الملوك وامراء البلاط والوزراء وقادة الجيوش يرشدهم وينصحهم ويثير فيهم الدينية ومن هذه الرسائل السياسية تظهر أفكاره السياسية ودقة نظره في الامور المتعلقة بالسياسة وقد اوردنا بحثا في الفصل الخامس من الاطروحة حول الخلافة .

## اعمال النقد والتنقيح

يمتاز الشاه ولي الله الدهلوي كناقذ كبير ومصالح

<sup>81</sup> شاه ولي الله كي سياسي مكتوبات  
<sup>82</sup> الامام الدهلوي ص 232

للمجتمع الإسلامى وتاريخه واعماله وفي هذا المجال يمتاز المصنف بدقة ملاحظته وعمق نظره وحدة ذكائه . وقد وضع الشاه أصابعه على امراض الطبقات المختلفة من المجتمع المسلم عصره ومواضع ضعفها منه.

وقد نظر الشاه ولي الله الدهلوي في التاريخ بأكمله نظر الناقد المحقق وهواول من تفتن للفرق الجوهرى الدقيق بين تاريخ الإسلام وتاريخ المسلمين. ويقول الاستاذ الأعلى المودودى في كتابه ' موجز تاريخ تجديد الدين و احياه مآثر الامام الدهلوي بأنه "تناول تاريخ المسلمين بالنقد والاختبار من جهة نظر تاريخ الإسلام ليتبين ماذا كانت حالة الإسلام الواقع بين الامم الداخلة فيه خلال القرون الماضية المتعددة. وهذا الموضوع يبلغ من الدقة ان الناس ارتكبوا في معضلاته فيما مضى، ولايزالون يرتكبون فيها اليوم. فلم يأت احد من يعد هذا الألمعيّ يحمل في ذهنه تصورا واضحا لتاريخ الإسلام متباينا عن تاريخ الانسان"<sup>83</sup> وقد تضمن نقده هذا لتاريخ المسلمين التنبيه على جميع النوائب الجاهلية التي لم تزل تشوب المسلمين وأفكارهم وعلومهم وأخلاقهم ومدنيتهم وسياستهم.

عندما قام بالبحث والتنقيب في المفاصد الشائعة المسلمين ليتعرف اسبابها الرئيسية وجد أمرين أساسيين : احدهما انتقال السلطة السياسية من الخلافة إلى الملكية والآخر خمود روح الاجتهاد في المسلمين واستيلاء التقليد الجامد على الأذهان.<sup>84</sup>

وقد توسع الشاه ولي الله في البحث في المفسدة في كتابه ازالة الخفاء عن خلافة الخلفاء. وقد الجوهرى والاصطلاحى بين الخلافة والملكية وذكر نتائج هذا التحول من الخلافة إلى الملكية بجرأة لا يوجد نظيرها في

<sup>83</sup> موجز تاريخ تجديد الدين و احياهه ص 94  
<sup>84</sup> المصدر السابق ص 95

وقال في موضع من "ازالة الخفاء عن خلافة الخلفاء "

"وقد وقع فتور عظيم في إقامة اركان الإسلام

التاريخ إن أحد من الخلفاء لم يقم الحج بنفسه بعد عثمان رضي الله عنه بل ظلوا يبعثون لذلك من ينوب عنهم. والحال ان اقامة من أعمال الخلافة اللازمة. وكما ان تبوأ العرش ولبس والجلوس على كرسي الملوك السابقين كان من علامات الملكية عند قيصر وكسرى؛ كذلك ان اقامة الخليفة للحج تحت خصائص الخلافة في الاسلام" وقال في موضع آخر : "كان الوعظ والارشاد فيما قبل موقوفين على رأى الخليفة، ليجلس للوعظ او يقوم بالافتاء بدون امر الخليفة ولكن الناس هذا الانقلاب<sup>85</sup> أصبحوا لايبالون فيها برأى الخليفة ولا أمره. وقد الامر في هذا الزمان الأخير الى ان لا يحتاج مشاورة جماعة الصالحين". وقال ايضا : "وقد بقيت حكومة هؤلاء كحكومة المجوس، ولا فرق بينهما الا أن هؤلاء لم يزالوا وبقيت سنتهم تردد كلمة 'لا اله الا الله' وقد ولدنا في هذا زمان الاستحالة والتغير، ولا ندري ماذا الله صانع فيما يأتي".<sup>86</sup>

وقد تكلم الشاه ولي الله الدهلوي عن المفسدة الثانية خمود روح الاجتهاد في المسلمين واستيلاء التقليد الجامد الأذهان في حجة الله البالغة، وفي ازالة الخفاء عن خلافة وفي التفهيمات الالهية وفي المصفى والمسوى وغيرها من الكتب وقد توسع في ازالة الخفاء عن هذه المفسدة بقوله :

"حتى انقرض الدولة الأموية لم يكن أحد يدعو نفسه او شافعيًا، وانما كانوا يستنبطون المسائل بالأدلة الشرعية طريقة ائمتهم وأساتذتهم. ولما كان زمان الدولة العباسية واحد من المسلمين نسبة معينة له وبلغ من شدة تقليدهم إن لم

<sup>85</sup> يعني تحول الخلافة الى الملكية  
<sup>86</sup> المصدر السابق ص 95-96

يكونوا يحكمون في أمر حجج القرآن والسنة ما لم يجدوا من نصوص أكابر مذهبهم. وبذلك رسخت فيهم واستحكمت بينهم الإختلافات التي نشأت عن الاختلاف في تأويل القرآن والسنة علماء السلف. ثم لما انقضت الدولة العربية وقام مقامها التركي وانتشر الناس في شتى الممالك اتخذ كلهم ما كان من تعاليم مذهبه الفقهي أصلاً ومرجعاً، فاصبح ما كان قبل ذلك في حكم المذهب المستنبط سنة مستقرة. وبقي مدار عملهم الآن على ان يخرجوا من المخرج ويفرغوا من المفرغ".<sup>87</sup>

وفي البحث السابع من كتابه 'حجة الله البالغة' ثم 'الانصاف في سبب الاختلاف' قد سرد الشاه ولي الله تاريخ الداء العضال بتمامه .

ويقول في المصفي "وهؤلاء السدج من ابناء زماننا ينفرون من الاجتهاد أي نفور كأنما وضع في أنوفهم الخطام فهم لا يكادون يعلمون إلى أين يذهبون، بل هم بعيدون عن التفكير في مثل ذلك غير مكلفين بفهم هذه المسائل".<sup>88</sup>

وبعد فراغه من نقده لتاريخ المسلمين، يستعرض حالة زمانه وينعى على كل طائفة من طوائف المسلمين نقائصها ومآثرته في هذا الصدد تمتاز من غيره من المصلحين لأنه جميع الطبقات من المجتمع ومنهم سلاطين المسلمين وامراءهم واركاب البلاط والجنود والعسكريون والصناع والمحترفون واولاد المشايخ، المتصوفون وعلماء السوء، يقول في التفهيمات مخاطباً هؤلاء الفرق فرقة بعد فرقة.

"فأقول لأولاد المشايخ المترسمين برسم آبائهم من استحقاق: يا أيها الناس! ما لكم تحزبتم أحزابا واتبع كل

<sup>87</sup> المصدر السابق ص 96-97

<sup>88</sup> المصدر السابق ص 97

وتركتم الطريقة التي أنزلها الله على لسان محمد صلى الله وسلم رحمة بالناس ولطفا بهم وهديا لهم فانتصب كل واحد إماما ودعا الناس إليه وزعم نفسه هاديا مهديا وهو ضال مضل. نحن لا نرضى بهؤلاء الذين يبائعون الناس ليشترخوا به ثمنا قليلا او ليصيبوا أغراض الدنيا بتعلم علم إذ لا تحصل الدنيا إلا بالتشبيه بأهل ولا بالذين يدعون إلى أنفسهم ويأمرون بحب أنفسهم، قطاع الطريق دجالون كذابون، مفتونون فتانون...

'وأقول لطلبة العلم يا أيها السفهاء المسمون بالعلماء، اشتغلتم بعلوم اليونانيين وبالصرف والنحو والمعاني وطننتم أن هذا هو العلم. إنما العلم آية محكمة من سنة قائمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم. خضتم الخوض في استحسانات الفقهاء من قبلكم وتفريعاتهم. أما تعرقون أن الحكم ما حكمه الله ورسوله. وربّ انسان منكم يبلغه حديث من أحاديث نبيكم فلا يعمل به ويقول إنما عملي على مذهب على الحديث، ثم يحتال بأن لهم الحديث والقضاء به من شأن الكمل المهرة وأن الأئمة لم يكونوا ممن يخفي عليهم هذا فما تركوه إلا لوجه ظهر لهم في الدين من فسح اعلموا أنه ليس هذا من الدين في شيء إن آمنتم بنبيكم فاتبعوه، خالف ذلك مذهباً او وافقه.

'وأقول للمتقشفين من الوعاظ والعباد والجالسين القانقات : يا أيها المتنسكون ! ركبتم كل صعب وذلول وأخذتم بكل رطب ويابس ودعوتم الناس إلى الموضوعات وعسرتهم على الخلق، وإنما بعثتم ميسرين لا معسرين وتمسكتم بكلام المغلوبين من العشاق. وكلام العشاق يطوي ولا يروي.

'وأقول للأمرء : يا أيها الأمرء ! أما تخافون الله ؟ اشتغلتم باللذات الفانية الدائرة وتركتم الرعية تأكل بعضها بعضاً. أما شربت

الخمور جهرة وأنتم لا تنكرون ؟ أما بنيت منازل ودور للزنا  
الخمير والقمار وأنتم لا تغيرون ؟ أما هي البلاد الكبيرة لم يضرب فيها  
حد منذ ستمائة سنة أو أكثر ؟ من وجدتموه ضعيفا اكلتموه. ومن  
وجدتموه قويا تركتموه. وخاضت افكاركم في لذائذ الطعام ونواعم  
النساء ومحاسن الثياب والدور، وما رفعتم إلى الله رأسا.

'وأقول للعسكرية : أيتها العسكرية ! أخرجكم الله للجهاد  
ولتظهروا كلمة الحق وتكتبوا الشرك، فتركتم ما أخرجكم  
واتخذتم رباط الخيل وحمل السلاح كسبا تستكثرون به أموالكم  
بغير نية الجهاد وقصده. شربتم الخمر والحشيش وحلقتم اللحي  
وأعفيتم الشوارب وظلمتم الناس ولم تبالوا ما تأكلون. فو  
لله سوف ترجعون فينبئكم بما كنتم تعملون.

'وأقول للمحترفة : ضاعت أماناتكم وذهلت عن عبادة  
وذبحتم لظواغيتكم وحججتم إلى (المدار) و (السالار) وبئس  
صنيعكم ذلك. ورب إنسان منكم كثر ماله وكسبه فجعل يتكلف  
لباسه و زيه و مطعمه مالا يكفي له كسبه فيضيع حقوق  
ورب إنسان منكم اكتفى بشرب الخمور واستيجار الفروج فيضيع  
معاشه ومعاده.

وأقول لجماعات المسلمين عموما خطابا واحدا : يا معشر  
بني آدم ! رقدتم عن أخلاقكم وغلب عليكم الشخ واستحود  
الشیطان وزارت النساء على الرجال وغمط الرجال حقوق النساء،  
واستطبتم الحرام واستبشعتم الحلال. يا معشر بني آدم : اتخذتم  
رسوما فاسدة تغير الدين : اجتمعتم يوم عاشوراء في الأباطيل،  
فقوم اتخذوه مأتما. أما تعلمون أن الأيام أيام الله والحوادث  
مشيئة الله وإن كان حسين رضي الله عنه قتل في هذا اليوم  
يوم لم يمت فيه محبوب من المحبوبين، وقوم اتخذوه لعبا  
وسلاحهم، وقوم اتخذوه منسكا. أف لصنيعكم. اجتمعتم يوم البراءة

يلعب قوم ويزعم قوم أنه يجب إكثار الأطعمة للموتى، قل  
برهانكم إن كنتم صادقين، ورسوما تضيق عليكم كالإفراط  
الولائم وكالامتناع من الطلاق وكإمساك المرأة بعد  
النكاح فضيعتم أموالكم وأوقاتكم في الرسوم وتركتم الهدى الصالح  
وكان المرضي أن لا تتخذوا هذه الرسوم، وأن تتخذوا رسوما  
ليس فيها ضيق. اتخذتم المأتم عيدا وكان إكثار الطعام  
عليكم. وضيعتم الصلوات. قوم اشتغلوا بمكاسبهم فلم يقدرُوا على  
الصلوات. وسبب هذا الفساد أنهم ما أخذوا رخص الله. وقوم  
اشتغلوا بتزجية الوقت بالحكايات والاحاديث فلوأنهم  
مجالسهم في رحب حول المساجد يسهل عليهم الصلوات. وضيعتم  
الزكاة وما من غني إلا له متعلقون من  
ويواسيهم. ولو أنه نوى الزكاة والعبادة لكفاه. وضيعتم صوم  
رمضان، ويضيعه قوم لأنهم صاروا عسكرية لا يقدرُونَ على  
مع ما عليهم من المحنة. واعلموا أنكم اسأتم التدبير وصرتم عيالا  
على السلطان ولما لم يجد السلطان ما يعطيكم  
الرعية.<sup>89</sup>

هذه الخطابات تدل على دقة نظر الشاه ولي الله الدهلوي  
وعمق ملاحظته وحكمته في الدعوة، وجراءته  
الواسع الدقيق .

### **اصلاح الطغوس والتقاليد**

وقد شدد الشاه ولي الله التنكير على تلك  
والتقاليد الهندوكية والبدع الضالة والشعائر غير إسلامية  
تسربت إلى المجتمع المسلم وشاعت فيه لاختلاطهم  
بالهنادك وعدم اهتمامهم بالسنة النبوية وتقصير العلماء  
اصلاحهم وعدم شعور الحكومة المسلمة بمسئليها وقد ذكر الشاه

<sup>89</sup> التفهيمات الالهية ج/1ص 214-219

ولي الله الدهلوي بعض هذه التقاليد غير إسلامية والبدع الضالة  
التفهيمات الالهية بكثرة يقول في موضع :

وقد نقد الشاه ولي الله الدهلوي عادات المسلمين  
زيارة مزار أجمير او مبقرة سالار مسعود وغيرها طلبا لحاجاتهم  
فانه اثم اكبر من القتل او الزنا وان لم يجزم بأنها كفرلاعتداله  
الرأي وعدم الدليل لتكفيرهم, وهو يقول : " كل من ذهب إلى  
اجمير او إلى قبر سالار مسعود او ما ضاهاها لاجل حاجة يطلبها فإنه  
اثم اكبر من القتل او الزنا ليس  
المصنوعات او مثل من كان يدعو اللات والعزى الا أنا  
بالتكفير لعدم النص من الشارع في هذا الأمر المخصوص"  
المصنف رحمه الله منصفاً معتدلاً في نقده العادات  
لايعتدي علي من يفعلها بتكفيرهم بل يشيرالى خطورة الذنب,  
باسلوب صحيح معتدل. ولكن نراه ينتقد العلماء والمشايخ الذين  
يدعون إلى غير كتاب الله وسنة رسوله نقداً شديداً حين  
"لانرضى بهؤلاء الذين يبائعون الناس ليشتروا به ثمنا قليلا او  
ليشربوا أغراض الدنيا بتعلم علم اذ لاتحصل الدنيا الا بالتشبه  
الهداية ولا بالذين يدعون إلى أنفسهم ويأمرون. يحسب أنفسهم  
هؤلاء قطاع الطريق دجالون كذابون مفتونون فتانون اياكم  
ولاتتبعوا الامن دعا إلى كتاب الله وسنة رسوله".<sup>91</sup>

ويقول في موضع آخر "ومن عاداتنا السيئة ايضا الاسراف  
والتبذير في مناسبات المآتم باسم سيم جهلم، ششماهي،  
سالانه (هذه تقاليد خاصة بالايام المحددة بعد وفاة شخص) مع انه  
لم يكن شيء من هذا في العرب الاولين فمن الخير ان يهتم بتعزية  
ورثة الميت في مصابهم ثلاثة أيام، وبالطعام ليوم وليلة ولا

<sup>90</sup> التفهيمات الالهية ج/2ص 45  
<sup>91</sup> التفهيمات الالهية ج//1 214-215

بتقليد آخر، ولتجتمع نساء القبيلة بعد ثلاثة ايام وليطيين ثياب النساء ذوات قريبي الميت، وان كانت زوجة الميت موجودة فليقض سلسة المأتم بعد عدتها.<sup>92</sup>

"وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لتبعن سنن كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا لتبعتموهم. قلنا يارسول الله "اليهود أو النصارى؟" قال " فمن ؟ "أخرجه البخاري ومسلم. صدق رسول الله صلى الله عليه فقد رأينا رجالا من ضعيفي المسلمين يتخذون الصلحاء أربابا من دون الله ويجعلون قبورهم مساجد، كما كان اليهود والنصارى يفعلون ذلك وقد رأينا رجالا منهم يحرفون الكلم عن يقولون : الصالحون لله والطالحون. كما قال الذين هم قبلهم تسمنا النار إلا أياما معدودة. وإن سألت الحق فقد فشا التحريف في كل طائفة. فالصوفية أظهرت أقاويل لا يدري لها توفيق بالكتاب والسنة ولا سيما في مسألة التوحيد، وكاد أن لا يكون عندهم الشرع بيال. وكم في فقه الفقهاء من أمور لا يدري من كمسألة عشر في عشر<sup>93</sup> وكمسألة الآبار<sup>94</sup> وغيرها أما المعقول والشعراء واصحاب الثروة من الناس والعامه يعبدون الطواغيت ويتخذون قبور الصلحاء مساجد ومعابد، فإلى أين يذكر ما هم فيه من الغواية!."

يجدر للباحث هنا بان ينقل ما قال الاستاذ السيد ابوا المودودي في كتاب موجز تاريخ تحديد الدين واحيائه، تحت مآثر الامام ولي الله الدهلوي بعد ايراده بعض هذه الفقرات التفهيمات الالهية وازالة الخفاء وهو يقول :

"وقد يقدر من هذه العبارات المقتبسة بعض التقدير

<sup>92</sup> التفهيمات الالهية ج/2ص 247  
<sup>93</sup> أي مسألة الحوض ، وهي ان مائه لا يكون في حكم ' الماء الكثيرة ' الا اذا كان الحوض عشرة اذرع في عشرة  
<sup>94</sup> أي مسألة عدد الدلاء من الماء التي لا بد ان تستخرج من البئر لتطهيرها من نجس الحيوان الواقع فيها

دراسة الإمام ولي الله لغابر المسلمين وحاضرهم وشمول لأحوالهم. ومثل هذا الانتقاد يفضي لا محالة إلى أن كل ما يوجد في المجتمع من العناصر الصالحة التي يكون ضميرها نابضا حيا، وتكون نفسها شاعرة بالفرق بين الخبيث والطيب، يقلقهم جدا الشعور بمسائة الأحوال ويرق إحساسهم الإسلامي رقة يعود كل أثر من آثار الجاهلية فيها حولهم سخنة عين لهم، تميزهم زيادة تجعلهم يحللون اختلاط الإسلام والجاهلية ناحية من نواحي الحياة ويبلغ من يقظة إيمانهم ان تستفزهم كل حزة، يحزها في قلوبهم النظام الجاهلي، على مزاولة الإصلاح. ويكون من واجب المجدد بعد ذلك أن يعرض عليهم خطة مستبينة لعلم التعمير والتشييد حتى يتسنى لهم أن ينصبوا أمام أعينهم الحالة التي يريدون أن يستبدلوها بالحال الحاضرة، ويجعلوا كل سعيهم وعملهم في سبيلها. وهذا العمل التعميري أيضا قام الإمام ولي الله بتلك الجودة والبراعة والشمول الذي قد شاهده القارئ في عمله الانتقادي<sup>95</sup>

## **مصنفات الشاه ولي الله الدهلوي الرئيسية**

ومن اعظم مآثر الشاه ولي الله الدهلوي مصنفاته وكتبه المشهورة الرائعة باللغة العربية والفارسية مثل حجة الله البالغة والبذور البازغة والتفهيمات الإلهية وازالة الخفاء عن الخلفاء وغيرها، وقد تكلمنا عن بعض كتبه في علوم القرآن وعلوم الحديث سابقا ويأتي البيان عن حجة الله البالغة بالتفصيل الفصل القادم. و هنا يجدر لي بإلقاء بعض الكلمات حول الرئيسية للشاه ولي الله الدهلوي من التفهيمات الإلهية والبذور البازغة وازالة الخفاء عن خلافة الخلفاء

## **التفهيمات الإلهية**

<sup>95</sup> موجز تاريخ تجديد الدين ص 103-104

هذا كتاب عظيم نافع جدا مع كونه نادرا  
الموضوعات المختلفة وهو مبني على الإلهام والتفهم وليس  
طريقة اهل النظر والفكر. وهو مجموعة مقالات ورسائل ووصايا  
وخطب عربية وفارسية في جزئين. وقد أشار المصنف في  
الكتاب إلى دوافع تأليفه. وهو يقول "ومن عظيم فضله (سبحانه  
وتعالى) ووسيع امتنانه ان وهب لي علوما يضيق عنها نطاق  
والبيان، وأسرارا تضحل دونها طاقة نوع الانسان فطرح من  
ازدحامها طفاحة على اللسان وانفتح من تراكمها باب في  
الاخوان فاجبت ان اجمعها في رسالة خوفا من ضياعها  
وطمعا في التذاذ من كان مستحقا للذاتها، وسميتها بالتفهيمات  
الالهية، حسبي الله ونعم الوكيل" <sup>96</sup>.

و قد أشار ايضا إلى صلاحيته ومؤهلاته مع التواضع لجمع هذه  
العلوم والتحقيق للمسائل الشرعية والعقلية حين يقول: "يا ساداتي  
أنا غريب مضطر لا أدعى كمالا ولاخارق عادة ولاحال بجيلا ولا مقاما  
كرهما وكيف أدعى ما ليس لي بحق، انما اقول قولا واحدا هو إن الله  
عزوجل بجوده وكرمه هداى طريقا سويا وسمتا عبقريا يقع  
على سبيل العلم التام الحق انها طريقة الانبياء  
والسابقين الذين هم ثلة من الأولين وقليل من الآخرين  
المبدأ والمعاد ودرت معنى الحديث والقرآن من غير تأويل،  
مستوفي هذا الديوان وعريف هذه البقعة..." <sup>97</sup>

وقد فرغ المصنف رحمه الله من كتابة هذا الكتاب  
السادس والعشرون من جمادى الأخرى بسنة 1147هـ.

هناك ثلاثمائة وثلاثون تفهيمًا في الكتاب، والتفهم  
يكون في صفحة او نصف صفحة في الغالب وفي بعض الاحيان  
يكون في سطرين او ثلاثة أسطر. وبعضه يستغرق خمس صفحات

<sup>96</sup> التفهيمات الالهية ج//ص 2// 10  
<sup>97</sup> التفهيمات الالهية ج//ص 2// 11-12

او اكثر. والتفهيم يكون خطابا للناس او الطلبة او رسالة كجواب لسؤال او كتاب من اصدقائه او معاصريه كرسالته إلى اسماعيل بن عبد الله الرومي ثم المدنى الذي سأله في وحدة الوجود ووحدة الشهود والتطبيق بينهما.<sup>98</sup>

وقد تناول المصنف رحمه الله في هذا الكتاب موضوعات متنوعة تتعلق بالشريعة والعقيدة والايمان والاحسان والمقامات الصوفية وغيرها علي الايجاز. وقد استعمل فيه لغة بسيطة حتى في المسائل الفلسفية فتظهر معانيها بدون تعقيد وتكلف. وقد تكلم عن الفرق الضالة المضلة واسباب نشأتها بالدقة والايضاح مثلا يقول في تفهيم.<sup>99</sup>

"أنى اقول في نفسي ان هؤلاء المتصوفة الضالة المضلة في زماننا هذا أشهد لله بالله عليهم انهم فرقة نابته في ليست من أصل الاسلام كما ان الزارع يزرع النافعة ثم يسقيه الماء فينبت من غزارة الماء وسهولة الارض انواع من الكلاء والعشب لا يتم امر الزارع الا بقطعها وإتلافها وكذلك زرع زرعا وهو محمد صلى الله عليه وسلم وحامله علومه ثم سقاه بالقرآن والحكم فأصاب تلك الأرض فنبت الزرع المطلوب معه فرقة ضالة كانت ذات فهم وذكاء وميل إلى بعض ما نفوسهم من امور هذا العالم فلما أصابها ماء العلوم اغتذا به فنبت في قلوبهم مذاهب ماهي مطلوبة عند الله وعند رسوله وتظن لاستمدادها من الكتاب والسنة وפטانة اصحابها وتمكنهم القول والعمل انها حقة".

وقد اشار المصنف رحمه الله الي ثلاثة مصطلحات في عصره التي تدل علي مستوي المسلمين عقليا و علميا و دينيا وثقافيا وهي كما يلي :

<sup>98</sup> التفهيمات الالهية ج//2ص 217  
<sup>99</sup> التفهيمات الالهية ج//1ص 205

1. البرهان: وذلك لاختلاط علوم اليونانيين واشتغال بالكلام حتي لا يكاد يوجد كلام في العقائد الا ممزوجا بمناظرات برهانية.

2. الوجدان: وذاك لاجتماع الناس شرقا وغربا على الصوفية وانقيادهم لهم حتى اقوالهم واحوالهم اعلق بقلوبهم من الكتاب و السنة, وكل شئى وحتى دخلت و اشاراتهم في الناس فمن انكر رموزهم و اشاراتهم أو منهم على جانب فانه لا يقبل ولا يعد من الصالحين واعظ على رؤس المنابر الا وكلامه ممزوج الصوفية وما من عالم يعلم الناس الا وهو يعتقد يتأمل فيه او هو من اصحاب الطبيعة كالبهائم وما من اندية الامراء وغيرهم الا وعرضة السنتهم وبذلة ايديهم وفكاهة محافلهم اشعار الصوفية ونكاتهم.

3. السمع: وذلك لدخولهم في الملة الاسلامية ونشأ في زمان اتبع فيه كل ذي رأي المتشابهات وما اشكل عليه من العلم ولن تر احدا الا ويخوض في فهم معاني الاحكام وأسرارها ويميل في الى المعقول وصار لكل رجل مذهب وتجادلوا وتناظروا وتباحثوا زلم يمكن الاتفاق والاصلاح واختلفوا في انواع الفقه , منهم الحنفي ومنهم الشافعي وكل يتعصب لاصحابه وينكر علي الاخرين وكثرت التخرجات كل مذهب وخفي الحق.<sup>100</sup>

ووقد ورد في بعض التفهيمات نقد المصنف رحمه صورة خطابات اوردناها في الصفحات السابقة تحت عنوان اعمال النقد والتنقيح .

<sup>100</sup> التفهيمات الالهية ج//ص 82-83

وهناك تفهيم يتضمن بعض خطب الشاه ولي الله في الجمعة والعيدين يعظ الناس فيها بلغة قوية واسلوب جذاب والفاظ توافق الموضوع الذي يتناوله وتدل على بلاغته وفصاحته اوردنا بعضها في الفصل السادس من الاطروحة.

وهذا الكتاب يتضمن بعض رؤياه ومبشرات النبي عليه وسلم ومنها:

" بينا انا مراقب في مسجد بلدة كهنايت بعد شاهدت روحه الكريمة صلى الله عليه وسلم قد حضرت فألبسني رداء فظهر لي في ذلك الحين بعض دقائق العلوم الشرعية ولم تنزل تتزايد حيناً بعد حين".

وفي مبشرة أخرى يقول : " رأيت في المنام ان والحسين رضي الله عنهما نزلا في بيتي ويبد حسن رضي قلم قد انكسر لسانه فبسط يده ليعطيني وقال هذا رسول الله ثم أمسك بيده وقال حتى يصلحه الحسين فاصلحه ناولنيه , ثم جيئ برداء فرفعه الحسين رضي الله عنه وقال جدي رسول الله ثم البسنيه فمن يومئذ انشرح صدري للتصنيف في العلوم الشرعية والحمد لله".<sup>101</sup>

وبعض التفهيمات يتضمن ابيات المصنف رحمه الله وقصائده مثل قصيدته التائية والهمزية وغيرها. وقد اوردنا بعضها في الفصل السادس.

## **البدور البارغة**

البدور البارغة كتاب مشهور من كتب الشاه ولي الله الرائعة وهو فريد في نوعه وفلسفي في موضوعه. وقد تناول فيه المواضيع التي تناولها علماء الكلام من قبله ولكنه يمتاز بأسلوبه واستدلاله العليقي الناجح. ولا توجد مقدمة تدل على بواعث

<sup>101</sup> التفهيمات الالهية ج//ص 248-249

كما نراها في مقدمة كتاب حجة الله البالغة. ولا يثبت مصنفاته ولا من مصنفات تلامذته ما يدل على تاريخ تصنيف الكتاب. يقول الاستاذ م.س.ج. مسومي (M.S.H MOSUMI) الذي قام بتحقيق الدور البازغة "ان الدور البازغة قد صنفه الشاه الدهلوي بعد تأليفه الكتاب حجة الله البالغة, ولكن السيد محمد الغزالي الكاتب الباكستاني، الذي صنف كتابا باسم "الشاه ولي الله وفكرته السياسية والاجتماعية" يقول : اذا نظرنا إلى محتويات كتابي حجة الله البالغة والدور البازغة يمكن ان نقول بان 'الدور البازغة' قد سبق تأليفه على كتاب 'حجة الله البالغة'".<sup>102</sup>

وان المصنف في هذا الكتاب لا يقتدى باصطلاحات المتقدمين الذين اتبعوا فلاسفة اليونان, ولكنه يختار اصطلاحات خاصة لتفهم المعانى الفلسفية خلافا لابي حامد الغزالي في علوم الدين .

ومن أبرز خصائص فكرته كما تظهر في مصنفاته الخاصة للتوفيق بين الوجهات المختلفة عقلية كانت فلسفية كانت أو روحية ويتخذ وجهة معتدلة متزنة تسمو . تناول المصنف رحمه الله قضايا مختلفة تتعلق بعلم الاجتماع والسياسة بنزعة فلسفية أخلاقية.

والكتاب الدور البازغة يحتوي على فاتحة وثلاث مقالات .والفاتحة تتناول بعض النقاط الاساسية في الحقائق. والمصنف يتبع في هذا الكتاب نفس الطريقة التي اتخذها البالغة.

وبالرغم من نقده آراء الفلاسفة قبله، وهو لا يجحد بل يقر بما يجد الاصابة فيها كما يقول في الفاتحة "الذين امعنوا في تفتيش الحقائق قبلنا، لا يجب ان يكونوا مصيبين في كل ما

<sup>102</sup> Socio –political thought of Sha walyullah

به ولا ان يكونوا بالغين أقصى غاية التفتيش في كل مسألة بل الواقع خطأهم في بعض والإكتفاء بالإجمال في بعض والإصابة المطلقة في بعض".<sup>103</sup>

بعد الفاتحة تأتي المقالة الأولى "في احكام امام الانسان المنحدرة في طبائع بنى آدم من حيث يهتدون لأخلاقهم ومرافقهم ورسومهم"<sup>104</sup> ثم يبين المصنف رحمه الله مزايا الانسان التي تميزه من الحيوانات الأخرى بعد بيانه مزايا العالم الحيوانى.

وقد بين المصنف في هذه المقالة طبائع الانسان النفسية والعقلية التي تميزه من الحيوانات الاخرى مثلا وهو يقول :  
وأما الانسان فيمتاز من بينها بأثار تامة بالغة كالرأى العمل وكالنطق والكتابة والظرافة. "

وقد قد تكلم فيه عن مزايا الانسان والروحية بشيئ من التفصيل. ثم تكلم عن تطور الحياة الاجتماعية وخصائص الانسان واخلاقته. وهذا البحث يشتمل على حقائق الاخلاق الفاضلة وهو يعدها سبعة:

1. الحكمة
2. العفة
3. السماحة
4. الشجاعة
5. الفصاحة
7. الديانة
- السمت الصالح.

وبحثه من مراحل تطور الحياة الاجتماعية الدور البارغة وهذه المراحل يسميها المصنف بالارتفاقات. ونرى بحثا عن الارتفاقات في حجة الله البالغة أيضا. وقد تكلم البارغة عن هذه الارتفاقات ووسائل ترقيتها ونواحيها المختلفة. تكلم في اثناء البحث عن اسباب الانحلال الخلقى ويقدم المصنف رحمه الله الطرق للتغلب على والتخلف الثقافي.

<sup>103</sup> البذور البارغة ص 10  
<sup>104</sup> البذور البارغة ص 28

وفي المقالة الثانية يتناول المصنف رحمه الله الإقترابات بعد تناوله الارتفاقات في المقالة الاولى. وقد عنون المصنف طويلا وهو يدل على أهمية الموضوع في الكتاب وهو ' في احكام امام الانسان المنحدرة في طبائع بني آدم من حيث يهتدون بالله تعالى علما وعملا ولمحائية الشرور وفتنة القبر والنار وغيرهما مما يناسبها<sup>105</sup>.

وهذه المقالة تتضمن حقيقة العقيدة من التوحيد والايمان بالقدر والايمان بالمعاد والايمان بالملائكة والرسول.

هناك ترتيب منطقي وتطوير طبيعي بين هاتين المقالتين الأولى والثانية. والمقالة الاولى تحتوي على سمات وميزاته البيولوجية والانتروبولوجية الخلقية والنفسية والثقافية واما الثانية فتبين الميزات الروحية والدينية ومكان النفس والقلب ومالها من تأثير وانطباعات في الحياة.

ويقول المصنف في هذا البحث ان حصول الانسان المرافق الاجتماعية والثقافية والسياسية لايحقق الابهد اودعه الله في طبيعة الانسان.

والمقالة الثالثة تأتي متابعة لما قبلها وتتضمن الخاصة للأحكام الشرعية. وهي مقالة في بيان الملل والشرائع. وهي تتناول المواد التي تتعلق بالدين وظهوره لمظهر اجتماعي, والدوافع التي أدت إلى نموه, والأسباب التي أدت إلى تنوع شرائعه. وقد بين المصنف فيها الميزة البارزة التي تمتاز بها الملة المحمدية وقد أشار اليه المصنف رحمه الله بقوله " واما والترك والهند فخلطوا ملة المجوس والطبيين واشركوا بالله تعالى شركا جليا. وتظالموا وقامت بينهم الشحنةاء فبعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم فبرز الدين الحنيفي بروزه

<sup>105</sup> البذور البازغة ص 95

وطيرة الارتفاق الرابع فتم امر الله تعالى ووقع ما أراد وشرح  
الرسول الملة الحنيفة شرحا سمحا واضعا وابطل امر  
وعمت دعوة اهل الارض جميعا<sup>106</sup>.

وان هذا الكتاب متفرد في الأسلوب والمضامين، ولكن  
يحصل على الرواج والانتشار في اوساط العلم والعلماء كما يستحق  
لكون كتاب حجة الله البالغة اكثر انتشارا ورواجا.

يختم المصنف الدور البازغة بوصية منه إلى  
يقول : "ايها الطالب لقد محضت لك النصح في هذا الكتاب فاعتنمه  
وتدبر فيه ولا تشكن أنه علم الهي رباني من الله تعالى  
وعلى عباده ولكن اكثر الناس لا يعقلون.

ومن منح الجهال علما أضاعه ومن منع المستوجبين فقد  
ظلم<sup>107</sup>

---

<sup>106</sup> البذور البازغة ص 189  
<sup>107</sup> البذور البازغة ص 223

## إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء (بالفارسية)

يعد هذا الكتاب مآثرة فريدة من مآثر الشاه الدهلوي. وهو كتاب فريد في موضوعه لم المتقدمين في شموليته ودقته. وطريقة تناول الموضوع تدل قدرته الفائقة وموهبته الربانية وحصوله على الخاصة وقد اوضح المصنف رحمه الله في بداية الكتاب إلى هذه الحقيقة بقوله "والواقع ان نور التوفيق الالهي القى العبد الضعيف علما مستقلا بكل وضوح وتفصيل حتى علم علم اليقين ان اثبات الخلافة (الخلفاء الراشدين) أصل من اصول الدين عظيم ومالم يتمسك الانسان بهذا الأصل تمسكا قويا عليه بالنواجذ بقيت كل مسألة من مسائل الشريعة معرضة للشك والضعف"<sup>108</sup> وهذه الفقرة تدل على الباعث على تصنيف الكتاب وهو إزالة الخفاء والشكوك التي أثارها المسلمين حول الخلافة الراشدة واهلية الخلفاء الراشدين الأولين وصلاحتهم ليكونوا خلفاء بعد وفاة الرسول الله صلى الله وسلم وقد بين بأن اثباته أصل من اصول الدين الثابتة.

وقد قدم المصنف رحمه الله تصورا واضحا لتاريخ الاسلام الحقيقي متباينا عن تاريخ الانسان وقد تضمن نقده المسلمين التنبيه على جميع النوائب الجاهلية التي لم تزل عقائد المسلمين وافكارهم وعلومهم وأخلاقهم وسياستهم.<sup>109</sup> وكذلك صرح بينا الفرق الجوهرى والاصطلاحى بين الخلافة والملكية وجرأ ان يصرح نتائج تحول الخلافة إلى لايوجد نظيرها في كلام القدماء.

يجدرلى بان اسرد بعض الفقرات حول هذا الموضوع

<sup>108</sup> الامام الدهلوي ص 114 نقلا من ازالة الخفاء ص 1  
<sup>109</sup> موجز تاريخ تجديد الدين و احياءه ص 94

ورد في كتاب موجز تاريخ تجديد الدين و احياء ه للسيد ابى المودودى معربا عن الفارسية.

يقول الشاه ولي الله الدهلوي في ازالة الخفاء في "قد وقع فتور عظيم في اقامة أركان الاسلام، وبشهد التاريخ بان أحدا من الخلفاء لم يقم الحج بنفسه بعد عثمان رضي الله ظلوا يبعثون لذلك من ينوب عنهم. والحال ان إقامة اعمال الخلافة اللازمة. وكما ان تبوأ العرش ولبس التاج والجلوس في كراسي الملوك السابقين كان من علامات الملكية عند وكسرى، كذلك أن إقامة الخليفة للحج تحت امرته من الخلافة في الإسلام" ويقول وموضع آخر.

"كان الوعظ والارشاد فيما قبل موقوفين على رأى الخليفة، ولم يكن أحد ليجلس للوعظ او يقوم بالافتاء بدون ولكن الناس بعد هذا الانقلاب أصبحوا لايبالون فيها برأى الخليفة أمره. وقد آل الامر في هذا الزمان الأخير إلى أن لا يحتاج منها إلى مشاورة جماعة الصالحين" ويقول ايضا : "وقد بقيت هؤلاء كحكومة المجوس، ولا فرق بينهما الا أن هؤلاء لم يزالوا يصلون وبقيت سنتهم تردد كلمة لا اله الا الله وقد ولدنا الزمان زمان الاستحالة والتغير ولا ندرى ما الله صانع فيما يأتي".<sup>110</sup>

ومن العلماء من لا يوافقون اراء الشاه ولي الله الدهلوي ولكنهم يثنون عليه لتأليف ازالة الخفاء عن خلافة الخلفاء بتبحر علمه ودقة نظره.

والشيخ محسن بن يحيى الترهتى صاحب اليانع الجنى يقول :  
"إن العلامة فضل بن فضل امام الخيرآبادي وقعت في يده من كتاب ازالة الخفاء عن خلافة الخلفاء فكان اولع بها ويكثر النظر فيها، أو أن فراغه من دروسه وسائر ما يشغله من شأنه، فلما وقف

<sup>110</sup> موجز تاريخ تجديد الدين و احياء هص 95-96

على كثير منها قال لمحضر من الناس : "إن الذي صنف هذا  
لبحر زخار لا يرى له ساحل" <sup>111</sup>.

وقد وصف بعض العلماء بان هذا الكتاب "كتاب عديم  
في بابه" <sup>112</sup>.

---

<sup>111</sup> نزعة الخواطر ج7/ص 406  
<sup>112</sup> الامام الدهلوي ص 194

# **الفصل الخامس**

## **دراسة خاصة فى حجة الله البالغة**

**حجة الله البالغة**

الكتاب المشهور للشاه ولي الله الدهلوى هو حجة الله البالغة. وهو من جلائل اعماله وأعظم مآثره اللدين الإسلامى وثقافته وعلومه واللغة العربية وآدابه. وهذا كتاب موسوعى بالنسبة للعلوم الإسلامىة وقد تناول فى المصنف رحمه الله جميع مواد الإسلام من عقيدة وعبادات ومعاملات وعلم الأخلاق وعلم الاجتماع وعلم النفس وعلم السياسة وغيرها. وابواب الكتاب رتبت كحلقات سلسلة مترابطة او كلالئ العقد المنظوم وقد عرض الشاه ولي الله الدهلوى الإسلام وشريعته فى هذا الكتاب فى صورة جامعة شاملة متناسقة متزنة ومدعمة بالحجج والدلائل القوية.

### **البواعث لتأليف حجة الله البالغة**

وقد اوضح المصنف رحمه الله البواعث والاسباب لتأليف هذا الكتاب القيم فى مقدمة الكتاب وهو يقول : "إن احق الفنون الحديثية بأسرها وأعمقها محتدا وارفعتها منارا وأولى العلوم الشرعية عن آخرها- فيما أرى - وأعلاها منزلة وأعظمها مقدارا, هو علم أسرار الدين، الباحث عن حكم الأحكام ولمياتها، واسرار خواص الأعمال ونكاتها، فهو - والله - احق العلوم بان يصرف فيه من اطاقه نفائس الاوقات، ويتخذة عدة لمعاده بعد ما فرض عليه من الطاعات . إذبه يصيرالانسان على بصيرة فيما جاء به الشرع ..."<sup>1</sup> عندما شعر الكاتب بأهمية هذا الموضوع نظر إلى من تناوله من السابقين من العلماء والكتاب فلم يجد منهم الا النزر القليل، وقد أشار اليه المصنف حين يقول فى مقدمة الكتاب :

"وانتهى إمحان المجتهدين إلى تبين المصالح المرعية فى كل باب من الابواب الشرعية، وأبرز المحققون من أتباعهم نكتا

<sup>1</sup> حجة الله البالغة ص 3

جليلة، وأظهر المدقون من أشياعهم جملا جزيلة، وخرج بحمد الله من ان يكون التكلم فيه خرقا لإجماع الامة، او اقتحاما فى عمه وغمّة. لكن قل من صنف فيه، او خاض فى تأسيس مبانيه، اورتب منه الاصول والفروع او أتى بمايسمن او يغنى من جوع وحق له ذلك ومن المثل الثائر فى الورى: ومن الرديف وقد ركبت غضنفرًا؟"

وقد حكى الشاه ولي الله الدهلوى الرؤيا التي حثته على تأليف هذا الكتاب وهو يقول : " وبيننا أنا جالس ذات يوم بعد صلاة العصر، متوجها إلى الله اذ ظهرت روح النبي صلى الله عليه وسلم ، وغشيتنى من خوفى بشيئ خيل إليّ أنه ثوب ألقى عليّ، ونفت فى روعى فى تلك الحالة، أنه إشارة إلى نوع بيان للدين، ووجدت عند ذلك فى صدري نورا لم يزل يفسح كل حين، ثم الهمنى ربي بعد زمان: أن مماكتبه عليّ بالقلم العلي : ان انتهض يوما ما لهذا الامر الجلي....." ويقول المصنف من رؤيا ثانية فى هذا الصدد وهو يقول "ثم رأيت الامامين : الحسن والحسين فى منام رضى الله عنهما وأنا يومئذ بمكة كأنهما أعطيانى قلما، وقالوا : هذا قلم جدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولطالما أحدث نفسى أن أدون فيه رسالة تكون تبصرة للمتبدئ وتذكرة للمنتهى، يستوى فيه الحاضر والباد، ويتعاوره المجلس والناد.<sup>2</sup>

وكان الشيخ محمد عاشق الفلتى - وهو ابن خال الشاه ولي الله الدهلوي واخو زوجته ومرافقه فى السفر والحضر ومن تلامذته - يلحّ علي الشاه ولي الله الدهلوي بتأليف هذا ويشجّع على حاجة الامة اليه. وقد أشار اليه الشاه ولي الله يقول فى أسلوب رائع : " فيينا أنا فى ذلك أقدم رجلا وأوخر واجرى شوطا ثم أرجع قهقرى، اذ تفتن أجلاً إخوانى لديّ

<sup>2</sup> المصدر السابق

خلّاني عليّ 'محمد' المعروف بالعاشق... فلما رأى ذلك ورزاني ولبيني وامسكنى وصار كلما اعتذرت ذكرّني حديث الإلجام\* فأفحمني أشد الافحام، حتى اعيّتُ بي المذاهب، وسالت بمعاذيري المتاعب، وايقنت انها إحدى الكبر، وأنها لما كنتُ ألهمت صورة الصور".<sup>3</sup>

وقد تضرع الشاه ولي الله الدهلوي إلى الله ان يوفقه هذه المهمة الجبارة وينجيه من كل زلة وهفوة واستخار ودعا ان يعطف عليه ويربه حقائق الأشياء كما هي ويسدد خطاه ويفصح لسانه وكلامه ويعصمه فيما يقتحمه من المقال، لصدق اللهجة في كل حال. وقد أبرز تواضعه لله وعجزه في الصدق بلغة أديب فائق ترمو فصاحتها وبلاغتها وبأسلوب جذاب حيث يقول : "وقدمت اليه أني سيكّيت نادى البيان، ضالع الرهان. وأنى متعرق مرماة، و ذو بضاعة مزجاة ، وأنه لا يتأتى مني الامعان في تصفّح الاوراق لشغل قلبي بماليس له يتيسر لي التناهي في حفظ المسموعات ؛ لأتشدق بها عند كل جاء وآت، وانما انا المنفرد بنفسه المجتمع لرّمسه ، الذي هو ابن وتلميذ بحّنه، وأسير وارده، ومغتيم بارده، فمن سره ان فليقنع، ومن احب غير ذلك فامر به بيده ماشاء فليصنع".<sup>4</sup>

### تسمية الكتاب بحجة الله البالغة

سمى المصنف رحمه الله الكتاب 'بحجة الله البالغة' لان قوله تعالى "فله الحجة البالغة"<sup>5</sup> دلالة على سر التكليف والمجازاة وأسرار الشرائع المنزلة إلى الرحمة المهداة صلى الله عليه ويقول الشاه ولي الله الدهلوي "وهذه الرسالة شعبة منه

<sup>1</sup> حديث الإلجام : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : من سئل عن علم علمه ثم كتبه ، ألجم يوم القيمة بلجام من نار " رواه ابوداود واحمد و الترمذي  
<sup>43</sup> حجة الله البالغة ج/ص 4  
<sup>4</sup> حجة الله البالغة ج/ص 4  
<sup>5</sup> سورة الانعام 141

وبدور من افقها بازغة، حسن ان تسمى "حجة الله البالغة".<sup>6</sup>

## المصادر التي اعتمد عليها المصنف فى وضع هذا الكتاب

1- **القرآن الكريم** : اول مصدر اعتمد عليه الشاه الدهلوى فى بيان الأحكام وشرح مصالحتها وأسرارها هو الكريم لأنه قد ورد فى القرآن الكريم ذكر أسرار والشرائع فى مواضع غير قليلة ومن امثاله ذكر مشروعية الصلاة لذكر الله تعالى كما ورد فى قوله تعالى "وأقم الصلاة (الآية 14:20) والحج لتعظيم شعائر الله كما قال تعالى " إن اول بيت وضع للناس للذى ببكة" (الآية 96:3) و " ان والمروة من شعائر الله" (الآية 158:2) والقصاص لجزر عن القتل كما قال تعالى "ولكم فى القصاص حياة يااولى الألباب" (الآية 179:2)

2- **الأحاديث النبوية** : وقد استفاد المصنف رحمه الاحاديث النبوية كمصدر مهمّ فى فهم أسرار الاحكام وأصولها وفروعها لأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد بين اسرار العبادات والاحكام مثلا: قال صلى الله عليه وسلم فى سر تعيين الصلاة فى بعض الاوقات "انها ساعة تفتح فيها أبواب السماء فاحب ان يصعد لى فيها عمل صالح" وقال فى الإستئذان جعل الاستئذان من أجل البصر" وقال فى الهرة "إنما بنجس إنما هي من الطوافين عليكم والطوافات" وقد الشاه ولي الله الدهلوي هذا الموضوع فى بحث خاص وبين كيفية استفادة الأحاديث النبوية من أقواله صلى الله عليه وسلم وافعاله. ويرد المصنف رحمه الله على من يخالف تدوين الفن بقوله "لايضر عدم تدوين السلف اياه بعد ما مهّد

<sup>6</sup> حجة الله البالغة ج/1ص 4

صلى الله عليه وسلم أصوله وفرّع فروعه".<sup>7</sup>

### 3- أقوال الصحابة رضي الله عنهم والتابعين لهم

روي عن الصحابة رضي الله عنهم ذكر بعض اسرار والاحكام ومصالحها إتباعا لما أثروا عن النبي صلى الله وسلم. كقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه فى من يصلى النافلة بالفريضة : بهذا هلك من قبلكم , وكذلك بين عباس رضي الله عنه سر مشروعية غسل الجمعة, وذكر عمر سر الاقتصار على استلام ركنين من أركان البيت, وهكذا أوضح زيد بن ثابت رضي الله عنه سبب النهي عن بيع الثمار قبل ان يبدو صلاحه.

ثم جاء جماعة من فقهاء التابعين الذين بينوا الفرائض وذكروا مصالحها واتبعوا فى ذلك الصحابة الكرام رضي الله عنهم فقد بينوا ما أمكن بيانه ثم جاء من بعدهم المجتهدون يعللون الاحكام بالمصالح ويفهمون معانيها ويخرجون للحكم المنصوص مناطا مناسبة لدفع ضر او جلب مبسوط فى كتبهم ومذاهبهم.

### 4. علماء السلف وكتبهم : لقد ذكر بعض علماء السلف

الامام ابو حامد الغزالي<sup>8</sup> , والعلامة الخطابي<sup>9</sup> , وشيخ الإسلام عزالدين بن عبد السلام<sup>10</sup> فى مصنفاتهم و كتبهم فى مختلف المواضيع بعض هذه الاسرار والمصالح. والشاه ولي الله الدهلوى قد استفاد منهم ومن كتبهم ومن اقوالهم وتحقيقاتهم بعضها فى حجة الله البالغة وهو يقول مثلا فى موضع : قد

<sup>7</sup> حجة الله البالغة ج/1ص 4

<sup>8</sup> الامام الغزالي , حجة الاسلامصاحب مصنفات كثيرة ومن اشهرها إحياء علوم الدين وقد بين فيه اسرار العبادات

<sup>9</sup> الامام الخطابي :أبو سليمان حمد بن محمد البستي الخطابي فقيه و محدث , له " معالم السنن" فى شرح سنن ابي

داود و' بيان إعجاز القرآن ' وغيرهما

<sup>10</sup> عز بن عبد السلام الدمشقي فقيه شافعي بلغ رتبة الاجتهاد ملقب بسلطان العلماء , له 'الامام فى ادلة الاحكام' و

'قواعد الاحكام فى مصالح الانام' وغيرهما.

الامام الغزالي فى عذاب القبر تلك المقامات الثلاث حيث  
"أمثال هذه الاخبار لها ظواهر صحيحة واسرار خفية ولكن  
ارباب البصائر واضحة .... وهذه الصفات المهلكات  
مهلكات مؤذيات ومؤلمات، فى النفس عند الموت تتكون آلامه  
كآلام لدغ الحيات من غير وجودها " <sup>11</sup>

5. **فهمه واستنباطه رحمه الله :** المصدر الخامس الأخير  
الذى أعانه فى ذلك هو موهبته فى فهم الاسرار  
مصالح الأحكام. وقد استنبط الشاه ولي الله الدهلوى او  
بعض الأسرار أو المعاني الخفية فى طيِّ الاحكام  
المصنف رحمه الله ولم يسبقه احد من العلماء المتقدمين  
شرحها ولم يوجد له نظير فى ذلك. فقد أسس الشاه ولي  
مبانى هذا الفن وفرع عليها الفروع وبين اسرارها لاتحصى  
استفاد منه المتأخرون من العلماء ولم يقدرها على تزييدها.

### **الشروط فى تناول هذا الموضوع الدقيق**

هذا الموضوع الذى يعالج حكم الأحكام الدينية ويتعرض  
لمصالحها وأسبابها وعللها موضوع جاد و دقيق وخطير. وقد  
إلى خطورته الشيخ ابو الحسن علي الندوي حين يقول : "فان أدنى  
ميل او افراط وتفريط فيه، أو سيطرة نزعة خاصة او تأثير  
خاص ينأى بذهن القارئ وعقليته بعيدا عن جادة التعاليم  
والشرائع السماوية، التى يقصد بها أصلا وبالذات رضا الله تعالى  
والتقرب إلى جنابه الأعلى والنجاة فى الآخرة، وينتقل به إلى طريق  
المصالح المادية، و تنظيم الحياة تنظيما فاضلا، والمنافع المدنية  
والأغراض والغايات السياسية، وتخرج روح الايمان والإحتساب،  
هيكل الجهود والمساعى المبذولة كليا، او تضعف وتنكمش

<sup>11</sup> حجة الله البالغة ج/1ص 14

من غير تأثير ملحوظ".<sup>12</sup>

ولذلك اشترط الشاه ولي الله الدهلوى لمن يتناول الموضوع ان يكون بارعا فى العلوم الشرعية والفنون الإلهية الذهن فعلا مع براعته فى اللغة والتعبير عما فى ضميره فيقول "لاتتبن أسرارها الا لمن تمكن فى العلوم الشرعية بأسرها فى الفنون الالهية عن آخرها ولايصفو مشربه الا لمن شرح الله صدره لعلم لدنىّ وملاً قلبه بسر وهبي وكان مع ذلك وقاد سيال القريحة، حاذقا فى التقرير والتحرير، بارعا فى التوجيه والتحبير، قدعرف كيف يؤصل الأصول ويبنى عليها الفروع يمهد القواعد ويأتى لها بشواهد المعقول والمسموع".<sup>13</sup>

وان لا يكون بحثه عنها مخالفا للكتاب والسنة ولا الدين الحقّة، فيتول المصنف رحمه الله "يشترط له ما يشترط تفسير كتاب الله وبحرم الخوض فيه بالرأى الخالص غير المستند إلى السنن والآثار".<sup>14</sup>

## **العوائق التى واجهها المصنف فى تأليف كتاب فى العلم**

لما أراد الشاه ولي الله الدهلوى تأليف كتاب او رسالة هذا الموضوع المهم واجهته امور متعددة كادت تمنعه عن ذلك وهي :

1. إنه لم يجد أحدا من العلماء الثقات يعينه فى ذلك ومن يراجعه

فى المشتبهات

2. انه كان يحس بقلة البضاعة وضعف المقدرة فى العلوم

المنقولة

<sup>12</sup> الامام الدهلوي ص 169

<sup>13</sup> حجة الله البالغة ج/1ص 3

<sup>14</sup> حجة الله البالغة ج/1ص 6

3. انه كان فى زمان الجهل والعصبية واتباع الهوى واعجاب امرئ بأرائه الرديئة.
4. كانت معارضة المخالفين من المعاصرين شديدة فى تناول مثل هذا الموضوع.
5. كان له ان يجعل نفسه عرضة للطعن المعاصرين.
6. اعتراض شديد لمن يسلك فى مثل هذا الموضوع على السلف لم يفعلوه، فهذه بدعة وان مسائله مخيفة غا وانه امر لاطائل تحته.<sup>15</sup>

ولكن الله تعالى وفق الامام الشاه ولي الله الدهلوى له الطاقات والمواهب لإتمام هذا التأليف العظيم حتى اصبح هذا انتاجا كبيرا عجز عنه السابقون واللاحقون له.

### **فوائد التأليف فى هذا العلم**

يجيب الشاه ولي الله الدهلوى لمن ادعى انه لافائدة فى تدوين هذا العلم بنقات مهمة، منها :

1. إيضاح معجزات النبي صلى الله عليه وسلم
2. بيان كمال الشريعة الإسلامية
3. حصول الإطمئنان الذائد عن الايمان
4. ان يعرف المؤمن مشروعية ما يعمل
5. رد المشككين الذين شككوا فى كثير من المسائل الإسلامية بانه مخالفة للعقل.
6. بيان ان الاحاديث الصحيحة توافق المصالح الشرعية.
7. رفع اختلاف الفقهاء.
8. رفع اختلاف الأصوليين فى التفصيل والتفسير بعد

<sup>15</sup> حجة الله البالغة ج 1 ص 4-7

على الأصل كما اتفقوا على اثبات صفات الله ثم  
على صورتها وكيفيتها.<sup>16</sup>

### سنة تأليف حجة الله البالغة

ولم يجزم المحققون والباحثون فى مصنفات الشاه ولي الله  
الدهلوى بسنة تأليف كتابه المشهور حجة الله البالغة. لان  
رحمه الله لم يؤرخ تسويده وتبييضه ولا تاريخ اتمامه كما فعل فى  
بعض رسائله وكتبه. ولذلك تحيرت عقول العلماء واعتمدوا  
قرائن وشواهد لتوقيت تأليفه ولكنهم لم يصيبوا فيه على الاطلاق.

وقد كتب الشاه ولي الله الدهلوي تاريخ اتمام  
للقرآن بالفارسية المسمى بفتح الرحمن فى ترجمة القرآن  
فرغ من ترجمته بتاريخ 10/ذو الحجة سنة 1150هـ  
31/3/1738م. وكذلك ختم رسالته الهمعات (بالفارسية) بقوله  
كان ذلك فى جمادى الآخرة سنة ثمان واربعين ومائة والف  
التاريخ يوافق اكتوبر/نوفمبر 1735م. عند ما فرغ المصنف  
ترجمة قصائده - بائية وهمزية - جمعها فى كتاب أطيب  
مدح سيد العرب والعجم الى الفارسية ذكر التاريخ 14/ذوالحجة  
1156هـ الموافق 17 يونيو 1733م.<sup>17</sup>

ولكن المصنف رحمه الله لم يكتب تاريخ كتابه الشهير  
الله البالغة وكذلك لم يذكره من اصدر ذلك الكتاب المطبوع  
مطابع مختلفة. لان النسخة المخطوطة التى كانت فى يد  
لم تحمل أي ترقيم ولا تاريخ. ومعظم النسخ المطبوعة كانت  
منقولة من هذه النسخة المخطوطة ولذلك اعتمد  
والباحثون فى مصنفات الشاه ولي الله الدهلوى على قرائن  
وشواهد لتعيين وقت تصنيف هذا الكتاب الرائع. وقد كتب

<sup>16</sup> حجة الله البالغة ج 1 ص 8-9  
<sup>17</sup> حجة الله ايك تجزياتي مطالعه ص 5

ج.ن. جلبانى فى كتابه الإنجليزى "حياة الشاه ولي الله" ان الكتاب (حجة الله البالغة) تم تأليفه بعد سنة 1183هـ - 1769م.<sup>18</sup> واما اطهر عباس رضوى يذهب الى ان هذا الكتاب تم تأليفه بين 1145 هـ و 1151 هـ ولكنه لم يأت بالدلائل لهذا التعيين، والأستاذ محمد يسين مظهر الصديقى قد حاول لتعيين وقت حجة الله البالغة معتمدا على القرائن الداخلية والشواهد الخارجية وأتى بتاريخ يصح ان يقال إن الشاه ولي الله الدهلوى قد الكتاب فى مدة ثلاث سنوات على الأقل وقد بدأ المصنف رحمه الله كتابته كما يقول محمد يسين مظهر الصديقى - بعد رجوعه الحرمين الشريفين بتاريخ 14/ رجب 1145 هـ. فيمكن ان يقال بدأ التأليف فى اواخر السنة 1145 هـ او فى اوائل السنة وأتم التأليف قبل منتصف سنة 1148 هـ. وهذا يوافق سنة 1732 و 1735م على التوالي.<sup>19</sup>

وقد استدل الأستاذ مظهر الصديقى بعبارة من الهمعات كتبها الشاه ولي الله نفسه بعد بيانه الامور الاربعة: الطهارة، والاخبات لله، والسماحة والعدالة بالإيجاز "ان هذه الخصال تحتاج الى تفصيل طويل ومن يرغب فى فهمها بمزيد من فليراجع كتابنا حجة الله البالغة"<sup>20</sup> ومن هذه العبارة يتبين ان كتاب حجة الله قد تم تأليفه قبل الهمعات. وهذا الكتاب قد تم تأليفه 1148 هـ كما ذكرناه سابقا.

وقد الف الشاه ولي الله كتبه ورسائله التى تتعلق بالاحاديث النبوية بعد رجوعه من الحرمين. وفيه دليل على الحديث هناك مثل الشيخ ابو طاهر المدني . ومن مصنفاته التى الف بعد رجوعه من الحرمين 'الدر الثمين فى مبشرات

<sup>18</sup> Life of Sha Waliyullah. P37-38

<sup>19</sup> حجة الله ايك تجزيانى مطالعة، ص 6-7

<sup>20</sup> المصدر السابق، ص 6 نقلا عن الهمعات، ص 158 وقد عرب الباحث هذه العبارة بتصريف.

الامين، النوادر من احاديث سيد الأوائل والواخر، والمسلسلات  
حديث النبي، واربعون حديثا، وشرح تراجم ابواب البخارى، والارشاد  
الى مهمات علم الاسناد، وفيوض الحرمين، وحجة الله البالغة، واما  
فيوض الحرمين فهي تحتوى على مشاهدات ومبشرات خطرت  
بباله بعد زيارته روضة النبي صلى الله عليه و سلم. واما كتاب  
الله البالغة فهو يتعلق بأسرار الاحاديث كما اوضحها المصنف  
الله نفسه فى كتابه السر المكتوم  
تعلى على هذا العبد ان وفقه تخريج اسرار الحديث اجمالا وتفصيلا  
فدونها فى كتاب سماه حجة الله البالغة وقد عد الاستاذ  
عباس مظهر الصديقى هذه الحقيقة من الشواهد الخارجية  
تدل على توقيت كتاب حجة الله.<sup>21</sup>

### محتويات حجة الله البالغة

يحتوي الكتاب 'حجة الله البالغة' على قسمين  
عظيمين. ففي القسم الاول تناول الشاه ولي الله الدهلوى الاصول  
والقواعد الكلية التى تستنبط منه المصالح المرعية فى  
الشرعية. وهذا القسم يحتوى على سبعة مباحث، وتحت كل مبحث  
تأتى ابواب عديدة شاملة موضوعا منفردا. وقد تناول المصنف  
مسألة بالايضاح، وقد راعى الطبيعة الانسانية فى كل  
يطنب اطنابا مملا ولا يوجز ايجازا مخلا.

وفى المبحث الاول - اسباب التكليف والمجازاة  
الشاه ولي الله الدهلوى تلك البحوث والموضوعات  
الاساسية التى تثبت الحاجة إلى الهداية الربانية  
والمرسلين وتعليمهم وتربيتهم وتزكيتهم ويتكلم فيه ايضا عن  
سراتكليف. والتكليف هو من احدى المقترضات الطبيعية للنوع

<sup>21</sup> المصدر السابق.

البشرى واما المجازاة على الأعمال فهي من مقتضيات التكليف.  
والمصنف يبين أسباب افتضاء المجازاة, ويتناول اختلاف  
والطبائع فى بنى البشر ومالها من تأثير فى الأعمال والأخلاق,  
ودرجات الفضل والكمال. وتتجلى فى هذا الصدد دراسة الشاه ولي  
الله الدهلوى الدقيقة الواسعة للنوع الإنسانى والحيوانات والنباتات  
خصوصا ومعرفة الواسعة بالفطرة الانسانية واوضاعها واحوالها.

وفى المبحث الثانى بحث المصنف رحمه  
المجازاة فى الحياة وبعد الممات وبثبت فيه ان المجازاة و النتائج  
من مقتضيات الربوبية والرحمة ويتكلم عن احوال الناس بعد الموت  
فى عالم البرزخ وما بعد البعث فى حظيرة القدس.

المبحث الثالث عن الارتفاقات دراسة مهمة فى هذا  
وهي دراسة فريدة عن تلك المباحث والمواضيع التى تتعلق بالنظام  
التكوينى فى العالم والحياة البشرية التى تتكون الالتزام بها  
اجتماعية صحيحة ومدنية سالحة. ويركز المصنف فى هذا البحث  
على اهمية الحياة الاجتماعية والمدنية بأشكالها ووجوه المعاش  
ووسائل الكسب المختلفة والوسائل المنافية للأخلاق  
السليمة.

وفى المبحث الرابع تكلم المصنف عن السعادة وبين  
حصول السعادة يترتب على تهذيب النفس واخضاع القوة البهيمية  
للقوة الملكية. وقد بين أصول السعادة بالتفصيل , وتكلم عن أسس  
كمال الشخصية الانسانية وعلاقتها مع الله. ثم تناول بيان الحجب  
التي تمنع وتحول دون ظهور الفطرة الاصلية وكيفية  
ورفعها.

يأتى الموضوع الحقيقى للكتاب فى المبحث الخامس  
مبحث البروالاثم وقد تناول المصنف فيه حقيقة التوحيد

الشرك وبين فيه الايمان والعبادات والفرائض واسرارها إجمالية.

المبحث السادس هو بحث في السياسات المليية  
اهم المباحث فى الكتاب وقد تناول المصنف فيه حاجة الناس  
الانبياء والرسل وصفاتهم ومكانتهم واوضح فيه أهمية النبوة  
وخصائصها، وهذه الدراسة تدل على معرفة الشاه ولي الله  
الدهلوى بروح الشريعة وحقيقة طبيعة النبوة وقد ورد  
مفصل في أسباب بعثة الأنبياء والرسل ايضا وطبيعتهم ومنهجهم  
فى الدعوة والارشاد. وقد اوضح المصنف فيه حقيقة الدين  
اصله واحد وأما اختلاف المناهج والشرائع فانما هو مراعاة  
خاص وقوم بعينهم ويثبت ان الدين الأخير نسخ ما قبله من  
وشرائع أخرى.

والمبحث السابع هو الأخير فى هذا القسم -  
يتفرد به الكتاب وقد صرح فيه المصنف رحمه الله مسائل تتعلق  
بأصول الحديث، واستنباط المسائل من الأحاديث، وطبقات  
الحديث، واختلاف الصحابة والتابعين فى المسائل والفروع،  
واختلاف المذاهب الفقهية واختلاف اهل الحديث وأصحاب الرأى  
وموقف الناس من الاستفتاء فى المسائل وسؤال العلماء والعمل  
بالأحكام الشرعية. هناك أبحاث دقيقة مفيدة لايوجد ما يعادلها  
اي كتاب من كتب اصول الفقه او علم الكلام.

وفى القسم الثانى للكتاب يبحث الشاه ولي الله الدهلوى  
في اسرار الاحكام ومصالح الشرائع فى ضوء الاحاديث  
الواردة فى ابواب مختلفة من العقائد، والعبادات، والمعاملات،  
والاحسان، والتزكية، والمقامات والأحوال، وطرق كسب المعاش  
والتبرع، والتعاون، وتديير المنزل، والخلافة، والقضاء، والجهاد،  
والأطعمة والاشربة واللباس والزينة، وآداب الصحة والاجتماع،

وتناول ايضا سيرة النبي صلى الله عليه وسلم والفتن وأشراط الساعة ومناقب الصحابة رضي الله عنهم. وقد أوضح أسرار الأبواب بأسلوب شيق واضح. ويجدر القول بأن المهم العظيم الشاه ولي الله الدهلوى فى هذا القسم دراسة الاحاديث النبوية فى ضوء هذه الاسرار والحكم مع ربطها بالأعمال والأخلاق والإجتماع وإثبات موافقة العقل الصريح للنقل الصحيح . والبحث الدقيق فى اسرار الاركان الاربعة فريد لا يوجد نظير له المتقدمين ولا فى مصنفات المتأخرين.

وقد أشار الشيخ ابو الحسن على الندوى رحمه جانب آخر من أهمية هذا الكتاب ومزاياه واحاطته حين يقول :

"إن مزايا هذا الكتاب وخصائصه انه يشتمل - عدا المباحث المتعلقة بالفقه والحديث والعبادات والمعاملات - على ابواب المنزل والخلافة والقضاء وابواب المعيشة والآداب الصحيحة تتعلق بالأخلاق والاجتماع والمدنية والاقتصاد ولا يتوقع مثل هذا البحث فى عامة الكتب الفقهية والكلامية".<sup>22</sup>

---

<sup>22</sup> الامام الدهلوي ص 189

## مصادر حجة الله البالغة = دراسة تحليلية

إذا فحصنا صفحات حجة الله البالغة وتمعننا فتتجلى فيها افكار الشاه ولي الله الدهلوى ووجهات نظره الاصلية ترجع إلى مصادر أصلية من امهات الكتب القديمة المصادر لا يبينها الا قليلا. اذا جمعنا اسماءها فى مكان لا الا صفحة او نصف صفحة. فإن الباحث يظن ان هناك أسبابا ووجوها لقلّة ذكر المصادر فى حجة الله البالغة ومنها.

1. ما كان ذكر المصادر رائجا فى التصنيفات فى عهده.

2. المصنفات فى هذا الموضوع كما ذكره الشاه ولي الله جدا

3. كما أشار المصنف فى مقدمة الكتاب، اراد ان يكون هذا الكتاب كتابا اساسيا مستقلا.

4. وكان الاعتماد المهم فى تصنيفه على القرآن والاحاديث والاستنباط على اساسهما. واستدل باقوال المتقدمين تأييدا لآرائه وذكرهم فى الكتاب.

وإذا نظرنا إلى المصادر التى ذكرها المصنف فى تأتى معظمها فى البحث السابع من الجزء الاول تحت عنوان مبحث استنباط الشرائع من حديث النبي صلى الله عليه وسلم. وسبب كثرة ذكر المصادر فى هذا الباب يرجع إلى ان الحقائق التى المصنف فيه لا تنحصر فى فكرته وقدرته بل هى مسلمات المتقدمين وكذلك نرى كثرة ذكر المصادر فى الجزء الاول ذكرها فى الجزء الثانى لحجة الله البالغة.

وأسلوبه فى ذكر المصادر مختلف مثلا انه يذكر

الكتاب وعنوانه معا فى موضع بل يذكر عنوان الكتاب او فقط فى موضع آخر. وكذلك يذكر اسماء الصحابة والتابعين

المشهورين فى الفن او العلم المتناول بين يديه بدون ذكر  
التي أخذ أقوالهم منها. مثلا انه ينقل عبارات او اقوالا من  
الكبار مثل الامام الغزالى والامام عزالدين بن عبد السلام ، والامام  
السيوطى والخطابى وابن حجر وغيرهم ولكنه لا يذكر هناك اسماء  
مصنفاتهم التي نقل منها اقوالهم وآراءهم. ويكثر ورود هذه الاقوال  
فى كتب التفاسير والاحاديث والتاريخ والفقه واصوله  
فيعسر للطالب او الباحث تعيين الكتب التي أخذ منها  
رحمه الله. ومن الأشخاص البارزين من الصحابة الذين ذكر الشاه  
ولي الله آراءهم وأقوالهم فى حجة الله البالغة هم ابن عباس وعمر  
بن الخطاب وعلي بن ابي طالب وام المؤمنين عائشة وابن  
ومعاذ بن جبل رضي الله عنهم أجمعين، ومن التابعين العظام  
الاعمش، والمجاهد والطاؤس، وابن سيرين وحسن  
والشعبي والقاضي شريح وغيرهم.

ومن المصادر المهمة لحجة الله البالغة يأتي  
المرتبة الاولى وقد اورد المصنف فى مواضع متعددة نتائج مستنبطة  
من آيات القرآن ورتب الاصول عليها ولكنه لا يذكر آراء المفسرين  
القدماء الا البيضاوى فى بيان الآية "انا عرضنا  
السموات والارض"<sup>23</sup>. وهكذا يشير المصنف فى بعض الأحيان إلى  
القراءات المختلفة بدون ذكر الكتاب الذى رواها. مثلا انه يذكر  
"ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما أوتيتم من  
الا قليلا" وقرأ الاعمش من رواية ابن مسعود "وما اوتوا من  
الا قليلا"<sup>24</sup> وفى بعض المواضع يكتفى بالاشارة إلى الرواية دون  
ذكر صاحبها مثلا يذكر الآية " قل ان صلاتى ونسكى ومحياي ومماتى  
لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين"

<sup>23</sup> حجة الله البالغة ج1 ص 19

<sup>24</sup> حجة الله البالغة ج1 ص 18

ويقول وفى رواية " وانا من المسلمين".

وفى علم اصول الحديث استفاد المصنف من مقدمة  
الصلاح كما ورد فى باب حكاية حال الناس قبل  
وبعدها "قال ابن الصلاح : من وجد من الشافعية حديثا  
مذهبه نظر, ان كملت له آلة الاجتهاد مطلقا, او فى ذلك  
اوالمسألة , كان له الاستقلال بالعمل به".<sup>25</sup>

وفى المبحث السابع باب حال الناس قبل المائة  
وبعدها - ينقل ولي الله عن كتب  
والمحيط,, والمبسوط,, والهداية, وفتاوى بزازية, وجامع الفتاوى,  
والتبيين, وكتاب البزدي, وغاية المنتهى. وينقل ايضا فى نفس الباب  
عن الفقهاء العظام مثل الامام ابن حزم الظاهري,  
الكرخي, والامام داود, والامام الاوزاعى والامام ابن المكندر  
والامام ابن الهمام والامام ابن عيينة والامام ابراهيم  
والامام إسحق وغيرهم, ولكن يعسر تعيين الكتب التى أخذ منها  
المصنف آراءهم وفتاواهم.

وقد استفاد الشاه ولي الله فى باب اختلاف الفقهاء  
مختصر الاصول للامام ابن الحاجب. ومن الغريب انه لم  
اسماء المصادر والكتب فى تناول أسرار الاحكام وحكمها الا اسمين  
هما الامام الغزالي والامام عز الدين بن عبد السلام.

ومن المصادر التى ذكرها الشاه ولي الله "رسالة إلى  
مكة" للامام ابو داود السجستاني و'الوقائع النادرة' و 'اليواقيت  
والجواهر' و 'الامالى' للامام محمد. واستفاد من كتب التصوف ايضا  
مثل كتاب ' قوت القلوب ' لابي طالب المكي فى مبحثه  
حال الناس قبل المائة الرابعة وبعدها, ومن كتب التاريخ والسير'

<sup>25</sup> حجة الله البالغة ج 1 ص 158

عيون الاثر فى فنون المغازى والشمائى والسير' و 'نور  
تلخيص سيرة الامين المأمون' لابن سيد الناس- وقد ترجم المصنف  
هذا الكتاب الي الفارسية- والسيرة لابن هشام فى كتابة باب  
النبي صلى الله عليه وسلم فى آخر 'حجة الله البالغة'.

وبعد القرآن وعلومه يأتى ذكر كتب الاحاديث كمصدر  
فى حجة الله البالغة. يمكن تقسيم هذه المصادر من كتب الاحاديث  
إلى قسمين: الاول منهما يشتمل على كتب الاحاديث التى  
المصنف فى الجزء الثانى للكتاب مثل الصحيحين وسنن الترمذى  
وسنن أبى داود. واما الثانى منهما فيأتى فى الجزء الاول ولاسيما  
فى البحث السابع منه إما اسماء الكتب او الاحاديث منها او  
الائمة منها. ومن ضمن هؤلاء يذكر المصنف اسم الامام  
رحمه الله تعالى. يذكر احيانا كتاب الصحيح او الصحيحين او اصحاب  
السنن ولكن لا يذكر سنن ابن ماجة فى اي موضع.

وكثر النقل من الصحيحين وابى داود والترمذى واورد  
الكتب الأخرى ايضا فى الأحاديث. وفى بعض الأحيان يكتفى  
الاحاديث فقط بدون الكتاب او بجزء من الحديث بدون كامله فى  
حين آخر، وفى بعض المواضع يكتفى بايراد الحديث بالمعنى  
وقد أوضح المصنف انه لا يذكر مصدر جميع الاحاديث المذكورة فى  
الكتاب بل ذكر كثيرا صحيح البخارى وصحيح مسلم وسنن الترمذى،  
وسنن أبى داود. وكذلك نقل عن سنن نسائى وسنن الدارمى  
ومصنف أبى شيبة وموطأ الامام مالك، وجامع عبد الرزاق  
الام وكتاب الآثار وموطأ للإمام محمد، ومسند أحمد بن حنبل  
وتخريج كرخي وتخريج طحاوي، والمختصر للامام مزنى وغيرها.  
وكذلك نقل من الزهرى، وابن حزم، والحاكم، والبيهقى والخطابى  
بدون ذكر كتبهم التى نقل منها اقوالهم.<sup>26</sup>

<sup>26</sup> حجة الله البالغة ايك تجزئتي مطالعه ص 43

وقد أشار المصنف رحمه الله فى باب الحاجة إلى دين ينسخ  
الاديان إلى كتاب 'الكليلة والدمنة' حين يقول "ولك عبرة فيما  
ناقل كتاب الكليلة والدمنة من الهندية إلى الفارسية  
الملل وانه اراد ان يحقق الصواب فلم يقدر الا على شيء يسير".<sup>27</sup>

وقد نقل الشاه ولي الله بعض الاشعار الجاهلية عندما  
عادت الجاهلية واعتقاداتهم ولكنه لم يبين المصادر التى  
منها. ومن الممكن انه اخذ هذه الابيات من كتاب الشعر والشعراء<sup>28</sup>  
وقد ذكر فى باب الحاجة إلى دين ينسخ الاديان و "فيما  
التاريخ عن حال الجاهلية واضطراب أديانهم"<sup>29</sup> تدل هذه العبارة انه  
قد استفاد من كتاب التاريخ المتقدمين وان لم يذكر  
صريحة.

ويرى الباحث ان المصنف رحمه الله قد استفاد من  
أخرى اكثر مما ذكر فى الصفحات السابقة ولكن لا تتعين الا بدراسة  
عميقة تحليلية لمباحث حجة الله البالغة ومقارنتها بكتب المتقدمين  
المؤلفة فى المواضيع المتعلقة بمباحث حجة الله البالغة.

### **الاستشهاد والاستدلال بالقرآن فى حجة الله البالغة**

ومن أهم مآثر الشاه ولي الله الدهلوى جهوده فى تفهيم  
القرآن والسنة النبوية. وقد دعا الشاه ولي الله الدهلوى العلماء  
والطلبة إلى ان يهتموا بدراسة القرآن والأحاديث النبوية  
اهتماما من دراستهم للكتب الفقهية. وقد تيقن الشاه  
دهلوى ان فهم القرآن وتدبره ودراسته وسيلة مهمة فى  
الامة و اصلاحها من العقائد الفاسدة والبدعات السيئة والعادات  
المضلة والافكار الجاهلية. وقد اوضح هذه الحقيقة

<sup>27</sup> حجة الله البالغة ج1 ص-118

<sup>28</sup> حجة الله البالغة ايك تجزئتي مطالعه

<sup>29</sup> حجة الله البالغة ج1 ص-118

المشهور السيد ا.د. مزار (A.D. Muztar) فى كتابه عن الشاه  
الله الدهلوي حين يقول :

“The Diffusion of the Quranic Knowledge was a task which Shah Wali  
allah had undertaken from his early life; his sense of mission has led him to be-  
lieve that if dissension and cleavage among the Muslims were to be eliminated, a  
correct direction towards the understanding of the fundamentals of Islam was to  
be provided”

"أن نشر تعاليم القرآن ورسالته أمر مهم اتخذه الشاه ولي  
الله كمسؤولية مهمة منذ صغر سنه وقد أدرك الشاه  
الدهلوى بهذا الشعور بالمسؤولية ان ادراك التوعية  
بمبادئ الاسلام تساعد لتقليل الفجوة بين القرى الاسلامية و  
الاختلاف بينهم".

ولذلك اهتم الشاه ولي الله الدهلوى بترجمة  
وتفسيره وبيان أصول التفسير وشرح غرائب القرآن فى كتابين  
مشهورين له هما : فتح الرحمن (ترجمة القرآن بالفارسية) والفوز  
الكبير فى اصول التفسير. وازافة إلى هذين الكتابين جعل  
ولي الله الدهلوى القرآن ومواضيعه محور مناقشته فى جميع كتبه  
العربية والفارسية. واستشهد فيها بالآيات القرآنية تأييدا لأفكاره  
واستدلالات توجيهاته وهكذا اورد الشاه ولي الله الدهلوي الاحاديث  
النبوية شرحا وايضا لمعانى الآيات وتعاليمها.

وأن اصل البحث فى حجة الله البالغة يتعلق  
النبوية وقد اوضحه الشاه ولي الله الدهلوى فى تسمية الكتاب  
نفسه 'حجة الله البالغة فى علم أسرار الأحاديث'. ومن مقاصد هذا  
الكتاب المشهور هو بيان اسرار الاحكام ومصالحها على  
الاحاديث النبوية ومع هذا يستشهد الشاه ولي الله  
بالقرآن فى مواضع مختلفة مستنبطا الاحكام منه او شارحا

احكامه. والباحث يريد هنا ان يلقي ضوءاً على بعض المواضع  
استشهد فيها الشاه ولي الله الدهلوى بالقرآن فى حجة الله البالغة.

ويقدم الشاه ولي الله الدهلوى بحثاً مفصلاً فى بداية  
حول مصالح العباد فى الاحكام الشرعية وفوائد الامام بها مستدلاً  
بالقرآن والسنة النبوية. وهو يقول فى موضع "وقد يظن ان الاحكام  
الشرعية غير متضمنة لشيء من المصالح، وأنه ليس بين  
وبين ما جعل الله جزاء لها مناسبة، وان مثل التكليف بالشرائع  
كمثل سيد اراد ان يختبر طاعة عبده، فأمره برفع حجر، او  
شجرة مما لافائدة فيه غير الاختبار، فلما أطاع وعصى جوزى بعمله،  
وهذا ظن فاسد تكذبه السنة واجماع القرون المشهود لها بالخير".<sup>30</sup>

وينقل الشاه ولي الله هنا عدداً من الآيات والاحاديث لتوضيح

مصالح الاحكام الشرعية، وبعضها ما يلى:<sup>31</sup>

" وان الصلاة شرعت لذكر الله ومناجاته كما قال تعالى

واقم الصلاة لذكرى".<sup>32</sup>

"وان الزكاة شرعت دفعا لرذيلة البخل

الفقراء كما قال الله تعالى فى مانعي الزكاة: " ولا يحسبن

يخلون مما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل

سيطوون ما بخلوا به يوم القيمة".<sup>33</sup>

"وان الصوم شرع لقهر النفس كما قال الله تعالى: " لعلمكم

تتقون".

"وان الحج شرع لتعظيم شعائر الله كما قال الله تعالى" ان

اول بيت وضع للناس للذى ببكة".<sup>34</sup> "ان الصفا والمرورة من شعائر

<sup>30</sup> حجة الله البالغة ج/1 ص 5

<sup>31</sup> حجة الله البالغة ج/1 ص 605

<sup>32</sup> سورة طه 14

<sup>33</sup> سورة ال عمران 180

<sup>34</sup> سورة ال عمران 96

" وان القصاص شرع زاجرا عن القتل، كما قال

ولكم فى القصاص حياة يا اولى الالباب".<sup>36</sup>

"وان الحدود والكفارات شرعت زواجر عن المعاصى

قال تعالى : "ليذوق وبال امره".<sup>37</sup>

"وان الجهاد شرع لاعلاء كلمة الله وازالة الفتنة

تعالى : " وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله"<sup>38</sup>.

وبعد هذا الاستدلال بالآيات القرآنية اورد الشاه

الدهلوى بعض الاحاديث النبوية وبعض اقوال الصحابة رضي الله

عنهم التى تشير إلى اسرار بعض الاحكام وقول علماء السلف

الذين ذكروا اسرار بعض الاحكام ثم اورد باقوال من لا يوافق تدوين

هذا الفن و ترتيب اصوله وفروعه بقوله " ومن الناس

الجملة ان الاحكام معللة بالمصالح وان الاعمال يترتب عليها الجزاء

من جهة كونها صادرة من هيئات نفسانية تصلح بها النفس

...لكنه يظن ان تدوين هذا الفن وترتيب اصوله وفروعه ممتنع

عقلا لخفاء مسائله وغموضها , او شرعا لان السلف لم يدونوه

قرب عهدهم بالنبي صلى الله عليه وسلم وغزارة علمهم

الاتفاق علي تركه او يقل ليس في تدوينه فائدة يعتد بها اذ لا يتوقف

العمل بالشرع علي معرفة المصالح<sup>39</sup> فقال الشاه ولي الله الدهلوي

"هذه ظنون فاسدة " ورد تلك الدعاوى بإيراد

وتدوينها<sup>40</sup> ومنها حصول الاطمئنان الزائد علي الايمان كما

إبراهيم عليه السلام " بلي ولكن ليطمئن قلبي " وفي نهاية

<sup>35</sup> سورة البقرة 158

<sup>36</sup> سورة البقرة 179

<sup>37</sup> سورة المائدة 95

<sup>38</sup> سورة البقرة 193

<sup>39</sup> حجة الله البالغة ج/1 ص 8

<sup>40</sup> حجة الله البالغة ج/1 ص 8

لمن يعارضه في هذا الصدد يقول الشاه ولي الله الدهلوي " فاعلم  
اني لم اتجرأ عليه الا بعد ان رأيت الايات والاحاديث وآثار  
والتابعين متظاهرة فيه .<sup>41</sup>

وكانت طريقه استشهاده واستدلاله بالآيات القرآنية  
حجة الله البالغة أن يأتي في اول البحث بآية او اكثر  
مختلف نواحي الموضوع على ضوء تلك الآية او الآيات. وفي  
الاحيان يأتي بالآيات بعد القاء فكرته في الموضوع فيشير  
مثلا "واليه الاشارة في قوله تعالى" او "هو المشار  
تعالى".

وعلى سبيل المثال أذكر بعض المواضع التي استشهد  
الشاه ولي الله بآيات القرآن:

1. ينقل الكاتب آيتين في بداية باب التيسير :

قال الله تعالى : "فبما رحمة من الله  
فضاغليظ القلب لانفضوا من حولك"<sup>42</sup>

وقال تعالى : " يريد الله بكم اليسرو لا يريد بكم العسر".<sup>43</sup>

2. وفي بداية باب حقيقة الروح اورد الشاه  
"ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي"<sup>44</sup> ثم يقول  
الشاه ولي الله "وقرأ الاعمش عن رواية ابن مسعود  
اوتوامن العلم الا قليلا".

ويعلم من ذلك ان الخطاب لليهود السائلين  
وليست الآية نصا في انه لايعلم أحد من الأمة المرحومة حقيقة  
الروح كما يظن، وليس كل ما سكت عنه الشرع لا يمكن

<sup>41</sup> حجة الله البالغة ج/1 ص 9

<sup>42</sup> سورة ال عمران 156

<sup>43</sup> سورة البقرة 322

<sup>44</sup> سورة الأسراء 85

البتة، بل كثيرا ما يسكت عنه لأجل أنه معرفة  
لتعاطيها جمهور الامة وان امكن لبعضهم".<sup>45</sup>

ج. ويقول عند تناوله حقيقة النبوة عن خاتم الانبياء محمد  
الله عليه وسلم "واعظم الانبياء شأننا من له نوع آخر من البعثة  
أيضا، وذلك ان يكون مراد الله تعالى فيه ان يكون سببا  
للناس من الظلمات إلى النور وان يكون قومه خير أمة أخرجت  
للناس فيكون بعثه يتناول بعثا آخر. وإلى الاول وقعت الإشارة  
في قوله تعالى: " هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم"  
وإلى الثانى فى قوله "كنتم خير أمة أخرجت للناس"<sup>47</sup>.

8. ويقول فى موضع آخر "وابتداء إذا أساءت أنفس شهوية  
سبعية السيرة، وافسدوها فى الارض، فألهم الله سبحا  
وتعالى اما بلا واسطة او بواسطة الانبياء ان يسلب  
ويقتل منهم من لا سبيل له إلى الإصلاح اصلا وهو  
الانسان بمنزلة العضو المؤوف بالأكلة، وهذه الحاجة  
المشار إليها بقوله تعالى: "ولولا دفع الله الناس بعضهم  
ببعض لهدمت صوامع وبيع"<sup>48</sup> وقوله تعالى: "وقاتلوهم حتى  
لا تكون فتنة".<sup>49</sup>

ومن روائع الشاه ولي الله الدهلوى انه عند الاستشهاد  
الآيات القرآنية والاستنباط منها يلقي الضوء على الربط بين  
والحديث فيصبح البحث جذابا ومفيدا مثلا وهو يكتب تحت عنوان "  
باب الاحكام التى يجر بعضها لبعض" "قال الله تعالى، " وانزلنا اليك  
الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم".<sup>50</sup>

<sup>45</sup> حجة الله البالغة ج/1 ص 113

<sup>46</sup> سورة الجمعة 2

<sup>47</sup> سورة آل عمران 110

<sup>48</sup> سورة الحج 40

<sup>49</sup> سورة البقرة 193

<sup>50</sup> سورة النحل 44

اعلم ان الله تعالى بعث نبيه صلى الله عليه وسلم للناس ما أوحاه اليه من ابواب العبادات ليأخذوا بها ومن الآثام ليتجنبوها وما ارتضاه لهم من الارتفاقات ليقتدوا بها هذا البيان ان يعلمهم ما يقتضيه الوحي، او يومئ اليه ونحو ذلك..."

ومن هذا "انه اذا فهم النبي صلى الله عليه وسلم وجه سوق الكلام، وان لم يكن غيره يفهم منه ذلك لدقة تراحم الاحتمالات فيه، كان له ان يحكم حسبما فهم كقوله تعالى "ان الصفا والمروة من شعائر الله"، فهم منها النبي صلى الله عليه وسلم ان تقديم الصفا على المروة لأجل موافقة البيان المشروع لهم كما قد يكون لموافقة السؤال ونحو ذلك "ابدؤا بما بدأ الله به".<sup>51</sup>

وهكذا قوله تعالى : لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن"، وقوله تعالى : " فلما افل قال لا احب فهم منه النبي صلى الله عليه وسلم استحباب العبادة لله تعالى عند الكسوف والخسوف وكقوله تعال : " ولله المشرق والمغرب" فهم منها ان استقبال القبلة فرض يحتمل السقوط عند العذر.<sup>52</sup>

وهكذا نرى جمال فكرة المصنف رحمه الله عند محاولته لرفع التعارض الظاهري بين القرآن والحديث فى عدة مواضع كتابه حجة الله البالغة مثلا انه يستشهد بالآيات "وهو السموات والارض فى ستة أيام وكان عرشه على الماء".

والآية تدل على ان اول شيء خلق الله الماء والعرش. وقد روى مسلم فى صحيحه حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم كتب الله مقادير الخلائق السموات والارض خمسين الف سنة وكان عرشه على

<sup>51</sup> ابو داود : كتاب المناسك  
<sup>52</sup> حجة الله البالغة ج/1 ص 108

يتجلى من مدلول الحديث ان اول شيء خلق الله هو اللوح ويرد ولي الله هذا التعارض بشدة حين يقول : فلا تظنن ذلك مخالفا للسنة. فانه لم يصح عند اهل المعرفة بالحديث من بيان القلم واللوح على ما يلهج به العامة شيء يعتد به، والذي من الاسرائيليات وليس من الاحاديث المحمدية، وذهاب المتأخرين من اهل الحديث إلى مثله نوع من التعمق وليس للمتقدمين ذلك كلام، وقد عبر الله تعالى عن الذى وجد قبل خلق الارض بكلمة 'كتاب' أخذنا من اطلاق الكتابة فى السياسة المدنية على التعيين والايجاب. ومنه قوله تعالى : " كتب عليكم الصيام" (البقرة : 183) وقوله تعالى : كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية" (البقرة: 180).

وقد جزم الشاه ولي الله الدهلوى ان من الضروري ان يفهم اساليب العرب في كلامهم فى مناسبات خاصة لفهم معانى حق الفهم ولا يكفى النظر إلى المعنى الصحيح. مثلا قد اطلق الله تعالى فى الآية : "قل لا أجد فيما أوحى إلي محرما على طاعم..." (الانعام : 145) معناه اختلفتم فيه (ولا تدل هذه على المحرمات كلها) واذا سئل عن شئ فقال "لايجوز استعماله" عرف ان المراد نفي الجواز باعتبار صحة البدن، واذا سئل فقيه عن شئ فقال 'لا يجوز' أنه يريد نفي الجواز الشرعى. وقوله تعالى "حرمت امهاتكم"<sup>53</sup> يعنى فى النكاح وقوله تعالى "حرمت عليكم الميتة" اي فى الأكل....."<sup>55</sup>.

## كتاب حجة الله البالغة ومصنفه فى نظرة النقاد والعلماء

<sup>53</sup> سورة النساء - 23

<sup>54</sup> سورة المائدة - 3

<sup>55</sup> حجة الله البالغة ج/1 ص 131,139,184

ان الشيخ عبد الحي الحسني صاحب نزهة الخواطر  
المسامع والنواظر يقدر صاحب حجة الله البالغة تقديرا عظيما حين  
يقول، " هو الشيخ الامام الهمام حجة الله بين الأنام امام  
قدوة الأمة علامة العلماء وارث الانبياء آخر المجتهدين اوحد علماء  
الدين زعيم المتضلعين بحمل اعباء الشرع المتين محي السنة  
وعظمت به لله علينا المنة".<sup>56</sup>

والاستاذ ابو الاعلى المودودي رحمه الله المفكر الكبير  
القرن العشرين يقدر جهود الشاه ولي الله الدهلوي  
يستحقه، وبعضه تعظيما تبرز فيه عبقريته وهو يقول :

"ان الانسان يستغرب حين يقارن بين البيئة التي  
الامام ولي الله، وبين اعمال علمية فذة قام بها، بأنه كيف ظهرت  
مثل هذه العبقرية وسط تلك الاوضاع الحرجة، فان سيرة الملوك  
'فرخ سير' ومحمد شاه ورنغيلا وشاه عالم المغوليين معروفة  
أبناء وطنه إلى هجر العصبية العرفية والعقيدة والمذهبية  
فى المجتمع منذ عدة قرون، كما أنه دعا إلى الخروج من مأزق  
العلوم البالية التقليدية، مناديا إلى التمسك بتعاليم الكتاب والسنة  
الصافية وانه يعيد النظر ويترك وراءه تراثا علميا فيما لايرى عليه اي  
اثر للأوضاع السائدة فى مصره، لافى مضمونه ولا فى  
ولايخطر بالبال لحظة ان هذه المؤلفات القيمة  
تأليفها فى مكان دارت حوله دوائر اتباع الشهوات وعبادة النفس  
والهوى والنصب والسلب والمجازر والحروب الطائفية".<sup>57</sup>

يقول الشيخ صديق حسن خان صاحب اتحاف النبلاء والكاتب  
العلاق فى فقرة موجزة :

" لو سبق به الزمن وكان فى عصر السلف لعد امام

<sup>56</sup> نزهة الخواطر ج/ص 410  
<sup>57</sup> شخصيات للمودودي ص 116

Allan, G, rightly puts about Sha Waliullah Dahlavi : "He had an encyclopedic mind and heart that beat in unison with compassion for his fellow men. He has left a mark on his times, and bequeathed a rich legacy of learning to the masters of India<sup>59</sup>

يقول الكاتب الغربى ألن ج، عن عبقرية الشاه ولي الله الدهلوى' وان له ذهنا موسوعيا، وقلبا يدق بالعاطفة والحنان الآخريين، وقد ترك علامة لامعة على عصره وخلف تراثا غنيا بالعلوم لكبار علماء الهند".

يقول الشيخ المفتى نسيم احمد الفريدى : "ان الشيخ الله الدهلوى رحمه الله من عظماء الهند الذين تهتريهم وان كانت هذه الشخصية لم تقتصر على الهند والسند نفدت إلى الدول الأخرى والعالم الإسلامى بأسره ايضا فقد كان محدثا وفقهيا منقطع النظر فى جانب وخيرا برموز علم التصوف وصوفيا محققا ومفكرا ومتكلما ذا مكانة عالية فى جانب آخر".<sup>60</sup>

الشيخ ميرزا خانجانان العلوى الدهلوى يقول : ان الشيخ ولي الله قد بين طريقة جديدة وله أسلوب خاص فى تحقيق المعارف وغوامض العلوم وانه رباني من العلماء ولعله لم مثله فى الصوفية المحققين الذين جمعوا بين علمي والباطن وتكلموا بعلوم جديدة الا رجال معدودون".<sup>61</sup>

حكي عن المفتى عناية أحمد الكاكورى انه كان يقول الشيخ ولي الله مثله كمثل شجرة طيبة اصلها فى بيته وفرعها

<sup>58</sup> المجلة البعث اسلامي اكتوبر 1996

<sup>59</sup> Eminent Muslim Freedom Fighters ,pp 33-48

<sup>60</sup> ثقافة الهند المجلد 43

<sup>61</sup> نزهة الخواطر 6/418

كل بيت من بيوت المسلمين، فما من بيت ولا مكان  
المسلمين وامكنتهم الا وفيه فرع من تلك الشجرة لا يعرف  
الناس اين اصلها:"<sup>62</sup>

ويقول الشيخ شبلي النعماني :

" يقدر الشيخ شبلي النعماني تقدير الامام الدهلوى  
ينحط مستوى المسلمين علميا وفكريا بعد الامام ابن تيمية وابن  
رشد او منذ ذلك العصر نفسه حتى فقد الأمل للناس فى وجود رجل  
عاقل عالم فى المستقبل ولكن القدر أظهر معجزات فى زمن كان  
الإسلام فيه فى خمول وتأخر بإنجاب رجل مثل الشاه  
الدهلوى واصبحت الخدمات العليا للغزالي والرازى وابن  
خاملة امام الخدمات العلمية للامام الدهلوى".<sup>63</sup>

وقد قال صديق حسن القنوجي فى 'الخطبة بذكر الصحاح  
الستة' عن خدمات الامام الدهلوى واولاده حين يذكر تاريخ  
بعلم الحديث فى الهند "ثم جاء الله سبحانه وتعالى من  
بالشيخ الاجل والمحدث الاكمل ناطق هذه الدورة وحكيمها  
تلك الطبقة وزعيمها الشيخ ولي الله بن عبد الرحيم، الدهلوى  
المتوفى سنة ست وسبعين ومائة والف وكذا باولاده الامجاد  
اولاده اولى الارشاد المشتمرين هذا العلم عن ساق الجد والاجتهاد  
فعاد لهم علم الحديث غضا طريا بعد ماكان شيئا فريا وقد  
بهم وعلومهم كثيرا عن عباده المؤمنين ونفى بسعيهم المشكور  
من فتن الاشرار والبدع ومحدثات الامور فى الدين ماليس  
على احد من العالمين فهؤلاء الكرام قد رجحوا علم السنة على  
غيرها من العلوم وجعلوا الفقه كالتابع له والمحكوم وجاء تحديثهم  
حيث يرتضيه اهل الرواية ويبيغيه اصحاب الدراية، شهدت  
كتبهم وفتاويهم ونطقت به زبرهم ووصاياهم ومن يرتاب فى

<sup>62</sup> نزهة الخواطر 6/418

<sup>63</sup> حضرت شاه ولي الله كى قرآني فكر كا مطالعه ص 72 قام الباحث بتعريب الفقرة

فليرجع إلى ما هنالك فعلى الهند أهلها شكرهم وأهلها.

من زارباك لم تبرح جوارحه تروى أحاديث ما اوليت من ممن  
فالعين عن قره والكف عن صلة والقلب عن جابر والسمع عن  
حمن "

يقول الشيخ محمد شريف سكر فى مقدمة حجة الله البالغة  
اصدرته دار إحياء العلوم بيروت "الامام الدهلوى علم من اكبر أعلام  
الهند العلمية الإسلامية وقد وصفه بعضهم بأنه (غزالي الهند) لأنه  
أحيا علوم الدين فيها وجددها وقال آخر: انه بمنزلة ابن تيمية  
المشرق وذلك لمحاربه البدع والأضاليل فقد كان رحمه الله  
فى العلوم مع نظرة متفتحة غير متزمتة فهو يقبل  
الأصيل وينفى ويرفض الدخيل وكان يحسن العربية كأحد  
ويجيد الفارسية وكأنه ايراني أصيل".<sup>64</sup>

ويقول الشيخ سيد سابق صاحب 'فقه السنة'  
لخدمات الشاه ولي الله الدهلوى, " وكان اجتهاد الشيخ ولي الله  
وتفانيه فى العلم وإقباله على الله من الاسباب التى جعلته علما من  
الأعلام واماما من الائمة ومصلحا من المصلحين ومجددا من  
رجال التجديد. وقد بلغ منزلة لاتقل عن المنزلة التى بلغها  
الاسلام الغزالي وشيخ الاسلام ابن تيمية".<sup>65</sup>

"وقد جمع الله له من العلوم والمعارف ما جعله سيد  
بلا منازع, وفى اللغة : كان من كبار علمائها وكان يحسن  
والفارسية كأحد ابنائها. وفى الفقه : اهتم بدراسة المذاهب  
وأصولها ونظر فى الاحاديث التى يعتمد عليها اصحاب المذاهب  
بناء الاحكام وارتضى منها طريقة الفقهاء والمحدثين . وفى الحديث

<sup>64</sup> مقدمة حجة الله البالغة (ط.بيروت)  
<sup>65</sup> المصدر السابق

: حفظ المتون وضبط الاسانيد حتى قيل ان لم يتفق ممن كان يعتنى بهذا العلم من اهل قطره ما اتفق الحديث واشاعته " وفى تفسير القرآن : توفر له منه حظ كبير، وفى تفسيره الفوز الكبير ( فى علم التفسير) مشاهد على علو كعبه فى هذا الفن.

" وفى اصول الفقه، شرح اصول المذاهب وجمعها الفرق بين الامور الجدلية والاصول الفقهية، ورد وجوه الاستنباط على كثرتها إلى عشرة أسس و قواعد الجمع بين وبين قوانين الترجيح " وفى علم العقائد واصول الدين : رد العقيدة إلى ما كانت عليه على عهد السلف ونقاها من الشوائب التى لحقت بها.

"اما آداب السلوك وعلم الحقائق : فان له فيها مجالا وميدانا فسيحا، وليس أدل على ذلك من آثاره العلمية التى والتى تبلغ حوالي مائة كتاب ورسالة بالعربية والفارسية.<sup>66</sup>

### **حجة الله البالغة**

يقول الشيخ سيد سابق صاحب ' فقه السنة ' المشهور مقدا كتاب حجة الله البالغة طبعة دار الكتب الحديثة بالقاهرة حجة الله البالغة فى علم أسرار الشريعة وفلسفة الاسلامى لمؤلفه شيخ الإسلام ولي الله الدهلوى كتاب نادر بابه، مبتكر فى موضوعه، رائع فى اسلوبه، يتسم بنصاعة وقوة العبارة وسلامة المنطق ووضوح الحجة، ويشهد لمؤلف بأنه أحد عمالقة الفكر الإسلامى والعلوم العقلية....

قصدنا ان نقدمه للمكتبة، العربية ليأخذ مكانه فى

<sup>66</sup> المصدر السابق

الإسلامى كما أخذ مكاتته فى الهند، فانه لايزال مقررا فى  
الجامعية والمعاهد العليا هناك إلى يومنا هذا".<sup>67</sup>

ويقول الشيخ ابو الحسن علي الندوى حين يعد مساهمة الهند  
للغة العربية والثقافة الإسلامية : "ومنها بل من اعظمها كتاب حجة  
الله البالغة للامام ولي الله الدهلوى فى اسرار احكام  
وفلسفة التشريع الإسلامى وهو كتاب مبتكر فى موضوعه لا يوجد له  
نظير فى المكتبة العربية على سعتها، وقد اجله علماء هذا الموضوع  
وأعيد طبعه فى مصر مرارا، ومما يجب الاشارة اليه ان هذا  
يتسم بنصاعة العربية وقوة العبارة وانسجامها وبعدها من السجع  
البارد وتقليد اسلوب الحريرى الذى كان متفشيا فى عصره  
مصره وقلما نجا منه مؤلف وكاتب فى القرون الأخيرة وهو  
المثال الثانى للنثر الطبيعى السلسال والتعبير العلمى العامر  
مقدمة ابن خلدون فى عصر انحطاط  
والصناعة على الكتاب والمؤلفين فى العالم الإسلامى"<sup>68</sup>. وقال  
الشيخ رحمه الله فى موضع آخر "ولم يؤلف كتاب فى  
المؤلف وفى اللغات التى يعرفها - فى تأييد أي ديانة من الديانات  
وتفسيرها اللبق الحكيم، وفلسفتها الجامعة المتناسقة كهذا  
ومنزله ومكاته وان كان قد ألف فانه ليس بين ظهراى العلماء  
والباحثين فى الدنيا العلمية المعاصرة"<sup>69</sup>.

ويقول عبد العزيز بن ولي الله الدهلوى فى رسالة  
إلى سيد امير حدير البلجرامى "وكتاب حجة الله البالغة هي عمدة  
تصانيفه فى علم اسرار الحديث ولم يتكلم فى هذا العلم أحد  
على هذا الوجه من تأصيل الاصول وتفرع الفروع وتمهيد المقدمات  
والمبادئ واستنتاج المقاصد منها إلى المجلس والنادى إنما

<sup>67</sup> المصدر السابق

<sup>68</sup> المسلمون فى الهند ص 37

<sup>69</sup> الامام الدهلوى ص 168

نفحات قليلة من هذا العلم فى كتاب احياء العلوم للغزالي  
القواعد الكبرى للشيخ عز الدين بن عبد السلام المقدسي، وربما  
يوجد بعض فوائد هذا العلم فى مواضع من 'الفتوحات  
للشيخ الاكبر والكبرى الاحمر للشيخ ابن عربي وكذا مؤلفات  
تلميذه الشيخ الكبير صدر الدين الفونرى - قدس الله سرهما  
جمعها الشيخ عبد الوهاب الشعرانى فى كتاب الميزان".<sup>70</sup>

ويقول الدكتور محمد يونس النجرامي الندوى "ويعتبر  
حجة الله البالغة اول نموذج فى اللغة العربية  
الرصينة بعد مقدمة ابن خلدون، وتفوقه المقدمة فى الادب، وتفوقه  
حجة الله البالغة فى السلاسة، تحدث فيه الشيخ ولي الله الدهلوي  
عن مضمرات الفلسفة واسرار الشريعة الإسلامية  
الشريعة. وهذا الكتاب نادر فذ، وتعجز اللغة العربية عن الاتيان  
بمثلة رغم سعتها".<sup>71</sup>

ويقول العلامة ابو الطيب "انه قد بين اسرار الاحاديث  
لم يبين مثله أحد ولم أجد طوال القرن الثانى عشر الهجري  
من العرب والعجم اتى بمصنف مثله"<sup>72</sup>

ويقول محمد منظور الوجدى : ان اهم تصانيف الشيخ  
الله وافضلها كتاب حجة الله البالغة  
الموضوعات الخمسة: الحديث والفقه والاخلاق والتصوف  
والفلسفة وبين اسرار الشريعة بيانا لم يسبقه نظير قبله  
علم من الكتاب والسنة بدليل قاطع يعجز عن  
متشدد"<sup>73</sup>.

يقول الاستاذ امين لثيق الاغظمي : ومن نعم الله تعالى على

<sup>70</sup> نزهة الخواطر 6/414

<sup>71</sup> مجلة البعث الاسلامي اكتوبر 1996

<sup>72</sup> المصدر السابق

<sup>73</sup> المصدر السابق

هذه الامة انه ابرز فى كل قرن ائمة من علماء الاسلام بينوا الدين وتحدثوا فيها ومن بينهم شيخ الاسلام ولي الله احمد الرحيم الدهلوي الذى صنف كتابا قيما فى هذا الفن باسم البالغة واتى فيه بما عجز عنه المتقدمون ولم يزد عليه المتأخرون فالقى الضوء على اهمية هذا الفن واسس الاصول وعلمنا نستخرج الحكم والاسرار مما أثر عن النبي صلى الله عليه انه كشف الغطاء من اسرار كثير من الشرائع وخص بذلك مجدا واحدا يشتمل على نصف ما يحتويه هذا الكتاب القيم منعدم النظير فيما سبق. ولا نجد له مثيلا فيمن جاؤا بعده وقال "قد تناوله العلماء الكبار بالثناء البالغ عليه وعدوه مما لانظير على وجه الارض."<sup>74</sup>

ويقول العالم الهندي المعروف السري صديق حسن القنوجى البهوبالي المتوفى سنة 1307 هـ "هذا الكتاب وان لم يكن فى فن الحديث، ولكنه يتضمن شرح كثير من الاحاديث، اسرارها وحكمها حتى ان هذا الكتاب فريد في موضوعه، ولم يؤلف مثله اي عالم فى العرب والعجم عبر هذه القرون الاسلامية عشرة."<sup>75</sup>

ويقول الداعية والعالم الهندي الشيخ محمد منظور النعماني المتوفى سنة 1418 هـ "لم استفد فى حياتي من كتاب اي البشر، مثلما افادني الله عزوجل بهذا الكتاب (حجة الله البالغة) فبهذا الكتاب علمت بالاسلام كمنهج حياة كامل مرتبط بعضها ببعض. ان الكثير من امور هذا الدين المقدس التى كنت اومن بها من قبل ايمان تقليد، عدت اومن بها بعد هذا الكتاب الحمد - عن بصيرة وتحقيق."<sup>76</sup>

<sup>74</sup> البعث الاسلامي المجاد 41 لبعده 9

<sup>75</sup> البعث الاسلامي المجاد 41 لبعده 9

<sup>76</sup> [حجة الله البالغة (ط. ديوبند) ص 16

ويقول العالم الشيخ عبد الحق الحقافى فى مقدمة ترجمته  
الاردية لحجة الله البالغة المسماة بنعمة الله السابعة".

" أن الفن الذي الف فيه هذا الكتاب، لم يؤلف  
قبله، ولم يدون في مكان، فموضوع هذا الفن هو النظام التشريعي  
المحمدى من حيث المصلحة المفيدة ،اوغايته ان يعلم الانسان  
احكام الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم  
ولا ضيق، ولا تخالف الفطرة السليمة"<sup>77</sup>.

## الموضوعات الاساسية فى حجة الله البالغة التكليف والمجازاة

وقد اثبت الشاه ولي الله الدهلوى فى بداية الكتاب  
الله البالغة حاجة الانسان إلى الهداية الربانية والتعاليم الـ  
وبعثة الانبياء والمرسلين. وايضا بحث بالدقة فى حاجة الناس  
تعاليم الانبياء وتربيتهم وتزكيتهم. وفى المبحث الاول  
المصنف رحمه الله سر التكليف وهو البحث الاساسى  
للكتاب. يعنى المصنف بالتكليف تكليل الله عباده بالعمل بأحكامه  
وامثال اوامره واجتناب نواهيه. وقد عبر القرآن عن هذا التكليف  
بكلمة 'الأمانة' كما ورد فى القرآن الكريم "إنا عرضنا الامانة  
السموات والارض والجبال....."<sup>78</sup> والتكليف عنده من  
المقتضيات الطبيعية للنوع البشرى. والانسان قد أقر بلسانه  
استعداده ان يوجب عليه ما يناسب القوة الملكية فيه ثم يثب  
ذلك، وان يحرم عليه الانهماك فى البهيمية ويعاقب على  
وهذه الاستعدادات والصلاحيات والمقتضيات الفطرية تميزه  
الحيوانات والنباتات وهي قدرته على النطق والفهم والخطاب  
توليد العلوم الكسبية من ترتيب المقدمات البديهية او من

<sup>77</sup> المصدر السابق  
<sup>78</sup> سورة الاحزاب 72

والاستقراء والحدس ومن الاهتمام بامور يتحسنها بعقله ولا بحسه ولا وهمه كتهذيب النفس و تسخير الاقاليم تحت حكمه.<sup>79</sup>

وجميع الامم - الحضرة والبدو - يتوارد على اصول هذه الامور لسرناشئ من جذر صورته النوعية وذلك السر ان مزاج يقتضى ان يكون عقله قاهرا على قلبه وقلبه قاهرا على نفسه. والانسان يمتاز مع هذه الامور كلها بخصلتين مهمتين هما :

زيادة القوة العقلية وبراعة القوة العملية وهما على مستويين, الاول يتعلق بالارتفاقات التى يصلح بها نظام البشر وحياته الفردية والاجتماعية, والثانى يتعلق بالعلوم الغيبية والاحوال والمقامات السنية. وطبيعة الانسان تطلب دائما التقدم والترقى وتسعى نحو الكمال. والشاه ولي الله يذهب إلى ان خلق الملائكة, ووقوع الحوادث العظيمة, وارسال الرسل نتيجة لهذه المطالب الفطرية. وهو يرى ان العبادات والقربات والعمل بالشرائع كل ذلك من المقتضيات النوعية للنوع البشرى كأكل السباع اللحوم ورعي البهائم الكلاً واتباع النحل اليعسوب الا ان الحيوانات استوجبت تلقى علومها الهاما جبليا, واستوجب الانسان تلقى علومه كسبا ونظرا او وحيا او تقليدا.<sup>80</sup>

ثم يبين الشاه ولي الله الدهلوى ان اختلاف الناس فى الجبله يستوجب الاختلاف فى الاخلاق والاعمال ومراتب الكمال. بهذه المناسبة يتكلم المصنف عن فلسفته عن الانسان وقوته البهيمية والملكية. فيأتى بصور مختلفة لمراتب الانسان, باعتبار اجتماع القوى الملكية والبيهيمية وغلبة احدهما على الأخرى قوة وضعفا.

وقد تكلم الشاه ولي الله عن حقيقة

<sup>79</sup> حجة الله البالغة ج/1 ص 20  
<sup>80</sup> حجة الله البالغة ج/1 ص 24

ومسؤوليته ومعاده مستدلا بالآيات القرآنية. والانسان يعتبر اشرف المخلوقات فى الكون لان الله خلقه فى تقويم أحسن قال تعالى (ولقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم) وجعل تعالى جميع المخلوقات فى السماوات والأرض لاستفادته كما الآيه "وهو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا"<sup>81</sup> والآيه لكم ما فى السماوات والارض جميعا منه إن فى ذلك لآيات يتفكرون"<sup>82</sup> ومن كان له رتبة عالية فلا يخلو حينئذ من كبيرة عليه ان يؤديها والا فيسأل عنها وهذا الصحيح. ولذلك منح الله للانسان حرية للاختيار اما ان يكون او عاصيا لربه كما اشار اليه القرآن "انا هديناه السبيل اما واما كفورا"<sup>83</sup> وجعل الدنيا مكان امتحان وحياته بلاء فيها كما الآيه فى سورة الملك "الذى خلق الموت والحياة لبلوكم احسن عملا." ولكن الإمتحان لا يكون الا فيما يستطيع ويقدر تعالى: لا يكلف الله نفسا الا وسعها"<sup>84</sup> ولكن الانسان حظي متضادة من العلم والجهل والعدل والجور والسفاهة والحلم ومن اختار سبيل الرشده والعدل يكون مطيعا منقادا لأوامر الله السجود من الملائكة لان مكانته فى تلك الحال تعلو مكانة الملائكة , واما من اختار طريق العصيان والتجرد فيصير من اسفل سافلين كما قال تعالى "ثم رددناه اسفل سافلين"<sup>85</sup> وبناقش الشاه ولي الله فى باب سر التكليف مناقشة فلسفية عن مكانة الانسان ومسؤوليته المهمة على ضوء الآيه "إنا عرضنا الامانة على السماوات والارض والجبال فأبين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه ظلوما جهولا."<sup>86</sup> وقد فسّر المصنف هذه الآيه معتمدا على اقوال

<sup>81</sup> سورة البقرة - الآيه 29

<sup>82</sup> سورة الجاثية - الآيه 12

<sup>83</sup> سورة الدهر - الآيه 2

<sup>84</sup> سورة البقرة - الآيه 286

<sup>85</sup> سورة التين - الآيه 5

<sup>86</sup> سورة الاحزاب - الآيه 72

الامام الغزالي والبيضاوي بان الكلمة 'الامانة' تعنى تقلد التكليف بان تتعرض لخطر الثواب والعقاب بالطاعة والمعصية، ويعرضها عليهن اعتبارها بالاضافة الى استعدادهن، وبإيائهن الإباء الطبيعي الذي هو عدم اللياقة والاستعداد، ويحمل الانسان قابليته واستعداده لها ويقوله تعالى "انه كان ظلوما جهولا" خرج مخرج التعليل: فان الظلوم من لا يكون عادلا، ومن شأنه أن والجهول من لا يكون عالما، ومن شأنه ان يعلم، وغير الآدمي عالم عامل لا يتطرق اليه الظلم والجهل كالملائكة، واما ليس بعامل ولا عالم ولا من شأنه ان يكسبها كالبهائم، وانما يليق ويستعد له من كان له كمال بالقوة لا بالفعل، واللام فى قوله تعالى ليعذب لام العاقبة كأنه قال عاقبة حمل الامانة التعذيب تتجلى من تفسير المصنف رحمه الله دقة نظره وسعة علمه عن حقيقة الانسان ومكانته من بين المخلوقات، والتكليف اللائق ومكانته.

---

<sup>87</sup> حجة الله البالغة، ج 1 ص 19-20

## العقائد والعبادات فى حجة الله البالغة

بعد ان تكلم عن السعادة وطريق اكتسابها بحث الشاه الله الدهلوى فى حقيقة البر والاثم فى المبحث الخامس فى الله البالغة. وان هذا البحث هو الموضوع الأصيل والمقصد الهام فى تأليف هذا الكتاب فيقدم المصنف رحمه الله تعريفا جامعاً والاثم فيه حين يقول:

البر كل عمل يفعله الانسان قضية لانقياده للملأ واضمحلاله فى تلقى الالهام من الله وصورته فانما فى مراد الحق، وكل عمل يجازى عليه خيرا فى الدنيا او الآخرة، او كل عمل الارتفاقات التى بنى عليها نظام الانسان، وكل عمل يفيد الانقياد ويدفع الحجب" ثم يقول عن الائم "والائم كل عمل الانسان قضية لانقياده للشيطان وصورته فانما فى مراده، عمل يجازى عليه شرا فى الدنيا و الآخرة، الارتفاقات، وكل عمل يفيد هتئة مضادة للانقياد ويؤكد الحجب"<sup>88</sup>

هذان التعريفان للبر والائم يشتملان على جميع الاعمال الانسانية فى مختلف المجالات فى الحياة الانسانية فردية اجتماعية، دينية كانت او ثقافية، اقتصادية كانت او سياسية تقصد بها خيرا او شرا فى الدنيا والآخرة وهما يحتويان والعبادات والمعاملات كلها تتناولها الشريعة الاسلامية الانسانية الى الصلاح والفلاح فيها.

ثم شرح المصنف فى هذا البحث ان لله تعالى سنن الله فى قلوب المؤيدين بالنور الملكى او قد اتفق جميع الناس على هذه السنن مع اختلاف الاديان وتباعد الاوطان لأن أصول اتفقت عليها الانسانية كافة مع اختلاف فى صورها.

<sup>88</sup>المصدر السابق، ص 58

ومن اصل أصول البر وعمدة انواعه كما بين الشاه  
الدهلوى هو التوحيد. وذلك لأنه يتفق عليه الإخبارات لرب العالمين  
وهو من اعظم الاخلاق الكاسية للسعادة. وهو من  
ومنزله للشريعة كمنزلة القلب للجسد اذا صلح صلح الجسد كله  
وإذا فسد فسد الجسد كله.<sup>89</sup>

وقد تكلم الشاه ولي الله عن مراتب التوحيد  
اربعة: الأولى منها: حصر وجوب الوجود فيه تعالى فلا يكون غيره  
واجبا، الثانية: حصر خلق العرش والسموات والأرض  
الجواهر فيه لله تعالى. وقد اتفق على هاتين المرتبتين جميع أهل  
الأديان، الثالثة: حصر تدبير السموات والأرض وما بينهما فيه  
تعالى، والرابعة: انه لا يستحق غيره العبادة، وهاتان المرتبتان  
متلازمتان لربط طبيعى بينهما ولكن اختلف  
الناس كالنجمين - الذين يعبدون النجوم، والمشركين والنصارى.  
وقد تكلم القرآن عن هاتين المرتبتين ورد شبهات الكافرين  
مشبعاً.<sup>90</sup>

ثم تناول المصنف رحمه الله حقيقة إشراك المشركين  
العرب وقد بين حقيقة الشرك فى قوله "إنه ان يعتقد  
بعض المعظمين من الناس، ان الآثار العجيبة الصادرة منه إنما  
هدرت لكونه متصفا بصفة من صفات الكمال لم يعهد في  
الانسان، بل يختص بالواجب جل مجده، لا يوجد فى غيره الا ان يخلع  
هو خلعة الالهية على غيره اوفى غيره فى ذاته ويبقى بذاته او نحو  
ذلك ... فيتذلل عنده أقصى التذلل ويعامل معه معاملة العباد  
الله تعالى".<sup>91</sup>

وينتقل المصنف بعد البحث فى التوحيد والشرك الى الايمان

<sup>89</sup> المصدر السابق، ص 59

<sup>90</sup> المصدر السابق، ص 59-60

<sup>91</sup> المصدر السابق، ص 61

بصفات الله تعالى وهذا الايمان أيضا من أعظم البر كالايمان وقد بين رحمه الله ما يتفق عليه الامة ملازماتها فى القرون الاولى وما اختلف فيها بعد وهو يقول بايضاح تام "اعلم ان الحق تعالى - أجل من ان يقاس معقول او يحل فيه صفات طلوع الاغراض فى محالها، أو تعالجه العقول العامة او تتناوله الالفاظ العرفية، ولا بد من تعريفه ليكملوا كمالهم، فوجب ان تستعمل الصفات بمعنى وجود بمعنى وجود مبادئها، فمعنى الرحمة افاضة النعم لا انعطاف والرقعة، وان تستعار الفاظ تدل على تسخير الملك لتسخيره لجميع الموجودات اذ لا عبارة فى هذا المعنى افصح هذه، وان تستعمل تشبيهات بشرط ان لا يقصد الى انفسها معان مناسبة لها فى العرف، ... وقد أجمعت الملل قاطبة على بيان الصفات على هذا الوجه، وعلى ان نستعمل العبارات على وجهها ولا يبحث عنها اكثر من استعمالها وعلى مضت القرون المشهود لها بالخير، ثم خاض طائفة من المسلمين فى البحث عنها وتحقيق معانيها من غير نص ولا برهان قاطع"<sup>92</sup>

وقد أشار الشاه ولي الله فى هذه العبارة الى ما افرد بعض علم من اعلام علم الكلام فى تأويل صفات الله تعالى الذى الى ان يبقى الذات الالهى معطلا بدون معنى ووصف تحت فلسفة اليونان او الفارس ولكن المصنف رحمه الله يأخذ مذهب السلف فى باب الاسماء والصفات بدون ميل الى تأويلات الفلاسفة والمتكلمين؛ وتأويلاتهم فى بعض الاحيان تصل الى تعطيل الصفات الالهية والشاه ولي الله الدهلوى اعتمد فى التأويل على والسنة واقوال السلف الصالح ومن ثم تناول ولي الله البحث من الايمان بالقدر وتعظيم شعائر الله. واهم هذه الشعائر

<sup>92</sup> المصدر السابق، ص 63

وابينها عنده القرآن الكريم والكعبة المشرفة والنبي  
والصلاة، وبعد هذا بحوث عن العبادات والفرائض والأركان كما بين  
عن اسرار الوضوء والغسل واسرار الصلاة والزكاة والحج والصوم  
واسرار انواع البر وغيرها بصورة اجمالية.

وقد ورد البحث بالتفصيل عن اسرار هذه الحكم على  
الاحاديث النبوية فى الجزء الثانى للكتاب ويقول مثلاً فى هذا البحث  
عن اسرار الصلاة: "واحسن الصلاة ما كان جامعاً بين  
الثلاثة (القيام والركوع والسجود) مترقياً من الأدنى الى الأعلى،  
ليحصل الترقى فى استشعار الخضوع والتذلل." <sup>93</sup>

ثم اوضح المصنف رحمه الله ان العبادة ليست  
على التفكير فى عظمة الله والمراقبة لجلاله ودوام  
فى بيان لأسرار الصلاة يقول: "أما الصلاة، فهي المعجون المركب  
من الفكر المصروف تلقاء عظمة الله بالقصد، وهي نافعة  
الناس وخاصتهم، ترياق قوي الأثر ولا شئ أنفع علاجاً  
الرسوم منها ولا شئ فى تمرين النفس على انقياد الطبيعة  
وجريانها فى حكمة مثل الصلاة" <sup>94</sup>

ويقول الشاه ولي الله الدهلوى فى بيانه لأسرار  
"وربما تفتنت النفس بأن حب الاموال والشح بها يضره،  
عما هو سبيله، فيتأذى منه أشد تأذ، ولا يتمكن من دفعه الا بتمرين  
على انفاق أحب عنه، فصار الانفاق فى حقه أنفع شئ ولولا الانفاق  
لبغى الحب والشح كما هو" <sup>95</sup>

بعد بحثه فى البر وانواعه واسراره يتناول المصنف طبقات  
الاثم ومراتبه ومفاسده بايجاز. والإثم الذى يمنع الانسان من

<sup>93</sup> المصدر السابق، ص 73

<sup>94</sup> المصدر السابق

<sup>95</sup> المصدر السابق، ص 74

الى الفضائل والكمال، فى المرتبة الاولى هو كفر الانسان تعالى واليوم الآخر والاشراك بالله فى ذاته او فى صفاته. اما يتكبر بكبره البهيمي على ما نصبه الله لوصول الناس الى فهو فى المرتبة الثانية، وهو يجرؤ لإنكار الرسل والشرائع ويعاديها فيخرج من ملة نبيه فى جميع الشرائع. اما اذا كان الاثم ينجيه وفعل ما انعقد فى الذكر اللعن على فاعله فالإثم الثالثة ، ومنها ان لا يفعل من الشرائع الكاسية للإنقياد او ينغمس فى الهيئات البهيمية ومنها اعمال سبعية كالقتل واعمال كالزنا ومكاسب ضارة كالقمار والربا. واما من يعص اوامر الشريعة ونواهيها فهو فى المرتبة الرابعة وان كان الاثم بفعل او ينص عليه الشارع مثل المأمور به او الممنوع عنه بالقياس ومن قبيلها ما قال النبي صلى الله عليه و سلم الاثم ما حاك وكرهت ان يطلع عليه الناس" ويلحق بها معصية حكم مجتهد فيه اذا كان مقلدا مجمعا تقليد من يرى ذلك.<sup>96</sup>

ثم يبين المصنف رحمه الله مفاصد الاثم و كبيرة وصغيرة. الكبيرة عند المصنف تكون باعتبارين احدهما: حسب حكمة البر والإثم فهي ذنب يوجب العذاب فى القبر الحشر، والثانى حسب الشرائع الخاصة فهي ذنب ما نصت الشريعة على تحريمه او أوعد الشارع عليه بالنار او شرع عليه حدا او مرتكبه كافرا خارجا من الملة.

واما الصغيرة فهي ما دون الكبيرة بهذين الاعتبارين تكلم المصنف فى هذا المبحث عن مسألة مرتكب الكبيرة اذا قبل توبته هل يجوز ان يعفو الله عنه اولاً؟ وقد أجاب المصنف المسألة إجابة مقنعة وقد رأى الشاه ولي الله الدهلوى ان على وجهين: منها الجارية على العادة المستمرة

<sup>96</sup> المصدر السابق، ص 77-78

للعادة. ويبين المصنف هذه المسألة بمثل رائع وهو يقول " قول  
الناس 'كل من تناول السم مات' معناه بحسب العادة المستمرة  
لقولهم أيضا, ' ليس كل من تناول السم مات' معناه بحسب  
العادة فلا تناقض بين هذين القولين كما ان لله تعالى فى الدنيا  
أفعالا خارقة للعادة وافعالا جارية على العادة، فكذلك فى  
افعال خارقة وعادية اما العادة المستمرة فهي ان يعاقب المعاصي  
بعد موته وكذلك حال حقوق العباد ، اما خلود صاحب الكبيرة  
العذاب فليس بصحيح وليس من حكمة الله ان  
الكبيرة مثل ما يفعل بالكافر والله اعلم."<sup>97</sup>

وفى آخر البحث يلقى المصنف رحمه الله أضواء  
على حقيقة المعصية وانواعها والوسائل التى اتخذت الشريعة  
لمنعها بإيجاز. أولا، القى الكاتب ضوءا على حقيقة المعصية  
نتيجة لغلبة القوة البهيمية على القوة الملكية لأن القوة الملكية  
تزال تحيطها القوة البهيمية، اذا خلصت القوة الملكية من  
البهيمية، أصبح الانسان سعيدا مسرورا، اما اذا غلبت القوة البهيمية  
على الانسان، فيقع فى المعاصي ويأتى الكاتب بمثل رائع  
هذه الحقيقة وهو يقول:

"إن القوة الملكية من الانسان اکتنفت بها القوة البهيمية  
من جوانبها وانما مثلها فى ذلك مثل طائر فى قفص،  
يخرج من هذا القفص، فيلحق بحيزه الاصلى من الرياض الاربضة،  
ويأكل الحبوب الغادية والفواكه اللذيذة من هناك، فيدخل فى  
أبناء نوعه، فيبتهج بهم كل الابتهاج"<sup>98</sup>

## اسرار الفرا ئض والأركان وحكمها

وفى القسم الثانى لحجة الله البالغة بحث الشاه

<sup>97</sup> المصدر السابق، ص 79  
<sup>98</sup> المصدر السابق

الدهلوي في الأحاديث الواردة في أبواب شتى ومنها  
والعبادات والمعاملات والاحسان والتزكية والمقامات والأحوال  
وطرق كسب المعاش والتبرع والتعاون وتدير المنزل والخلافة  
والقضاء والجهاد والأطعمة والأشربة واللباس والزينة  
الصحة والإجماع وفي آخر القسم تكلم  
وأشراط الساعة وكذلك بوب بابا خاصا لسيرة النبي صلى الله عليه  
و سلم وهي نبذة موجزة عن حياة الرسول صلى الله عليه  
وهذا القسم في الاصل يتعلق بالموضوع الاساسى  
المصنف يهدف به دراسة الاحاديث النبوية فى ضوء اسرار الاحكام  
التي تتعلق بالحياة الانسانية والامام الشاه ولي الله يثبت فى  
البحث الربط والصلة بين الاحكام والحياة. فيثبت به موافقة  
الصريح بالنقل الصحيح. فتتضح فيه أهمية الاحاديث وفائدتها فى  
الشريعة الاسلامية.

وهذا القسم من حجة الله البالغة يستحق دراسة خاصة  
بيان أسرار ما جاء عن النبي صلى الله عليه و سلم مفصيلا  
الجزء الاول من هذا الكتاب. نرى هذا البحث محاولة جادة  
موفقة لكشف اسرار الحديث وحكمه وتطبيقه العملي, والمصنف  
فيه قدر قصب السبق ونال قدح المعلي.

لايسع للباحث ان يستوعب جميع الاسرار والحكم  
اوردها المصنف فى هذا القسم وهو لا يناسب  
الاطروحة ايضا ولكن يجدر له بأن يأتي نبذة مما كتب  
رحمه الله فى اسرار الاركان الاربعة بايجاز للحصول على طريقه  
فى البحث والعرض لاسرار الاحكام وحكمها. مثلا يقول المصنف  
رحمه الله فى اسرار الصلاة هي من اعظم شعائر الاسلام وعلاماته  
التي اذا فقدت ينبغى ان يحكم بفقده لقوة الملابس بينها  
وايضا الصلاة هي المحققة لمعنى اسلام الوجه لله ومن لم

حظ منها فانه لم يبؤ من الاسلام الا بما لا يعبأ به.<sup>99</sup>

واورد المصنف هذا البيان بعد ايراد الحديث النبوى صلى الله عليه و سلم "بين العبد وبين الكفر ترك الحديث' الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن واذا اجتنبت الكبائر' يأتى المصنف بالتفصيل الرائع الجميل له بقوله 'الصلاة جامعة للتنظيف مقدسة للنفس الى عالم الملكوت ومن خاصية النفس انها اذا اتصفت بصفة رفضت ضدها وتباعدت عنه. وصار ذلك منها يكن شيئا مذكورا."<sup>100</sup>

كما نعرف من شروط الصلاة ان يخلو جسم المصلى ولباسه ومصلاه من النجاسة. وهذا ما يتعلق بالظاهر ولكن العمل المقدس مثل الصلاة فأولى ان يكون أداؤها فى النظافة التامة الكاملة لأنها اعظم العبادات شأنًا وانفعها تأثيرًا فى النفس فلا بد ان يكون المصلى بعيدا عن جميع العلاقات الدنيوية بالفواحش ومن أداها باحسن وجه مع الخشوع والخضوع وقصد بالاشباح ارواحها وبالصور معانيها ولذلك قال المصنف " لا يكون (المصلى) يخوض فى لجة عظيمة من الرحمة يمحو الله عنه الخطايا"<sup>101</sup>

وقد تكلم عن الصوم وحكمة المقدار المحدد له؛ عدد الصيام (وهو ما يختص بالشريعة الاسلامية) واحكامه ومسائله الشرعية: (لم يخير الناس فى عدد الصوم ومقداره)"لأن فى فتحا لباب الاعتذار والتسلل، وسدا لباب الأمر بالمعروف والنهي المنكر وإخمالا لما هو من أعظم طاعات الاسلام"<sup>102</sup>

<sup>99</sup> حجة الله البالغة، ج 1 ص 187

<sup>100</sup> حجة الله البالغة، ج 1 ص 187

<sup>101</sup> المصدر السابق

<sup>102</sup> المصدر السابق، ج 2 ص 49-50

ثم يقول عن مقدار الصوم وعدده. "ثم وجب مقداره لئلا يفرط أحد فيستعمل منه مالا ينفعه وينجع فيه، مفرط فيستعمل منه ما يوهن أركانه ويذهب نشاطه ويفقه نفسه ويزيره القبور، وانما الصوم ترياق يستعمل لدفع السموم النفسانية مع ما فيه نكايه بمطية اللطيفة الانسانية ومنصتها، يتقدر بقدر الضرورة"<sup>103</sup>

ونرى فى هذا الباب مقارنة الشاه ولي الله الدهلوى المسلمين بصيام بعض الأديان الأخرى كالإمساك فيها الطعام والشراب وكل ما ينافي الصوم اجتنابا كليا عند المسلمين. وعند بعض الآخرين الإمساك عن بعض الاشياء فقط. وبين المصنف افضلية الصيام عند المسلمين فى ضوء التجربة النفسية والتحليل العلمي وعلم النفس وهو يقول:

"إن تقليل الأكل والشرب له طريقان: احدهما: ان لا منهما الا قدرا يسيرا، والثاني: ان تكون المدة المتخللة بين زائدة على القدر المعتاد، والمعتبر فى الشرائع هو الثاني لأنه يخفف وينفه ويذيق بالفعل مذاق الجوع والعطش، ويخلق البهيمية ودهشة، ويأتى عليها اتيانا محسوسا والأول انما يضعف ضعفا يمر به ولا يجد بالا حتى يدنفه، وأيضا فإن الاول لا يأتى تحت التشريع الا بجهد فان الناس على منازل مختلفة جدا بأكل الواحد والآخر رطلين والذى يحصل به وفاء الاول هو اجحاف الثانى"<sup>104</sup>

انه يصرح ان الاسلام اخذ الموقف المتوسط فى المواعيد :

"ثم تجب ان تكون تلك المدة المتخللة غير مستأصلة كثلاثة أيام بلياليها، لأن ذلك خلاف موضوع الشرع

<sup>103</sup> المصدر السابق، ص 49  
<sup>104</sup> المصدر السابق

يعمل به جمهور المكلفين" <sup>105</sup>

أما بحثه فى الزكاة يستحق دراسة خاصة لانها مقاصد الشريعة فيها وقد بين المصنف مصلحتين للزكاة مصلحة تتعلق بتهذيب النفس بازالة الشح الاخلاق ضار بها فى المعاد <sup>106</sup> ؛ ومصلحة تتعلق بالمدينة الشاه ولي الله الدهلوي عن هذه المصلحة بدقة وسعة نظر مقاصد الشريعة. "ومصلحة ترجع الى المدينة، وهي انها محالة الضعفاء وذوى الحاجة وتلك الحوادث تغدو وتروح آخرين، فلو لم تكن السنة بي نهم مواساة الفقراء واهل الحاجات لهلكوا وماتوا جائعين وايضا فنظام المدينة يتوقف على مال به قوام معيشة الحفظة (كالغزاة) الذابين عنها السائسين لها" <sup>107</sup>

وتتجلى هذه المصالح فى الزكاة عند بيانه مصارف الزكاة مبينا الآية إنما الصدقات للفقراء والمساكين الى آخر الآية. وهو يقول: "ان الحاجة من هذا النوع وان كانت كثيرة جدا لكن فيها ثلاثة: المحتاجون، وضبطهم الشارع بالفقراء والمساكين، وابناء السبيل والغارمين فى مصلحة انفسهم، والحفظة، وضبطهم بالغزاة والعاملين على الجبايات، والثالث: مال يصرف الى دفع الواقعة بين المسلمين او المتوقعة عليهم من غيرهم وذلك يكون بمواطأة ضعيف النية فى الاسلام بالكفار او برد الكافر يريد من المكيدة بالمال، ويجمع ذلك اسم المؤلفة المشاجرات بين المسلمين، وهو الغرم فى حمالة يتحملها؛ وكيفية التقسيم عليهم وأنه بمن يبدأ وكم يعطى؟  
الامام" <sup>108</sup>

<sup>105</sup> المصدر السابق

<sup>106</sup> المصدر السابق، ص 39

<sup>107</sup> المصدر السابق

<sup>108</sup> المصدر السابق، ص 45

واما بحثه فى الحج يعتبر بحثا ممتازا فريدا يقول: "ومنها (أى من مقاصد الحج وغاياته) موافقة ما توارث الناس عن ابراهيم واسماعيل - عليهما السلام. فانهما اماما الملة الحنيفية ومشرعاها للعرب، والنبي صلى الله عليه و سلم بعث الملة الحنيفية وتعلو به كلمتها، وهو قوله تعالى "ملة ابيكم ابراهيم"<sup>109</sup>

فمن الواجب المحافظة على ما استفاض كخصال الفطرة ومناسك الحج وهو قوله صلى الله عليه "قفوا على مشاعركم فانكم على ارث من ارث ابيكم ابراهيم"<sup>110</sup> ويذكر الشاه ولي الله الدهلوي للحج حكمة أخرى، كما ان الدولة تحتاج الى عرضة بعد كل مدة ليتميز الناصح من الغاش والمنقاد من المتمرد ويرتفع الصيت وتعلو الكلمة، ويتعارف اهلهما فيما بينهم، فكذلك الملة تحتاج الى حج ليتميز المنافق وليظهر دخول الناس فى دين الله أفواجا. وليرى بعضهم بعضا، فيستفيد كل واحد ما ليس عنده، اذ الرغائب انما بالمصاحبة والترائي<sup>111</sup>

ويقول فى موضع آخر "ومنها (اى من مقاصد الحج) تحقيق معنى العرضة، فان لكل دولة او ملة اجتماعا يتوارده والادانى ليعرف فيه بعضهم بعضا، ويستفيد احكام الملة، ويعظموا شعائرها، والحج عرضة المسلمين وظهور شوكتهم جنودهم وتنويه ملتهم، وهو قوله تعالى - واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا"<sup>112</sup>

ومن مزايا هذا القسم لا بل هذا الكتاب كله وخصائصه

<sup>109</sup> سورة الحج - الآية 78

<sup>110</sup> حجة الله البالغة، ج 2 ص 56

<sup>111</sup> المصدر السابق، ج 1 ص 76

<sup>112</sup> سورة البقرة - الآية 125

يشتمل - عدا المباحث المتعلقة بالفقه والحديث والعبادات  
والمعاملات - على ابواب تدبير المنزل والخلافة والقضاء وابواب  
المعيشة وآداب الصحبة التى تتعلق بالاخلاق والإجتماع والمدينة  
الاقتصاد.

### نظرية السعادة فى حجة الله البالغة

وقد تناول الشاه ولي الله الدهلوى نظرية السعادة  
الاساسية مع التفصيل فى المبحث الرابع لحجة الله البالغة. وقد  
اثبت المصنف عقليا ان حصول السعادة من اهم حاجات الانسان  
واعظم مقتضيات النوع البشري. والانسان ينجذب اليها كاجذاب  
الحديد الى المغناطيس، وقد اوضح المصنف بان السعادة لا  
فى خصائص اخلاقية او اقتصادية او سياسية كما يعرفها الجمهور  
فى هذه الايام مثل الأخلاق المهذبة والمرافق الدنيوية  
الرفيعة والجاه العظيم وغيرها، بل اهم شئى فى حصول السعادة  
كما ذهب اليه الشاه ولي الله الدهلوي هو تهذيب النفس واخضاع  
القوة البهيمية للقوة الملكية.<sup>113</sup> وقد بين المصنف فى هذا  
اختلاف طرق الناس فى كيفية حصول السعادة الحقيقية.

### الطريقة الاولى

ومن الناس من ينسلخ عن الطبيعة البهيمية ليتوجه  
وراء الجهات من الجبروت لان اللذات المألوفة عندهم تباين  
النفس الملكية ولذلك يبعدون عن الناس ويكونون على طرف  
شاسع وصقع بعيد كما أخذ بعض الصوفية هذه الطريقة  
فوصل بعضهم غاية مداها ولكنهم قليل جدا.<sup>114</sup>

### الطريقة الثانية

<sup>113</sup> حجة الله البالغة، ج 1 ص 51  
<sup>114</sup> المصدر السابق، ص 52

وفى هذه الطريقة يكون الاهتمام بإصلاح القوى البهيمية وإقامة عوجها مع بقاء أصلها. وأئمة هذه الطريقة يقومون برياسة الدين والدنيا معا ودعوتهم مقبولة وسنتهم متبعة ولا شك الرسل والانبياء كانت لإقامة هذه الطريقة.<sup>115</sup>

وقد بين المصنف اربعة اصول للسعادة. وقال الانبياء والرسل كانت لاقامة هذه الاصول والدعوة اليها. وجميع الشرائع تفصيل لها. وهي:

## الطهارة

هي الطهارة البدنية التى تعد الانسان والتقرب اليه. وقد اوضح المصنف ان "الطهارة اشبه الصفات النسمية بحالات الملاء الاعلى فى تجردها عن الالوان وابتهاجها بما عندها من النور ولذلك كانت معدة لخروج النفس كمالها العلمي واللحوق بتلك الحضرة." وهي ايضا تورث استعدادا لقبول إلهامات الملائكة ورؤيتها ولمنارات صالحة ولظهور الانوار وتمثل الطيبات والاشياء المباركة المعظمة.<sup>116</sup>

---

<sup>115</sup> المصدر السابق، ص 53  
<sup>116</sup> المصدر السابق، ص 53-54

## الاخبات الى الله

ان الانسان فى فطرته السليمة اذا ذكر بآيات الله تتنبه نفسه وتخضع حواسه وجسده لها وهذه الخصلة معدة لخروج النفس الى كمالها العلمي ولحوقها بتلك الحضرة القدسية<sup>117</sup>

## السماحة

وهي من مكارم الاخلاق ومعالي الامور. وبهذه الخصلة تقدر النفس ان تتخلص من دواعي القوة البهيمية وضررها. فتكسر النفس بعيدة عن شهوات الدنيا ولذاتها ومستعدة للذات المجردة وقد بين المصنف رحمه الله بالتفصيل ألقاب السماحة وضدها حسب احوال مختلفة مثل السخاوة والشح فى المال، العفة والشرة فى شهوة الفرج او البطن، والصبر الرفاهية والنبؤ عن المشاق، والتقوى والفجور فى داعية المعاصى الممنوعة فى الشرع.<sup>118</sup>

## العدالة

وهي ملكة فى النفس تصدر عنها الافعال التى يقام بها نظام المدينة والحي بسهولة وتكون النفس كالمجبول الافعال<sup>119</sup>

وقد القى الشاه ولي الله الدهلوى بهذا البيان ضوعاً على أسس كمال الشخصية الانسانية وعلاقتها مع الله تعالى وتشكيل لمجتمع صالح متضامن. وهذه الامور الاساسية هي مقاصد الشرائع ومقاصد بعثة الانبياء والرسول. ثم بين المصنف رحمه كيفية اكتساب هذه الخصال الاربعة وطريق التحلى بها ووضح

<sup>117</sup> المصدر السابق، ص 54

<sup>118</sup> المصدر السابق

<sup>119</sup> المصدر السابق

الموانع والحجب التي تحول دون الفطرة الاصلية وقسم الى ثلاثة.

الاول: حجاب الطبع, هو غلبة الاهواء والمتطلبات البشرية النفسانية.

الثانى: حجاب الرسم, هو تأثير البيئة والظروف الخارجية الضارة

الثالث: هو حجاب سوء المعرفة, هو تأثير التعليم والتربية والعقائد الفاسدة.

ثم شرح المصنف كيفية معالجة هذه الحجب وطريقة ازالتها. وبالاختصار أن الشريعة بأوامرها ونواهيها تُعد الانسان بنفسه عن هذه الحجب. وقد تناول هذا البحث الرائع فطرة الانسان بنواحيها الثلاثة من نفسه وعقله وجسمه. وان لم رحمه الله يستعمل الإصطلاحات الحديثة فى علم النفس، وهذا البيان يشابه هذا العلم الحديث فى جميع نواحيه. وعلم الحديث يثبت حقيقة الانسان وعقله وذكاءه بأنها موروثه من الآباء ومكتسبة من البيئات التي يعيش فيها وقد استوفى المصنف هذه العناصر كلها فى تكملة الشخصية الصالحة.

وتتجلى من هذا البحث العميق فى المصنف وسعة اطلاعه على مقاصد الشريعة وطبائع الانسان وعلى التوافق بينهما فى تنمية الشخصية الكاملة البشرية.

### **نظرية الاقتصاد فى حجة الله البالغة**

وقد تكلم الشاه ولي الله الدهلوى عن مبادئ الاقتصاد مصنفاته مثل حجة الله البالغة والبدور البازغة والتفهيمات

وغيرها ضمن بحثه فى الارتفاقات التى لا بد من توافرها لتقدم الأمة أو المجتمع. وقد جعل الله المال قواما للناس. ولذلك على صالح للكسب ان يبذل وسعه وجهده فى الاكتساب. والمصنف رحمه الله يخاطب المسلمين ويحثهم على اكتسبوا قدر ما يكفيكم ولا تكونوا كلا على الناس، تسألونهم فلا يعطونكم ولا تكونوا كلا على الخلفاء والأمراء انما المرضي الكسب بأيديكم"<sup>120</sup> وقد أكد الشاه ولي الله مبادئ الاقتصاد هي لزوم التدبير والتخطيط فى امور الاكتساب والانفاق، وتوزيع المكاسب والأشغال وفقا للطبيعة و متطلبات وتنظيم المكاسب وأصحابها حسب الحكمة والحاجة وقبض ايدى المكتسبين بالأكساب القبيحة وغيرها.<sup>121</sup>

ومن مبدئه الهام اهتمامه بالاكساب الضرورية والتجارة والصناعة وغيرها. اذا اهتم الحكماء والرؤساء بانتاج الاشياء والامتعة الرفاهية والمزينة مثل الاثياب الفاخرة، والمجوهرات والانفاق على الفنون الجميلة والابنية الشامخة مهملين مصالح المدينة "فجرّ ذلك الى التضيق على القائمين بالأكساب الضرورية كالزراع والتجار والصناع وتضاعف الضرائب عليهم"<sup>122</sup> وخطورة هذه الحال وتأثيراتها السلبية فى المدينة تتجلى من قوله "وذلك ضرر بهذه المدينة يتعدى من منها الى عضو حتى يعم الكل ويتجارى فيها كما يتجارى الكلب فى بدن المكلوب"<sup>124</sup>

وقد أكد المصنف بمبدأ هام فى علم الاقتصاد هو الاقتصاد والاعتدال فى النفقات. وأوصى الطبقة العاملة ان يكتفوا بكسب ما

<sup>120</sup> التفهيمات الالهية، ج 1 ص 218

<sup>121</sup> حجة الله البالغة، ج 2 ص 281

<sup>122</sup> المصدر السابق، ص 282

<sup>123</sup> مرض خطير يصاب به الانسان والحيوان من عضه الكلب المصاب بهذا المرض

<sup>124</sup> حجة الله البالغة، ج 2 ص 282

يكفيهم وذوى حقوقهم وان يقتصدوا فى الانفاق، وأنذرهم التدبير فى الكسب كفر بنعمة ربهم. ووعظهم ان يجعلوا الصرف أقل من الدخل ويواسوا بما بقي منه الغريب والفقير ويجعلوا منه وديعة لحاجات المستقبل.<sup>125</sup>

ويخاطب الشاه ولي الله الدهلوي عامة الناس "يا بني آدم من رزقه الله مسكنا يؤويه ومشربا يرويه ومطعما وملبسا يستره ومنكحا يحصن فروجه ويعاونه فى معيشته فقد أدى له الدنيا بحذافيرها فليشكر الله وليتخذ كسبا يكفيه وليكن من القناعة والقصد فى المعيشة"<sup>126</sup> مصدقا قول الرسول صلى عليه و سلم ليس لابن آدم حق فى خصلة سوى هذه الخصال يسكنه وثوب يوارى عورته وحلق الخبز والماء<sup>127</sup>

ويقول عن الملكية ان جميع الاشياء لله وليس له ولكنه أباح للناس الانتفاع بالارض وما فيها ولذلك قال الرسول صلى الله عليه و سلم "من أحيا أرضا ميتة فهي له." والملك حق الانتفاع لانه أحق من غيره لسعيه فى تعميرها. وحكم لعادى الارض كذلك - هي الارض التى باد عنها اهلها - لمن اليها وعمّرّها. كما قال رسول الله صلى الله عليه و سلم الارض لله ولرسوله ثم هي لكم منى"<sup>128</sup>

وكذلك ذكر المصنف أثناء تعرضه لبيان وجوه المعاش ووسائل الكسب المختلفة، الوسائل المنافية للأخلاق والفطرة السليمة وهو يقول "وبقيت نفوس أعيت بهم المذاهب الصالحة فانحدروا الى اكساب ضارة بالمدينة كالسرقة والقمار والتكدي"<sup>129</sup>

ورأيه فى توزيع الاعمال والمشاغل رائع جدا لأنه يرى الضرر

<sup>125</sup> الفهيمات الالهية، ج 1 ص 217

<sup>126</sup> الفهيمات الالهية، ج 1 ص 218

<sup>127</sup> حجة الله البالغة، ج 2 ص 85

<sup>128</sup> المصدر السابق، ص 276

<sup>129</sup> المصدر السابق، ج 1 ص 43

الخطير فى التركيز على عمل دون الآخر مثلا ان يشتغل بالتجارة تاركين الزراعة وراءهم او يكتسبوا قوتهم الحروب. وان الزراعة عنده كالطعام والصناعة والتجارة والنظام والادارة كلها كالمح وقدر صرح فى هذا الصدد "وغالب سبب البلدان فى هذا الزمان شيئان: احدهما تضيقهم على بيت المال والثاني ضرب الضرائب الثقيلة على الزراع والتجار والمحترفة والتشديد عليهم، ثم يختم بحثه "فلينبه اهل الزمان لهذه النكته"<sup>130</sup>

## الحياة المدنية والاجتماعية والسياسية فى حجة

### الله البالغة

وقد قدم الشاه ولي الله الدهلوى تعريفا علميا المدنية والاجتماعية ولم يسبقه العلماء والمؤلفون بتقديم تعريف لها افضل من تعريفه. وهو يقول فى حجة الله البالغة سياسة المدينة "واعني بالمدينة جماعة متقاربة المعاملات ويكونون اهل منازل شتى"<sup>131</sup> ويعرّف سياسة المدينة بأنها "الحكمة الباحثة عن كيفية حفظ الربط الواقع بين اهل المدينة"<sup>132</sup> فتكون المدينة شخصا واحدا من جهة ذلك الربط مركب من اجزاء وهيئة اجتماعية. وقد اوضح المصنف حقيقة المدينة كتابه البدور البازغة بشيئ من التفصيل وهو يقول فيه "اذ المدينة ليست السور والسوق والعمارات الرفيعة وانما هي ارتباط بين جماعات من الانسان وقد اوجبت هذه الأصول لارتباط بالضرورة، والجماعات بحسب تلك المعاونات والمعاملات، صارت شخصا واحدا له وحدة معنوية"<sup>133</sup>

ثم يبين المصنف حاجة الناس الى اختيار رئيس لهم

<sup>130</sup> المصدر السابق، ج 2 ص 45

<sup>131</sup> حجة الله البالغة، ج 1 ص 44

<sup>132</sup> المصدر السابق

<sup>133</sup> البدور البازغة، ص 50-51

المدينة لان المدينة تتكون من اجتماع عظيم يختلف بعضهم في امورهم ولا يتفق رأيهم على حفظ الطريقة بينهم المشاجرات والمقاتلات فلا يصلح ذات بينهم الا برجل قوي سديد الرأي يتفق جمهور الناس من اهل الحل والعقد على وهذا هو الإمام في اصطلاح الشاه ولي الله الدهلوي الموضوع يرد تحت الارتفاق الثالث من اصطلاحه الخاص.<sup>134</sup>

وكذلك تحتاج المدن مع ولايتها وملوكها عند المشاجرات والمقاتلات الى رجل قوي يذعن له الجميع من هذه المدن وهذا هو الخليفة في الاصطلاح الاسلامي. وقد تكلم الشاه ولي الله الدهلوي عن الخليفة واهمية نصبه في الدين والسياسة ومسؤولياته بالتفصيل في الجزء الثاني لحجة الله البالغة. وقد قال "اعلم يجب في جماعة المسلمين خليفة لمصالح لا تتم الا بوجوده"<sup>135</sup>

وهذه المصالح تكون سياسية كدفع الجنود الغازية الظالم عن المظلوم وفصل القضايا وغيرها. واما المصالح الدينية فهي تعظيم دين الاسلام على سائر الأديان وهذا لا يتصور يكون للمسلمين خليفة ينكر على من خرج من الملة.<sup>136</sup> وحدد المصنف مسؤولية الخليفة في اربعة امور وهي: رفع واقامة الحدود وضبط القضاء وتفويض الأمور الى المتقيمين. ويقول عن مكانة القوانين الشرعية انها بمنزلة الصلاة والصيام في كونها قريبة الى الحق.

وقد قسم الشاه ولي الله الشروط المطلوبة الى قسمين. و يتضمن القسم الاول على شروط اتفقت عليها جميع المذاهب والملل في العالم، وهي ان يكون الخليفة بالغا، حرا، ذكرا، شجاعا، ذا رأى وسمع وبصر ونطق وممن

<sup>134</sup> حجة الله البالغة، ج 1 ص 126-127، والبدور البازغة، ص 51

<sup>135</sup> المصدر السابق، ج 2 ص 394

<sup>136</sup> المصدر السابق

الناس شرفه وشرف قومه ولا يستنكفون عن طاعته فقد  
منه أنه يتبع الحق فى سياسة المدينة<sup>137</sup>

اما القسم الثاني من الشروط فيختص بها الاسلام  
يكون الخليفة مسلما وعالما، وعادلا وقرشيا. والشرط الأخير ان  
يكون قرشيا، يأتي من حديث صحيح "الائمة من قریش" ومن  
أسراره كما بين المصنف رحمه الله انه لا بد من ان يكون  
مرضيا عند الناس ويجتمع رأيهم فيه وتوقيرهم إياه.

## الارتفاقات

لا تتم المناقشة عن الحياة المدنية  
الله البالغة الا بايراد مبحثه فى الارتفاقات. ويعتبر هذا البحث من  
احدى مآثره الفكرية الفذة فى علم الاجتماع. ويقول الاستاذ  
ياسين مظهر الصديقى "لعل الشاه ولي الله هو اول من  
الموضوع بهذه الطريقة الرائعة والمؤيدة بالدلائل والبراهين  
امام علم الاجتماع ومؤسسها العلامة ابن خلدون"<sup>138</sup> وكلمة  
مشتقة من كلمة رفق بمعنى النفع والصدقة والمساعدة  
والسهولة. ويقول الله تعالى فى القرآن الكريم "وبهيئ لكم  
امركم مرفقا"، "ونعم الثواب وحسنت مرتفقا"<sup>139</sup> ويقول صاحب  
لسان العرب "وترافق القوم وارتفقوا وصاروا رفقاء" ويظهر  
هذه المعاني اللغوية أن معنى الارتفاقات يتعلق بما ينفع الناس  
حياتهم الاجتماعية من امور لازمة او نظام نافع ليكون العيش  
سعيدا والحياة نافعة. يعرف الشيخ ابوالحسن الندوي هذا الاصطلاح  
بقوله: "الارتفاق - عند الامام الدهلوي - هو اشتراك افراد  
فى الانتفاع بعضهم من بعض. والتعاون فيما بينهم والمشاركة فى

<sup>137</sup> المصدر السابق

<sup>138</sup> الامام الشه ولي الله الدهلوى، ص 80

<sup>139</sup> سورة الكهف - الآية 16 و 31

العمل والتدابير النافعة لإنشاء حياة مدنية معتدلة متزنة"<sup>140</sup>

وتحت هذا العنوان 'الارتفاقات' يناقش المصنف جميع الامور التى تتعلق بالحياة الفردية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية وما لها من تأثير نافع فى تيسير مرافق الحياة وتوفير محاسنها. وقد قسم المصنف الارتفاقات الى اربع مراحل وهي:

### **الارتفاق الاول :** تكلم المصنف رحمه الله فى الارتفاق

عن الانسان وانه يشيع حاجاته الاساسية والمسكن والمنكح بملكته وطبيعته وهو الارتفاق البدائي الضروري. ولكن الانسان ينبعث إلى نفع معقول ليس له فيقصد أن يحصل نظاما صالحا فى المدينة او يكمل خلقه ويهذب نفسه لنيل الشرف والكرامة ويتم فى هذه المرحلة بناء الاجتماع البشرى والمجتمع الانسانى فى القرى والنواحي البعيدة من المدن.

### **الارتفاق الثانى :** هو الارتفاق الاجتماعى, وان الانسان يريد

تقر عينه وتلذذ نفسه زيادة على الحاجات الاساسية , فيطلب جميلة ويبغى طعاما لذيذا وملبسا فاخرا ومسكنا شامخا. وهذا يتطلب من آداب المجتمع والحضارة الانسانية. فيحتاج الى اصول تفرق بين الحلال والحرام, ومن الشعور بالطهارة الجسمانية لذلك سميت هذه المرحلة بالتدبير المنزلي<sup>141</sup> ايضا. وفي هذه المرحلة يمارس الانسان آداب الحقوق والواجبات المتعلقة بين الزوجين وبين الآباء والابناء والوليات والرعية وغيرها. وهي تشمل على مراعاة حقوق الآخرين فى مدينة واحدة. وقد تكلم المصنف رحمه الله عن هذا الارتفاق بشيئ من التفصيل كتابه الدور البازغة. وهذا الارتفاق يتعلق بأخلاق الانسان وعلومه المجبول عليها وعلومه التى اقتضيتها بالتجربة و الطرافة و

<sup>140</sup> الامام الدهلوى، ص 176  
<sup>141</sup> التفهيمات

وهذه العلوم تنحصر بالاستقراء فى خمس حكم:

1. حكمة معاشية، وهي تنشأ من مداخلة السمات والعلوم التجارية فى الأكل والشرب والملبس والمسكن والجلوس والمشى والكلام والسفر وغيرها.
2. حكمة اكتسابية، وهي تنشأ من تميز كل احد بصناعة بمقدرته ويساعده عليها الأسباب فى العادة ونجارة وحدادة وغير ذلك.
3. حكمة منزلية وهي تنشأ من قبل الولاد وحقوق ذوى القربى والسياسة وآداب الصحبة.
4. حكمة تعاملية وهي من بيع وهبة واجارة واعارة ودين ورهن
5. وحكمة تعاونية من كفالة ومضاربة واستيجار.<sup>142</sup>

### **الارتفاق الثالث :** هذا الارتفاق يتعلق بسياسة المدينة فالعلاقات

بين اهالى المدن تأتي تحت هذا الارتفاق وهذه العلاقات تولد بالشعور القومية الوطنية- والمدينة او الدولة لا بد لها سلطان يقوم بأمرها ويقضى فى المشاجرات والاختلافات والمقاتلات بين أهاليها. وعليه حفظ هذه الوحدة على وتكميل منافعها والتدبير الذى به توجد الصحة والكمال وقد المصنف رحمه الله فى هذا البحث سيرة الملوك وصفاتهم وسياسة الوزراء والامراء والقواد والعملاء وغيرهم الذين يساعدون الملك او السلطان فى تدبير امور الدولة او المدينة وتنفيذ الامور لمصالحها.

### **الإرتفاق الرابع :** وقد تكلم المصنف رحمه الله فى هذا

عن نظام عالمي او حضارة عالمية يقودها الخليفة، او من يقوم فى

<sup>142</sup> البذور البازعة، ص 50

صفته، ونصبه لازم ضروري لعالم متحضر متمدن. لان المشاجرات والمقاتلات بين الملوك او السلاطين تقتضي من يوحدهم ويقودهم على اساس مبادئ تربط بينهم.

ولقد لخص الشاه ولي الله الدهلوى هذه الإرتفاقات وتطور كل مرحلة منها الى المرحلة العليا فى صورة ممتعة كتابه المشهور بالبدور البازعة. وهو يقول:

"فالارتفاق الاول بني على ارتفاق البهائم فزاد عليه واتصال ولطافة وظرافة كمثل ابتناء المعادن على المواليد والثاني مبني على الارتفاق الاول فزاد عليه صفاء وصلابة ولطافة وظرافة كمثل ابتناء النبات على المعادن، الثالث مبني على الارتفاق كمثل ابتناء الحيوان على النبات، والرابع مبني على الارتفاق الثالث كمثل ابتناء الانسان على حيوان"<sup>143</sup>

### الحكومة الاسلامية في حجة الله

الخلافة اصطلاح لا يزال يتناوله العلماء المسلمون بحوثهم وكتاباتهم السياسية عن المؤسسة التى تتعلق بالمسؤوليات الأيديولوجية حول الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. الخلافة والخليفة مشتقة من خ. ل. ف. يعنى المتابعة وإصطلاح آخر يتعلق بالخلافة هو الامامة، كلاهما يستعملان المعنى الواحد. ويستعمل الشاه ولي الله الدهلوى كلمة الخلافة فى مناسبة دولة عالمية مثالية وكذلك لدولة اسلامية ايضا. وكذلك اصبح استعمال كلمتى الإمارة والأمير شائعتين فى معنى الامامة والإمام منذ القرن الأول الهجري.

والخلافة فى فكر الشاه ولي الله الدهلوى هي نتيجة الاجتماعى والثقافى والسياسى والاقتصادى فى الدولة كما هي

<sup>143</sup> البدور البازعة، ص 51

واضحة فى بحثه فى الإرتفاقات. فالخلافة أو الدولة الاسلامية  
ثمره المتطلبات العملية للمجتمع كما أنها فريضة عقلية.

وإقامة الخلافة يعتبرها الشاه ولي الله الدهلوى  
كفاية لأن الامور الآتية لا تقوم فى الاسلام الا بها.

1. اقامة الجهاد

2. القيام بالعدل وإشاعته فى المجتمع مع مؤسسة للقضاء به

3. احياء علوم الدين

4. الأمة

5. دفاع الامة المسلمة عن الاعداء

وهذه المهمات لا تتم الا بنصب إمام او خليفة للمسلمين.  
فما لا يتم الواجب الا به فهو ايضا واجب.<sup>144</sup>

ويستدل الشاه ولي الله الدهلوى لموقفه فى هذا  
بحديث نبوي مشهور ' من مات قبل بيعة لإمام فانه مات ميتة  
جاهلية' (رواه مسلم) وكذلك استشهد عمل الصحابة رضى  
عنهم عند وفاة الرسول صلى الله عليه و سلم بأنهم اسرعوا  
نصب الخليفة قبل فراغهم من دفن جنازة الرسول صلى الله  
وسلم. وكذلك ان تأسيس الخلافة تابعة متممة للنشاطات والاعمال  
التي بدأها الرسول صلى الله عليه وسلم فى حياته كرئيس  
تتضمن هذه الأعمال على الجهاد ونصب العمال فى الولايات وجباية  
الجزية والخراج والزكاة وإرسال السريات العسكرية والقضاء  
المشاجرات ونصب القضاة واقامة الحدود والجنائيات  
بالمعروف والنهي عن المنكر, فيصبح نصب الإمام فريضة دينية.

وقد قسم الشاه ولي الله الدهلوى الخلافة الى نوعين

<sup>144</sup> ازالة الخفاء، ج 1 ص 15-17

الخلافة الظاهرة والخلافة الباطنة, فالاولى منهما هي إقامة الجهاد والقضاء والحدود وجباية العشور والخراج وقسمتها على مستحقيها. والثانية منهما تعليم الكتاب والحكمة وتزكية الناس بالنور بقوارع الوعظ وجوازب الصحة كما قال تعالى فى القرآن الكريم "لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا لفي ضلال مبين."<sup>145</sup>

وقد عرّف الشاه ولي الله الدهلوى الخلافة بقوله فى الخفاء, "هي الرياسة العامة فى التصدى لإقامة الدين باحياء الدين وإقامة اركان الاسلام والقيام بالجهاد وما يتعلق من ترتيب الجيوش والفرس للمقاتلة واعطاءؤهم من الفيئ والقيام بالقضاء وإقامة الحدود ودفع المظالم والامر بالمعروف والنهي عن نيابة عن النبي صلى الله عليه وسلم"<sup>146</sup>

## انعقاد الخلافة

قد بين الشاه ولي الله الدهلوى انعقاد الخلافة الوجوه الاربعة:

1. بيعة اهل الحل والعقد من العلماء والرؤساء وأمراء الاجناد يكون له رأي ونصيحة للمسلمين كما انعقدت خلافة الصديق رضى الله عنه.
2. ان يوصي الخليفة الناس بالخليفة بعده كما انعقدت خلافة بن الخطاب رضى الله عنه.
3. ان يجعل الخلافة شورى بين قوم كما كان انعقاد خلافة بن عفان وعلي بن ابى طالب رضى الله عنهما.

<sup>145</sup> تفهيمات الهيئة، ج 1 ص 13  
<sup>146</sup> ازالة الخفاء، ج 1 ص 2

4. استيلاء رجل جامع للشروط على الناس وتسلمته عليهم  
الخلفاء بعد خلافة النبوة.<sup>147</sup>

### إزالة الخليفة من منصبه

لا يجوز إزالة الخليفة الا اذا امر بالمعصية وكذلك  
خلعه الا اذا ظهر منه كفر بواح, وقد يكون كفره بانكار  
ضروريات الدين فحل قتاله بل وجب ذلك لأنه حينئذ فاتت مصلحة  
نصبه بل يخاف مفسدته على القوم فصار قتاله من الجهاد  
سبيل الله.<sup>148</sup> ولكن الخليفة الذى لم يجمع الشروط اللازمة للخلافة  
فلا ينبغي ان يبادر الى المخالفة لأن فى خلعه  
يرجى من المصلحة كما أشار اليه الرسول صلى الله عليه  
لمن سأله عنهم "أفلا نناذبهم؟" قال: "لا ما أقاموا فيكم الصلاة."

---

<sup>147</sup> حجة الله البالغة، ج 2 ص 399  
<sup>148</sup> حجة الله البالغة، ص 399

## مسؤوليات الخليفة

للخليفة مسؤوليات كبيرة لمحافظة المجتمع الاسلامي ومن

أهمها :

(1) محافظة الدين الذي ثبت بأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وأجمع عليه العلماء بعده من المتقدمين وهذه تتطلب الكفار والملحدين وعقابهم اذا خرجوا على الدولة أو الدين.

(2) إقامة نظام واسع للمحافظة على اركان الاسلام مثل الجمعة والصلوات الخمس اليومية وجمع اموال الزكاة وتوزيع وتنظيم الحج والصيام "فعلى الخليفة ان يرأس على هذه فى مدينته وان ينصب الائمة للمساجد والعمال لجباية الزكاة فى اماكن أخرى.<sup>149</sup> وعليه ان يعين أمير الحج موسم له.

(3) احياء علوم الدين وتعيين الأساتذة والمعلمين لهذه المهمة اماكن مختلفة حتى يكون التراث الاسلامي حيا الاسلامية شائعة فى مختلف انحاء الدولة.

(4) اعطاء الرواتب للقضاة والدعاة والمعلمين والأئمة بدون سرف ولا بخل.

فعليه ايضا ان يعين نائبه من المخلصين الأمناء لإدارة الدولة. فلا يجوز له تولية أمور المسلمين إلى ايدى الكفار.<sup>150</sup>

هناك قسمان آخران للخلافة هما الخلافة العامة الخاصة. فالأولى منهما تشتمل على الامور التى تتعلق بالخلافة المذكورة أعلاه وأما الثانية فهي ما انفرد بتعريفها الشاه الدهلوى من دون المؤرخين والعلماء. ويريد المصنف رحمه الله

<sup>149</sup> المصدر السابق  
<sup>150</sup> ازالة الخفاء، ج 1 ص 26

بهذا القسم الخلافة الراشدة فقط لان الله خص بذكرهم فى القرآن الكريم فى آية "وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوف أمنا، يعبدونني يشركون بى شيئا، ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون"<sup>151</sup>

فيقول الشاه ولي الله مفسرا هذه الآية بان هذا (بالاستخلاف فى الارض، وتمكين الدين والامن بعد الخوف) انما كان مع اولئك الذين كانوا موجودين وقت نزول سورة النور، تشرفوا بالاسلام وصحبة النبي صلى الله عليه وسلم وشاركوا تأييد الدين الحنيف ونصره وان هذا الوعد لم يكن مع سيدنا رضي الله عنه ولا مع بني أمية وابن العباس الذين لم يكونوا حينذاك مسلمين وما كانوا موجودين فى المدينة أيضا.

ويقول أيضا إنه ليس من الممكن ولا من المعقول جماعة المسلمين كلها الخلافة فى الارض ويتبوؤن كلهم واحد منصب الخلافة، فلا يمكن ان يراد بذلك البعض الافراد المعدودين ... وقد تحقق وعد الاستخلاف والتمكين فى الارض على ايدى هؤلاء المهاجرين الاولين والحاضرين وقت الاستخلاف.<sup>152</sup>

وكذلك اثبت وجهته بآية أخرى هي الأعراب ستدعون الى قوم اولى بأس شديد تقاتلونهم او فإن تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما<sup>153</sup>

يقول الشاه ولي الله الدهلوى - يثبت من قوله

<sup>151</sup> سورة النور - الآية 55  
<sup>152</sup> الامام الدهلوى، ص 205-206 نقلا عن ازالة الخفاء  
<sup>153</sup> سورة الفتح - الآية 16

ستدعون بالاقضاء ان يكون فى المستقبل داع يوجه للأعراب الى حرب مع قوم ليس لها الا صورتان اثنتان: إما القتال او الإسلام، (ولا يصدق ذلك الا على المرتدين من قبائل العرب لم يكن يحل أخذ الجزية منهم فهم إما ان يقاتلوا فيقتلوا فى الحرب او يسلموا ويعودوا الى حظيرة الدين) ولم يتحقق هذا الا فى ابى بكر الصديق رضى الله عنه الذى قاتل المرتدين من وكان حكمهم الشرعي ذلك لاغير، وليس من الممكن ان الروم والاييرانيون الذين كانت لهم ثلاث صور: اما القتال، او الإسلام، ويثبت بذلك بدهاء خلافة ابى بكر الصديق رضى الله عنه الذى بعث جيوشه تحت قيادة خالد بن الوليد رضى الله عنه هؤلاء المرتدين، ووجه الدعوة الى الأعراب، ثم ان الوعد الحسن على قبول هذه الدعوة، والوعيد بالعذاب الاعراض منها، ليس الا حق الخليفة الراشد ومنصبه ومكاته<sup>154</sup>

## وظائف الدولة

وقد قسم الشاه ولي الله الدهلوى وظائف الدولة الى قسمين الاول منهما يتعلق بسياسة المدينة من ذب الجنود وكف الظالم عن المظلوم وفصل القضايا وغيرها. والقسم الثانى هو ما يرجع الى الملة، وذلك بان تنويه دين الاسلام الاديان لا يتصور الا بان يكون فى المسلمين خليفة ينكر خرج من الملة وعلى من ارتكب الجريمة التى حرمها الاسلام بالنص الصريح او ترك ما نصت على افتراضه أشد الانكار ويذل أهل الأديان ويأخذ منهم الجزية وهم صاغرون<sup>155</sup>

وهذه الوظائف وردت فى أربعة أبواب وهي المظالم وباب الحدود وباب القضاء وباب الجهاد.

<sup>154</sup> الامام الدهلوى، ص 207-208 نقلا عن ازالة الخفاء ج 1 ص 38-39  
<sup>155</sup> حجة الله البالغة، ج 2 ص 394 مطبعة بيروت

## دفع المظالم

دفع المظالم عن الناس يعتبر من اعظم مقاصد بعثة عليهم السلام والمظالم تنقسم الى ثلاثة أقسام: التعدى النفس والتعدى على اعراض الناس والتعدى على واقتضت حكمة الله ان يزجر عن كل نوع من هذه الانواع بزواجر قوبة تردع الناس من ان يفعلوا ذلك مرة أخرى، ولا ينبغي ان تجعل هذه الزواجر على مرتبة واحدة فان القتل ليس كقطع الطرف قطع الطرف كاستهلاك المال.

## اقامة الحدود

إقامة الحدود من وظائف الخليفة وعليه ان ينفذها على أعين الناس ردعا لهم عن الجرائم والمعاصي التى تفسد طمأنينتها. وقد أشار الشاه ولي الله الى هذه الناحية الاجتماعية حين يقول عن جريمة الزنا "فإنها تهيج من جمال النساء ولها شرة (الحرص على الشئى والرغبة فيه) وفيها عار شديد على أهلها ... وهي مظنة المقاتلات والمحاربات بينهم ... فلولم يشرع فيها حد وجيع لم يحصل الردع"<sup>156</sup> شرب الخمر والسرقه والقذف من المحرمات تستحق الحدود تضر المجتمع وتقطع الامن والسلامة فيه.

## القضاء

القضاء فى المشاجرات مسؤلية مهمة للخليفة. وبه يحاول ان يزيل اسباب الجور والظلم والاستغلال والمشاجرات تصبح باعثة "على العداوة والبغضاء وفساد ذات البين وغمط الحق ورفض العقل والدليل. وضع الشارع بعض

<sup>156</sup> حجة الله البالغة، ج 2 ص 421-422 مطبوعة بيروت

الأساسية يرجع اليها القاضي او الحاكم عند القضاء لثلا يشوب الجور والظلم والعصبية. وقد اورد الشاه ولي الله الدهلوفي حجة الله البالغة هذه المبادئ الأساسية على ضوء الشريعة.

المبدأ الأساسي فى القضاء ان لا يكون القاضي طالبا المنصب لان ذلك يكون من داعية نفسانية من مال اوجاه او التمكن من انتقام عدو ونحو ذلك وكذلك لا يستوجب القضاء الا من عدلا بريئا من الجور والميل، قد عرف من ذلك، وعالما يعرف لاسيما فى مسائل القضاء.<sup>157</sup>

وكذلك لا بد من ان يكون القاضى صاحب رأي سديد وراسخا فى العلم وثابتا فى العمل حتى لا يتأثر بالغضب والقلق كما أشار إليه الرسول صلى الله عليه و سلم بقوله "لا يقضين ا حدكم بين اثنين وهو غضبان" لانه فى تلك الحالة لا يستطيع فى الدلائل والقرائن ومعرفة الحق. وإضافة إلى هذا، لا بد يستمع إلى المدعى عليه قبل فصل القضاء فى قضية كما قال الرسول صلى الله عليه و سلم "إذا تقاضى اليك لأول حتى تسمع كلام الآخر فانه احرى ان يتبين لك القضاء"<sup>158</sup>

ويقول الشاه ولي الله الدهلوى "ان القضاء فيه مقامان، احدهما ان يعرف جلية الحال التى تشاجرا فيه والثاني الحكم العدل فى تلك الحالة، والقاضي قد يحتاج اليهما، وقد يحتاج الى فقط" المقام الاول يحتاج الى بينة ويمين، والاعتماد فى القضاء يكون على الحجة المؤيدة بالبينة والدلائل الظرفية او غيرها، وكذلك الشهادة البينة. ولذلك يشترط فى الشاهد ان يكون مرضيا الناس فذلك بالعقل والبلوغ والضبط والنطق والاسلام والعدالة

<sup>157</sup> حجة الله البالغة، ج 2 ص 151، 166  
<sup>158</sup> المصدر السابق، ص 166

والمروءة وعدم التهمة.<sup>159</sup>

---

<sup>159</sup> نفس المصدر، ص 166

## الجهاد

لا تقدر نظرية الشاه ولي الله الدهلوى  
الاسلامية العالمية الا بمعرفة نظريته للجهاد. ولذلك يجدر لى بسرد  
نظرة خاطفة الى رأيه حول الجهاد وأهميته فى الدولة الاسلامية.

وقد بين الشاه ولي الله الدهلوى أن الجهاد ركن من  
الدولة الاسلامية ويذهب الى "أن أتم الشرائع واكمل النواميس  
هو الشرع الذي يؤمر فيه الجهاد."<sup>160</sup>

وقد اورد المصنف رحمه الله مثلا رائعا لبيان  
الجهاد و اهميته فى اصلاح المجتمع وهو يقول  
عباده بما أمر ونهى - مثله كمثل رجل مرض عبيده، فأمر رجلا من  
خاصته أن يسقيهم دواء، فلو أنه قهرهم على شرب الدواء،  
فى افواههم لكان حقا، لكن الرحمة اقتضت ان يبين  
الدواء، ليشربوه على رغبة فيه، وأن يخلط معه العسل، ليتعاضد فيه  
الرغبة الطبيعية والعقلية" واما الذين اشربوا فى قلوبهم  
والالحاد، والذين لا يذعنون للموعظة الحسنة ولا يأملون  
فتقتضي الحكمة الالهية والرحمة فى حق اولئك ان لا يقتصر على  
اثبات الحجة عليهم، "بل الرحمة فى حقهم ان يقهروا،  
الايمان عليهم على رغم انفسهم بمنزلة ايجاد الدواء المر، ولا  
الا بقتل من له منهم نكاية شديدة وتمنع قوي،  
وسلب أموالهم حتى يصيروا لا يقدرين على شئ، فعند  
اتباعهم وذراريهم فى الايمان برغبة وطوع" كما اشار اليه النبي  
صلى الله عليه وسلم "عجب الله من قوم  
السلاسل"<sup>161</sup> وفى بعض الاحيان ان المريض يحتاج الى قطع عضو  
مصاب بالمرض لئلا ينشر ذلك المرض الى سائر اعضائه. وكذلك

<sup>160</sup> حجة الله البالغة، ج 2 ص 254  
<sup>161</sup> حجة الله البالغة، ج 2 ص 454-455

المتنرد من الناس لا يذعن لاصلاح مزاجه واقامة طبيعته  
او بعض طرفه مصداقا لما قالوا "والشر القليل اذا كان مفضيا  
الخير الكثير واجب فعله"<sup>162</sup>

وكذلك شبه الشاه ولي الله الدهلوى المجاهدين فى  
الله بالملائكة فى طاعتهم لله. والملائكة يفعلون ما يؤمرون بدون  
قاعدة كلية لهم بخلاف المسلمين الذين يقاتلون لأجل قاعدة  
علمهم الله تعالى فاصبح الجهاد من أفضل الاعمال وصار  
منسوبا الى الآخر ليس الى القاتل فى سبيل الله كما قال تعالى  
"فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم"<sup>163</sup>

والجهاد يقتضى من المجاهد ان يضحي نفسه  
يهجر داره واهله وان يتحمل مشقات شديدة حتى لا يخرج له الا من  
له اخلاص فى طاعة الله وايمان صاف فى ثواب الله  
والآخرة. وقلبه يضاهي قلب الملائكة فى الطاعة التامة والخضوع  
الكامل لله تعالى.

فالجهاد أداة عظيمة للدولة الاسلامية لتنفيذ احكام الله  
الارض والسعي فى اعلاء كلمته, واما إلغاء الجهاد  
فيؤدى ذلك الى لعنة الله الفاشية كما دلت عليها الايات القرآنية  
والاحاديث النبوية التى اوردها الشاه ولى الله بكثرة فى كتابه  
الله البالغة.<sup>164</sup>

### علوم الحديث فى حجة الله البالغة

وقد سبق البحث عن قصد الشاه ولي الله الدهلوى  
لتأليف كتاب حجة الله البالغة, وما اورد المصنف رحمه الله فى  
مقدمة الكتاب عن علم الحديث وتعريفه ومكانته

<sup>162</sup> نفس المصدر

<sup>163</sup> سورة الانفال - الآية 17

<sup>164</sup> حجة الله البالغة، ج 2 ص 174-175

الشريعة الاسلامية. وقد تكلم الشاه ولي الله الدهلوي هناك مساهمة العلماء السابقين فى علم الحديث وفي حفظ الاحاديث النبوية وتدوينها وبيان أحكامها. وقد شعر ايضا بحاجة تأسيس مبانى الحديث وترتيب الأصول والفروع منه لانه وجد الندرة فى التصنيف فى فنون الحديث المطلوبة. ولذلك عين فصلا خاصا فى حجة البالغة باسم مبحث استنباط الرائع من حديث الرسول صلى عليه وسلم وقد أتى المصنف فيه بأبحاث قيمة تتعلق مباشرة بفهم الحديث الشريف لرسول الله صلى الله عليه وسلم والسنة النبوية واستنباط المسائل منها، وأقسام العلوم النبوية وكيفية الشريعة من النبي صلى الله عليه وسلم وطرق الاحاديث وطبقات كتبها وطرق إستفادة المطالب والمعانى الشرعية من الكتاب والسنة، والقضاء فى الاحاديث المختلفة جمعا وتطبيقا وترجيحا وقد تناول المصنف رحمه الله اختلاف الصحابة والتابعين فى المسائل والفروع واختلاف المذاهب الفقهية واختلاف أهل الحديث واصحاب الرأي والفرق بينهما بشيئ من التفصيل فى غاية من الدقة والإتقان وقد شرح موقف الناس خاصتهم وعامتهم، قبل القرن الهجرى وبعده - من الاستفتاء فى المسائل، وسؤال العلماء والعمل بالأحكام الشرعية. يمتاز هذا البحث بأبحاث دقيقة عميقة حول الموضوعات، لا يوجد كتاب من كتب اصول الفقه او يساويه او يتضمن مثل هذا البحث فى شموليته ودقته.

وفى مطلع هذا المبحث قد ناقش المصنف الحديث. اولهما ما سبيله سبيل تبليغ الرسالة كما ورد فى القرآن "وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا"<sup>165</sup> ومن هذا النوع علوم المعاد وعجائب الملكوت. وهذا كله مأخوذ من الوحي، شرائع وضبط للعبادات والارتفاقات وبعض هذا القبيل مأخوذ

<sup>165</sup> سورة الحشر - الآية 7

الوحي وبعضه من اجتهاده. وبعد الشاه ولي الله الدهلوي  
مرسلة ومصالح مطلقة لم يعين وقتها ولم يبين حدودها  
الاخلاق الصالحة وأضدادها وفضائل الأعمال ومناقب العمال  
هذا ايضا يستند على الوحي في البعض وفي الآخر على  
ويقول الشاه ولي الله الدهلوي ان اجتهاد النبي صلى الله عليه و  
سلم بمنزلة الوحي لأن الله تعالى عصمه من ان يخطأ في  
حاجة لأن يكون جل اجتهاده مستنبطاً من النصوص بل يكون  
مما علمه الله من مقاصد الشرع وقوانين التشريع ومصالح الاحكام.

وثانيهما ما ليس من باب تبليغ الرسالة وفيه ورد قوله  
الله عليه و سلم: "انما انا بشر اذا امرتكم بشيئ من دينكم  
به واذا امرتكم بشيئ من رأيي فإنما أنا بشر" نرى مثلا لهذا  
عن النبي صلى الله عليه و سلم فى تأبير النخل. أنه صلى الله عليه  
و سلم قد نهى عن تأبير النخل فلم يحمل النخل ذلك العام كما يجب  
فراجعوه فقال عليه السلام "فاني إنما ظننت ظنا، ولا تؤاخذونى  
بالظن، ولكن اذا حدثتكم عن الله شيئا فخذوا به، فاني لم  
على الله" ومنه ايضا الطب وما فعله صلى الله عليه و  
سبيل العادة دون العبادة وبحسب الاتفاق دون القصد، ومنه ايضا  
ما قصد به صلى الله عليه و سلم مصلحة جزئية يومئذ  
الأمر اللازمة لجميع الأمة وذلك مثل ما يأمر به الخليفة  
الجيوش وتعيين الشعار، ومنه ايضا حكم وقضاء خاص، وانما  
يتبع فيه البيئات والأيمان كما قال صلى الله عليه وسلم  
الله عنه "الشاهد يرى ما لا يراه الغائب"<sup>166</sup>

### طبقات كتب الأحاديث

وقد تناول الشاه ولي الله فى هذا المبحث طبقات  
الاحاديث في باب خاص وفى بدايته قد اوضح المصنف رحمه  
انه لا سبيل لنا الى معرفة الشرائع والاحكام الا باخبار النبي  
الله عليه و سلم خلافا للمصالح، فأنها تدرك  
الصادق والحدس و نحو ذلك وأما اخبار النبي صلى الله عليه و سلم،  
فلا سبيل الى اداركها الا بتلقى الروايات المنتهية اليه صلى الله عليه  
و سلم بالاتصال والعنونة سواء كانت من لفظه صلى الله  
سلم، او كانت موقوفة قد صحت الرواية  
الصحابة والتابعين ثم يأتي المصنف بنتيجة أنها لا سبيل لنا الى تلقى

<sup>166</sup> حجة الله البالغة، ج 1 ص 128

الروايات فى هذا العصر الالبتتبع الكتب المدونة فى علم الحديث ولا نجد اليوم رواية نعتمد عليها غير مدونة، وكتب الاحاديث طبقات مختلفة ومنازل متباينة فوجب الإعتناء بمعرفة طبقات الاحاديث النبوية.

وقد قسم الشاه ولي الله كتب الاحاديث الى اربع باعتبار صحة الاحاديث وشهرتها وقدم الأحاديث الى ومستفيض وصحيح وحسن باعتبار الصحة والقبولية. و'الصحة' عنده اشتراط المؤلف ان يجمع فى كتابه الاحاديث الصحيحة الحسنة فقط، وأما الشهرة فهي ان تكون الاحاديث المذكورة الكتاب دائرة على ألسنة المحدثين قبل تدوينها فيكون الاحاديث قبل المؤلف قد رأوها بطرق شتى مسانيدهم و مجاميعهم، وبعد المؤلف اشتغل العلماء والمحدثون برواية الكتاب وحفظه وكشف مشكله وشرح غريبه وبيان وتخرىج طرق الاحاديث المدونة فيه واستنباط الاحكام الفقهية منها والفحص عن احوال رواتها طبقة بعد طبقة الى ايامنا هذه يوجد شىء مما يتعلق به غير مبحوث عنه الا ما شاء الله. ونقاد الحديث - قبل المصنف وبعده - وافقوه فى القول بها بصحتها و إرتضوا بما ذهب اليه المصنف فيها وتلقوا هذا الكتاب بالمدح والثناء. وأئمة الفقه ايضا يعتمدون عليها ويستنبطون منها.

إذا اجتمعت الصحة والشهرة فى كتاب فيعتبر ذلك الكتا  
فى الطبقة الاولى. وتكون الاحاديث فيها قد بلغت حد التواتر  
دون ذلك بلغت حد الاستفاضة - الشهرة والانتشار  
بلغت مرتبة الصحة القطعية, والحديث فى الطبقة الثانية يكون من  
قبيل الإستفاضة او الصحة القطعية أو الظنية وهكذا  
الاحاديث فى الطبقتين الأخيرتين.

## الطبقة الاولى

يعد الشاه ولي الله الدهلوى كتاب الموطأ والجامع الصحيح  
للبخارى و الجامع الصحيح لمسلم فى الطبقة الاولى. ويقدم  
المصنف الموطأ على الصحيح البخارى خلافا لرأى الجمهور  
ذلك. وقد روى الكاتب قول الشافعى فى الموطأ، انه "أصح  
بعد كتاب الله موطأ مالك" ولكن الامام الشافعى أبدى هذا الرأى  
قبل جمع كتاب صحيح البخارى 0 وقد روى اجماع العلماء على  
صحيح البخارى هو اصح كتب بعد كتاب الله 0 ويقول الشاه  
الله الدهلوي عن صحة احاديث الموطأ "اتفق اهل الحديث  
جميع ما فيه صحيح على رأى مالك ومن وافقه , وعلى  
ايضا فليس فيه مرسل ولا منقطع الا قد اتصل السند به  
أخرى، فلا جرم انها صحيحة من هذا الوجه."<sup>167</sup>

ويقول المصنف رحمه الله فى شهرة كتاب الموطأ  
اشتهر فى عصره حتى بلغ جميع ديار الاسلام، ثم لم يأت زمان  
وهو اكثر له شهرة وأقوى به عناية، وعليه بنى فقهاء  
مذاهبهم حتى اهل العراق فى بعض أمرهم ولم يزل  
يخرجون احاديثه ويذكرون متابعاته وشواهدده، ويشرحون غريبه،  
ويضبطون مشكله ويبحثون عن فقهه ويفتشون عن رجاله الى

<sup>167</sup> حجة الله البالغة، ج 1 ص 134

ليس بعدها غاية وبه يثبت تقديم الموطأ على الصحيحين وهو فى الصحيحين "اما الصحيحان فقد اتفق المحدثون على ان ما فيهما من المتصل المرفوع صحيح بالقطع، وانهما متواتران مصنفيهما وأنه كل من يهون أمرهما فهو مبتدع متبع غير المؤمنين"<sup>168</sup>

## **الوجه الذى اعتبرها الشاه ولي الله فى تفضيل الموطأ على كتب الحديث الأخرى**

1. لا شك ان رواة الاحاديث الواردة فى الموطأ لايزيد عدد رواة كل حديث على الاثنى الا قليلا. ولذلك تيسرت دراستهم وتفحصهم فتظهر صحتهم وثبت ثقاتهم اكثر وضوحا من الرواة الآخرين.

2. اجمع العلماء على ان جمهور الرواة المنسوبين إلى المدينة المنورة - مقر السنة النبوية - ثقات وعدول

3. ومن ميزة الموطأ أن صاحب الكتاب اذا عجز ان يأتي بحديث فى مسألة يعتمد على عرف المدينة لأن العمل الجارى فيها يكون من عادات الخلافة الراشدة فيكون ذلك العمل نفسه مرجعا مستقلا

4. وان الامامين الكبيرين - الشافعى ومحمد - درسا الموطأ من مالك رضي الله عنه، وهما يتفقان فى صحة الاسناد الواردة فى الموطأ وان كان لهما اختلاف فى بعض استنباطاتهما وفى غالب الامر ان كتب الاحاديث الأخرى تكون ملحقات للموطأ.

5. جمع فيه مالك الاحاديث وتعاليم القرآن والسنة السائدة فى المدينة المنورة وهي مقر الحركة الإسلامية فى عهد

<sup>168</sup> المصدر السابق

الرسول صلى الله عليه وسلم وعهد الخلافة الراشدة وبعد زوال مكانتها كعاصمة للحكومة الإسلامية فى عهد الأمويين والعباسيين. ولذلك يعتبر الموطأ أصح كتاب فى الاحاديث وارجه فى الفقه الإسلامى.<sup>169</sup>

ولهذه الخصائص والميزات للموطأ قرره الشاه ولي الله الدهلوي فى منهجه الدراسى ككتاب أساسى فى دراسة علم الحديث. وقد قال عنه مثبتا تفضيله فى المصطفى "أنا اعتقد لأسباب مختلفة ان ابواب الاجتهاد مغلقة فى هذه الأيام ولكن يكفى لنا النظر فى الموطأ كمرجع اساسى".<sup>170</sup>

### الطبقة الثانية

يعتبر الشاه ولي الله الدهلوي اكثر كتب الاحاديث التى تبلغ شأو الموطأ والصحيحين ولكنها تتلو هذه الثلاثة ومصنفوها معروفون بالثقة والعدالة والحفظ والتبحر فى الحديث فتلقاها من بعدهم بالقبول واعتنى بها المحدثون والفقهاء جيلا بعد جيل واشتهرت بين الناس وهي سنن ابى الترمذى ومجتبى النسائى. وقد جعل المصنف رحمه الله مسند أحمد دون هذه الطبقة فى المرتبة ولكن الثالثة لأن الامام احمد رحمه الله جعل مسنده أصلا يعرف به الصحيح والقيم وقال: "ما ليس فيه فلا تقبلوه"

### الطبقة الثالثة

تشتمل هذه الطبقة على مسانيد وجوامع ومصنفات الاحاديث. وقد تم تأليف هذه الكتب قبل عصر البخارى ومسلم فى عصرهما او بعد عصرهما. وهذه الكتب تتضمن أحاديث مختلفة

<sup>169</sup> الشاه ولي الله و تاريخه السياسى لعبيد الله السندي ص 58-59  
<sup>170</sup> تعاليم الشاه ولي الله لجلباني نقلا من المصطفى ص 10-11

وفيهما الحديث الصحيح والحسن والضعيف والمعروف والغريب والشاذ والمنكر والخطأ والصواب والثابت والمقلوب كمسند علي، ومصنف عبد الرزاق، ومصنف أبي بكر بن أبي شيبة عبد بن حميد والطيالسي وكتب البيهقي والطحاوي والطبراني وكان قصدهم جمع ما وجدوه من الأحاديث لا تلخيصها وتهذيبها.

## الطبقة الرابعة

قصد أصحاب كتب هذه الطبقة الطبقتين الأوليين. ولكنها جمعت في المسانيد والجوامع التي لم تشتهر بعد. وهذه الأحاديث تجرى على ألسنة الوعاظ المتشدين وأهل الأهواء والضعفاء أو كانت هذه آثار الصحابة والتابعين أخبار بني إسرائيل أو من كلام الحكماء والوعاظ خلطوها بالحديث النبوي صلى الله عليه و سلم عمدا أو سهوا أو كانت من معاني القرآن أو الحديث فرواها بالمعنى قوم صالحون وهم ليسوا عارفين بغوامض الرواية. والكتب التي تنتمي إلى هذه الطبقة كتاب الضعفاء لابن حبان، وكامل لابن عدي وكتب الخطيب النعيم، والجوزاني وابن عساكر وابن النجار والديلمي. وتكاد الخوارزمي تقرب من هذه الطبقة. وابن الجوزي تناول أحاديث أو كتب هذه الطبقة في كتابه المشهور 'الموضوعات'.<sup>171</sup>

بعد بيان هذه الطبقات الأربع أشار الشاه ولي الله الدهلوي إلى طبقة خامسة تتضمن الأحاديث التي اشتهرت على الفقهاء والصوفية والمؤرخين ونحوهم ولكن لا يوجد لهذه الأحاديث أصل في الطبقات الأربع المذكورة. ومنها ما دسه الماجن في العالم بلسانه فأتى بإسناد قوي لا يمكن الجرح فيه، وكلام يبعد صدوره عنه صلى الله عليه و سلم، فأثار في الإسلام

<sup>171</sup> حجة الله البالغة إيك شجزيافي مطالعة، ص 86-87

عظيمة لكن الجهابذة من اهل الحديث يوردون المتابعات والشواهد فتهتك الاستار ويظهر العوار"<sup>172</sup>

وقد بين الشاه ولي الله ان الطبقات المعتمدة عنده الطبقة الاولى والثانية لأن المحدثين قد اعتمدوا عليهما وأما فلا يأخذها للعمل عليها والقول بها الا النحارير الجهابذة يحفظون أسماء الرجال وعلل الاحاديث. وأما الرابعة فالاشتغال بجميعها واستنباط الاحكام منها نوع من تعمق من المتأخرين طوائف المبتدعين من الرافضة والمعتزلة وغيرهم، استدلوا لدعم مذاهبهم ولكن الاستدلال بها غير صحيح فى معارك العلماء بالحديث.

نرى فى هذا البحث بحثا دقيقا قيما عن الاحاديث المتناقضة فى الظاهر وكيفية الجمع بينها وقال الشاه ولي الله فى مثل الأحاديث: "الأصل أن يعمل بكل حديث الا ان يمتنع العمل للتناقض، وأنه ليس فى الحقيقة اختلاف ولكن فى نظرنا فقط"<sup>173</sup> وقد بين هذا المحدث الكبير الوجوه والصور للتناقض بين الاحاديث وطرق رفع هذا التناقض بالتفصيل.

وهنا يجدر لى بأن اسرد بعض الوجوه فى التناقض روايتين وطريق رفع التناقض عند الشاه ولي الله الدهلوى:

واذا ظهر حديثان مختلفان نُظر: فان كانا من باب الفعل: فحكى صحابي أنه صلى الله عليه و سلم فعل شيئا، آخر: أنه فعل شيئا آخر، فلا تعارض.

1. ويكونان مباحين: إن كانا من باب العادة دون العبادة الرسول صلى الله عليه و سلم الشعير والذرة.

<sup>172</sup> حجة الله البالغة، ج 1 ص 135  
<sup>173</sup> المصدر السابق، ص 138

2. او أحدهما مستحبا والآخر جائزا، إن لاح على أحدهما آثار دون الآخر كنومه صلى الله عليه و سلم بعد الجنابة من يمس ماء وبعد الغسل او الوضوء.

3. او يكونان جميعا مستحيين او واجيين يكفى العمل بأحدهما كانا جميعا من باب القربة كالاختلاف فى عدد ركعات صلاة إحدى عشرة ركعة او تسع ركعات.

4. او يكونان مخلصين عن مضيق، ان تقدم ما يجيب ذلك كخصال الكفارة - كفارة اليمين هي تحرير رقبة او اطعام مساكين او كسوتهم.

5. أو يكون هنالك علة خفية توجب او تحسن احد الفعلين فى والآخر فى وقت آخر مثلا تجب الصلاة المفروضة على الارض اذا لم يكن عذر، وعلى الدابة فى الطين والمطر، وكذلك يستحب صوم رمضان فى السفر، اذا لم تكن فيه مشقة وان مشقة ويستحب الإفطار.

6. او يكون احدهما عزيمة والآخر رخصة

7. وان ظهر دليل النسخ، قيل به كوضوئه صلى الله عليه مما مست النار وتركه.

وقال الشاه ولي الله عن رفع التعارض بين القوليتين فى الوجوه الآتية.

1. **بالتأويل:** وان كان قولين: واحدهما ظاهرا فى المعنى، والآخر مؤولا، وكان التأويل قريبا، حمل على أن احدهما للآخر وان كان بعيدا لم يحمل عليه الا عند قرينة قوية جدا.

2. **بالتطبيق:** وان كان الحديثان من باب الفتوى فى مسألة فان ظهرت علة فارقة قضى على حسبها. مثاله: سأل

عن القبلة للصائم فنهاه وسؤال شيخ عنها فرخص له.

وإذا لم يكن للجمع والتأويل مساع ولم يُعرف النسخ التعارض بينهما. ولكن يرجح أحدهما على الآخر باعتبار الوجوه الآتية.

1. يكون الترجيح باعتبار السند من كثرة الرواة وفقه الراوى وقوة الاتصال، وتصريح صيغة الرفع، وكون الراوى صاحب المعاملة: بأن يكون هو المفتى، او المخاطب او المباشر العامل بنفسه)

2. باعتبار المتن: من التأكيد والتصريح

3. باعتبار الحكم وعلته: من كونه مناسباً بالأحكام الشرعية. وكونها علة شديدة المناسبة: عُرف تأثيرها.

4. باعتبار خارجي: من كونه متمسكاً أكثر أهل العلم

وان لم توجد بين حديثين صورة من هذه الصور للترجيح يعمل بهما. ويقول الشاه ولي الله ان هذه الصورة لم فى الواقع.<sup>174</sup>

## الأحاديث المروية فى حجة الله - دراسة تحليلية

ان الأحاديث النبوية من أهم مصادر حجة الله البالغة. ولذلك نرى فى الكتاب احاديث كثيرة. واذا فحصنا الأحاديث الواردة فيه نرى معظمها صحيحة. ولكن بعض الاحاديث فيه ضعف او ما يساوى الضعف. ولكن هذه الأحاديث تتعلق بباب الفضائل وليس فيه حديث يتعلق بالأحكام مثل الحلال والحرام. مثلاً :

<sup>174</sup> المصدر السابق، ص 138-140

1. وانه اورد حديثا فى باب فضل صلاة الضحى هو : 'يا ابن آدم اركع لي اربع ركعات من اول النهار اكفك آخره'<sup>175</sup> وقد تكلم المحدثون عن صحة هذا الحديث. ورواه الترمذى فى صحيحه ثم يقول : انه حديث غريب. (باب ماجاء فى ابواب الضحى )

2. واورد فى باب فضل النوافل قوله صلى الله عليه وسلم 'من صلى الفجر فى جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة.'<sup>176</sup> وهذه الرواية لا توجد فى الصحاح ولا يعرف سننها ان يقال فيه هل هو صحيح او ضعيف. اذا امعنا النظر فى دراية هذا الحديث نفهم انه يحيط منزلة الحج والعمرة مع ان الحج من اركان الإسلام فلا يحصل اجره باي نفل من النوافل. يعد مثل هذه الروايات من الموضوعات كما قال الإمام ابن الجوزى "وكل رواية تدل على أجر عظيم لعمل معمولي فهي من قبيل الموضوعات."<sup>177</sup>

3. ويقول الشاه ولي الله فى صلاة التسبيح "ومنها صلاة التسبيح سرها أنها صلاة ذات حظ جسيم من الذكر بمنزلة الصلاة الكاملة التى سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بأذكارها للمحسنين .... ولذلك بين النبي صلى الله عليه وسلم عشر خصال فى فضلها"<sup>178</sup> كما هي مذكورة فى حديث أبى داود والترمذى عن ابن عباس رضي الله عنهما. وقد اتفق كبار المحدثين بان هذا الحديث ضعيف. وقد روى الترمذى هذا الحديث فى باب صلاة التسبيح ثم قال "ولا

<sup>175</sup> حجة الله البالغة ج 2 ص 18

<sup>176</sup> حجة الله البالغة ج 2 ص 15

<sup>177</sup> تدريب الراوي ج/1 ص 276

<sup>178</sup> حجة الله ج/2 ص 20

يصح منه كبير شيء" <sup>179</sup> وقال السيوطى فى قوت المغندى.  
بالغ ابن الجوزى فاورد هذا الحديث فى الموضوعات وقال  
صاحب تحفة الاحودى - شرح صحيح الترمذى - وان كان  
ضعيفا لم ينته إلى درجة الوضع. <sup>180</sup>

واورد المصنف رحمه الله حديثا "قوله صلى الله عليه  
وسلم تقطع الصلاة المرأة والحصار والكلب الأسود" ثم بين  
الحكمة فيه بقوله "مفهوم هذا الحديث من شروط صحة  
الصلاة خلوص ساحتها عن المرأة والحصار والكلب، والسر  
فيه ان المقصود من الصلاة هو المناجاة والمواجهة مع رب  
العالمين، واختلاط النساء والتقرب منهن والصحة معهن  
مظنة الالتفات إلى ما هو ضد هذه الحالة" <sup>181</sup>. وبين ايضا انه  
لم يعمل به حفاظ الصحابة وفقهاؤهم منهم علي، وعائشة  
وابن عباس، وابو سعيد وغيرهم رضي الله عنهم ورواه  
منسوخا - وان كان فى استدلالهم على النسخ كلام. <sup>182</sup>

ولكن نرى فى صحيح البخارى بابا خاصا بعنوان باب  
"من قال لايقطع الصلاة شيء مع حديث عائشة رضي الله  
عنها ذكر عندها ما يقطع الصلاة - الكلب والحصار والمرأة -  
فقال شيهتمونا بالحصار والكلاب، والله لقد رأيت النبي صلى  
الله عليه وسلم يصلى وأنا على السرير وبين القبلة  
مضطجعة فتبدو لى الحاجة فأكره ان أجلس فاوذى النبي  
فأنسل من عند رجله" وحديث آخر عنها تدل على عدم قطع  
الصلاة بوجود المرأة أمام المصلى وانها تقول : "لقد كان  
رسول الله يقوم فيصلى من الليل وانى معترضة بينه وبين

<sup>179</sup> تحفة الاحودى ج/2 ص 597

<sup>180</sup> تحفة الاحودى ج/2 ص 597

<sup>181</sup> حجة الله البالغة ج 2 ص 3

<sup>182</sup> حجة الله البالغة ج 2 ص 3

القبلة على فراش اهله". وقال حافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري ان ما روى عن ابي ذر في قطع الصلاة بالمرأة والحمار والكلب منسوخ بحديث عائشة المذكور.

4. ينقل المصنف في باب المقامات والاحوال حديثا في فضل العقل "اول ما خلق الله تعالى العقل فقال له اقبل فأقبل، وقال له ادبر فأدبر، فقال : بك اؤاخذ" وقال صلى الله عليه وسلم "دين المرء عقله، ومن لاعقل له لادين له" ثم ذكر الشاه ولي الله في صحة هذه الاحاديث " ان لأهل الحديث في ثبوتها مقال فان لها أسانيد يقوى بعضها بعضا" ولكن المصنف لم يذكر الاحاديث ليتيسر للباحث التفحص عنها ومع هذا قد روى عن المحدثين ان كل حديث ورد في العقل من الموضوعات وقال ابن قيم الجوزية "احاديث العقل كلها كذب".<sup>183</sup>

5. الحديث الذي اورده المصنف في فضل سورة يس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم 'انه قلب القرآن'<sup>184</sup> لم يرو بسند صحيح وقال الترمذي في صحيحه بعد ايراد هذا الحديث في ابواب فضائل القرآن تحت عنوان باب ما جاء في يس "هذا حديث غريب لانعرفه الآمن حديث حميد بن عبد الرحمن وبالبصرة لا يعرفون عن حديث قتادة الآمن هذا الوجه وهارون ابو محمد شيخ مجهول" هناك احاديث كثيرة تدل على فضائل القرآن بعضها صحيحة ولكن فيها أحاديث ضعيفة او موضوعة اوردوها للترغيب في القرآن وتلاوته.

6. وفي باب الخطبة وما يتعلق بها اورد المصنف حديثا يدل

<sup>183</sup> المنار المنيف ص 66  
<sup>184</sup> حجة الله البالغة ج 2 ص 83

على الشؤم فى المرأة والدار والفرس وقد روى البخارى هذا الحديث عن عبد الله بن عمر فى كتاب النكاح باب ما يتقى من شؤم المرأة وروى ايضا حديثا آخر عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : ذكروا الشؤم عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان كان الشؤم فى شيء ففي الدار و المرأة والفرس وقد بحث العلامة ابن حجر العسقلانى هذا الموضوع فى فتح البارى بعد ايراد هذين الحديثين وحديثا قوله صلى الله عليه وسلم ' ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء ' قول الشيخ تقي الدين السبكي يلقى ضوءا كاشفا عن ارادة البخارى فى روايتها "قال الشيخ تقي الدين السبكي فى ايراد البخارى هذا الحديث عقب حديثي ابن عمر وسهل بعد ذكر الآية فى الترجمة اشارة إلى تخصيص الشؤم بمن تحصل منها العداوة والفتنة، لا كما يفهمه بعض الناس من التشاؤم بكعبها او أن لها تأثيرا فى ذلك، وهو شيء لايقول به احد من العلماء، ومن قال انها سبب فى ذلك فهو جاهل وقد اطلق الشارع على من ينسب المطر بالنوء الكفر فكيف بمن ينسب ما يقع من الشر إلى المرأة مما ليس لها فيه مدخل".<sup>185</sup>

ثم يقول الشاه ولي الله "التفسير الصحيح الذى يوجه مورد الحديث ان هناك سببا خفيا غالبا يكون به اكثر من يتزوج المرأة محارفا غير مبارك، ويستحب للرجل اذا دلت التجربة على شؤم امرأة ان يريح نفسه بترك تزوجها وان كانت جميلة او ذات مال".<sup>186</sup>

<sup>185</sup> فتح البارى ج/11 ص 392-393  
<sup>186</sup> حجة الله البالغة ج 2 ص 124

وقد روى الترمذى فى باب ما جاء فى الشؤم ثلاثة احاديث عن سهل بن سعد وعائشة وانفس وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان كان الشؤم فى شيء ففي المرأة والدابة والمسكن وقد روى عن حكيم بن معاوية قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول "لاشؤم وقد يكون اليمن فى الدار والمرأة والفرس" وقد بحث الامام ابى بكر بن العربي المالكي فى شرح هذه الأحاديث انه "لايظن أحدكم ان الشؤم مكروه فى الدنيا انما هو مكروه فى الآخرة فشؤم الدار ان لا يكون محلا للعبادة وشؤم المرأة ان لا تكون عوناً على الطاعة وشؤم الفرس ان لا يستعمل فى سبيل الله, إنما هو عبارة عن جري العادة فيها فيخرج المرء عنها صيانة لاعتقاده عن التعلق بباطل والاهتمام بغيرهم ومن هذا وقع الخبر وهي لاشؤم وقد يكون اليمن فى الدار والمرأة والفرس, المعنى نفي نسبة هذه الأقضية إلى الدور والنساء والبهائم واجازته نسبة اليمن اليها لما فى ذلك من صلاح الاديان وفراغ القلوب عن الاهتمام"<sup>187</sup>.

ويرى الباحث انه لايسع المجال هنا لنفحص جميع الاحاديث الواردة فى حجة الله ولكن يؤكد ان معظم الاحاديث فيه صحيحة قوية واكثر الاحاديث الضعيفة المروية تأتى فى باب فضائل الاعمال لايهتم بها العلماء والقدماء لعدم تأثيرها فى الشريعة واحكامها.

## **حقيقة النبوة فى حجة الله البالغة وفى سائر**

### **مصنفاته**

وقد تناول الشاه ولي الله الدهلوي فى مبحث خاص وخواصها ووجوه حاجة الناس الى الأنبياء والمرسلين تحت عنوان

---

<sup>187</sup> صحيح الترمذى بشرح ابى بكر بن العربي المالكي ج/10 ص 165-166

السياسات المالية (المبحث السادس) فى حجة الله البالغة. وقد بحث المصنف نفس الموضوع فى كتبه الأخرى مثل الخير الكثير، والبدور البازغة، والتفهيمات الالهية، وازالة الخفاء عن الخلفاء، واللمعات، والسطعات، وتأويل الأحاديث والعقيدة الحسنة وغيرها ونراه يتبع ثلاثة أساليب فى البحث فى النبوة هي:

### 1. **الاسلوب الفلسفى:** إتخذ الشاه ولي الله هذا الاسلوب

فى البحث الذى يتعلق بالعمرانية وتشكيل الملة وغيرها الامور المتعلقة بالنبوة ونراه يتبع هذا الاسلوب فى 'حجة الله البالغة' و'البدور البازغة'

### 2. **الاسلوب التصوفى:** اتخذ هذا الاسلوب لبحثه فى النبوة

فى الهمعات والخير الكثير. وهنا يميل المصنف رحمه الى نظرية وحدة الوجود فى شرحه النبوة.

### 3. **الاسلوب الدينى:** يتبع فيه اسلوب علماء اهل

والجماعة كما بحث فى ازالة الخفاء والعقيدة الحسنة والمسوى ويمتاز البحث فى هذه الكتب بخلوه عن أساليب اهل التصوف والفلسفة.

والبحث فى حجة الله البالغة يمتاز ببيانه الجميل وقد اثبت فيه حاجة الناس الى الرسل ومقيمى الملل بلغة فصيحة وبلاغة واضحة. ويقول عن حاجة الناس الى الانبياء الناس اكثرهم خلقوا بحيث لا يمكن لهم تلقى ما لهم من خير عليهم من شر أو عقاب الا بواسطة. ومن لطف الله ورحمته لهم ان يوحى الى ازكاهم ان يهديهم الى الحق ويدعوهم الى المستقيم. ويبين المصنف هذا بمثل رائع يقنع عقل الانسان ويرضيه. " مثله فى ذلك كمثل سيد مرض عبيده، فأمر بعض خواصه ان يكلفهم شرب دواء أشاؤا، ام ابوا، فلو انه اكرههم على ذلك كان

حقا، ولكن تمام اللطف يقتضي ان يعلمهم اولا أنهم مرض  
الدواء نافع لهم وان يعمل امورا خارقة تطمئن نفوسهم بها على أنه  
صادق فيما قال، وان يشوب الدواء بحلو فحينئذ يفعلون ما  
على بصيرة منه وبرغبة فيه"<sup>188</sup> ويبين نفس الشئ بأسلوب  
فلسفي دقيق ويقول "واعلم ان السنن الكاسبة لانقياد البهيمية  
للملكية والآثام المباينة لها، وان كان العقل السليم يدل  
ويدرك فوائد هذه، ومضار تلك، لكن الناس فى غفلة منها،  
تغلب عليهم الحجب، فيفسد وجدانهم، كمثلى  
يتصورون الحالة المقصودة ولا نفعها، ولا الحالة  
ضررها، فيحتاجون الى عالم بالسنة الراشدة يسوسهم، ويأمرها  
ويحض عليها وينكر على مخالفتها"<sup>189</sup>

ثم بين الشاه ولي الله صفات هؤلاء الهداة  
(المفهمين حسب اصطلاح المصنف عن الانبياء) والشروط التى لا  
بد من توافرها فيهم. وهي:

1. ان تكون ملكيتهم فى غاية العلو، يمكن لهم ان ينبعثوا الى  
نظام مطلوب بداعية حقانية وبترشح عليهم من  
علوم وأحوال إلهية.
2. ان يكون كل منهم معتدل المزاج وسوي الخلق والخلق
3. إن لا يكون فيهم خباية مفرطة اى اضطراب وعدم استقلال
4. ان يكون ذكيا معتدلا
5. ان يكون مائلا الى عالم الغيب يحس اثر ميله فى كلامه  
وفى شأنه كله
6. ان يكون الزم الناس بالسنة الراشدة وذا سمت حسن

<sup>188</sup> المصدر السابق، ص 85  
<sup>189</sup> المصدر السابق، ص 82-83

عباداته وذا عدالة فى معاملته مع الناس

7. ان يكون محبا للتدبير الكلي راغبا فى النفع العام.<sup>190</sup>

8. ان يكون معصوما مما حرمه الشرع

9. ان يظهر على يديه المعجزة<sup>191</sup> ويبين ايضا ان المعجزة عن اصل النبوة ولكنها لازمة لها فى الأكثر لتكون آية على وبالنسبة للعصمة يبين المصنف ثلاث صور لها.

1. ان يخلق الانسان نقيا عن الشهوات الرذيلة سمحا فيما الى محافظة الحدود الشرعية

2. ان يوحى الله اليه حسن الحسن وقبح القبيح ومآلهما

3. ان يحول الله بينه وبين ما يريد من الشهوات الرذيلة.

وقد اوضح المصنف ان بعثة الرسل تكون حسب الحكمة الإلهية وهذا الاقتضاء يكون لاسباب:

1. ان يكون للوقت وقت ابتداء ظهور دولة، وكبت الدول الله تعالى من يقيم دين اصحاب تلك الدولة كبعث سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم.

2. ان يقدر الله تعالى بقاء قوم واصطفاءهم على البشر، من يقوّم عوجهم ويعلمهم الكتاب كبعث سيدنا موسى عليه السلام

3. ان يكون نظم ما قضى لقوم من استمرار دولة او دين بعث مجدد كداود وسليمان وجمع من انبياء بني اسرائيل.<sup>192</sup>

## خصائص دعوة الانبياء

<sup>190</sup> المصدر السابق، ص 84

<sup>191</sup> البذور البازغة، ص 176

<sup>192</sup> حجة الله البالغة، ج 1 ص 85

بين المصنف خصائص دعوة الانبياء وسيرتهم فى ثلاث نقاط

1. ان سيرة الانبياء عليهم السلام الا يأمروا بالتفكر فى ذات تعالى وصفاته، لأن ذلك لا يستطيع لجمهور الناس
2. من سيرتهم الا يكلموا الناس الا على قدر عقولهم وعلومهم ويقول المصنف فى هذا الصدد "فالانبياء لم يخاطبوا الناس على منهج ادراكهم الساذج المودع فيهم بأصل يلتفتوا الى ما يكون نادر الاسباب، قلما يتفق وجودها، يكلفوا الناس ان يعرفوا ربهم بالتجليات والمشاهدات، ولا بالبراهين والقياسات، ولا ان يعرفوا منزلها من جميع الجهات" يشير بهذا البيان أن ما ذهب اليه اصحاب الرأي والفلاسفة مثل هذه الامور لا يوافق السنة. وهذا ايضا يدل على الشاه ولي الله الواسعة عن طبائع الناس ومناهج دعوة والمرسلين.

3. ومن سيرتهم الا يشتغلوا بما لا يتعلق بتهذيب النفس الامة كبيان اسباب حوادث الجو من المطر والكسوف (الدائرة الضوئية تحيط بالقمر) وعجائب النبات والحيوان ومقادير الشمس والقمر واسباب الحوادث اليومية الانبياء والملوك والبلدان ونحوها اللهم الا كلمات يسيرة الفتها أسماعهم، وقبلتها عقولهم يؤتى بها فى التذكير والتذكير بايام الله على سبيل الاستطراد بكلام اجمالي يسمح فى مثله بايراد الاستعارات والمجازات<sup>193</sup>

تتجلى من هذه العبارة والبيان دقة نظر المصنف رحمه ودراسته العميقة لخصائص النبوة والأنبياء وتدبره العميق القرآن الحكيم.

<sup>193</sup> المصدر السابق، ص 86

## ختم النبوة فى حجة الله البالغة

وإذا فتشنا صفحات حجة الله البالغة لم نجد بيانا صريحا على ختم النبوة فيها ولكن المصنف رحمه الله قد صرح التفهيمات الالهية.<sup>194</sup> ولكن الفقرة التالية من حجة الله تشير هذه الحقيقة بصورة جميلة تملأ القلب والفكر "واعظم الانبياء شأنا من له نوع آخر من البعثة فتكون بعثته مقرونة ببعثة أخرى، أي ان شعبا بل أمة بأسرها تبعث مع بعثته ويناط واجب الدعوة التبليغ وتتلقى منه وتستعد بين يديه لتكون واسطة ووسيلة لتعليم الآخرين من الناس وتربيتهم وتزكيتهم، فتكون النبي بالأصالة، وهي التي تسمى (النبوة) وتكون بعثة الأمة، لخدمة الدعوة بالنيابة والوساطة وقد كانت بعثة محمد صلى الله عليه و سلم هذه البعثة الجامعة المقرونة، التي أقامت أمة بأسرها لتكون آلة وجارحة تشتغل فى خدمة مسئولية النبوة ونشر ورسالتها، وقد استعمل لذلك الفاظ البعثة او ما فى التعبيرات، يقول الله تعالى "كنتم خيرا امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر"<sup>195</sup> وجاء لفظ البعثة صريحا الاحاديث النبوية فقد خاطب صلى الله عليه و سلم اصحاب "انما بعثتم ميسرين، ولم تبعثوا معسرين"<sup>196</sup>

يفوق الشاه ولي الله الدهلوي كل كاتب فى التاريخ والسير وكل عالم من علماء فلسفة التاريخ والعلوم العمرانية كما من بحثه فى العصر الجاهلي الذى بعث فيه سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم. والعصر الجاهلي عنده لا يختص بالعرب فهمه الجمهور من العلماء بل يشمل على جميع الامم التي عاشت تلك الفترة من الزمن كما بين الشيخ ابو الحسن علي الندوى رحمه

<sup>194</sup> التفهيمات الالهية، ج 1 ص 76

<sup>195</sup> سورة آل عمران - الآية 110

<sup>196</sup> حجة الله البالغة، ج 1 ص 84

الله وهو يقول: ليس هذا العهد الجاهلي مختص بالعرب الجاهليين بل كانت هي أزمة اعتقادية وخلقية واجتماعية واقتصادية وسياسية عالمية شديدة احدثت بالدنيا كلها وشملت بسيط الارض الايرانيين والروم كانوا قادة هذه الازمة والمسؤولين الأولين عنها لأن مدينتهم كانت المدنية الراقية التي تعتبر المقياس فى عالمهم المعاصرو كان الناس يحتذون حذوها، ويقلدونها فى كل مكان، وكانت بلادهم ومدنهم الرئيسية الكبيرة ومجتمعهم انفسهم اولا قبل كل شئ عرضة لهذه الازمة والفساد.<sup>197</sup>

والشاه ولي الله الدهلوي يصور تلك الأزمة بصورة رائعة تظهر فيها جزالة تعبيره وقوة أدائه وحسن انشائه وقمة بلاغته وفصاحته وهو يقول فى حجة الله البالغة.

"اعلم ان العجم والروم لما توارثوا الخلافة قرونا وخاضوا فى لذة الدنيا ونسوا الدار الآخرة، إستحوذ الشيطان، تعمقوا فى مرافق المعيشة، وتباهوا بها، وورد حكماء الآفاق، يستنبطون لهم دقائق المعاش ومرافقه، فما زالوا يعملون بها، ويزيد بعضهم على بعض، ويتباهون بها، حتى قيل: أنهم كانوا يعيرون من كان يلبس من صناديدهم منطقة اوتاجا دون مائة الف درهم، اولا يكون له قصر شامخ وبساتين، ولا يكون له دواب فارهة او غلمان حسان، ولا يكون له توسع فى المطاعم وتجميل فى الملابس وذكر ذلك يطول، وما تراه من ملوك بلا دك يغنيك عن حكاياتهم، فدخل كل ذلك فى معاشهم وصار لا يخرج من قلوبهم الا ان تمزّع، وتولّد من ذلك داء عضال، دخل فى جميع أعضاء المدينة ، و آفة عظيمة لم أحد من اسواقهم ورستاقهم، وغنيهم وفقيرهم الا قد استولت عليه واخذت بتلابيبه واعجرتة فى نفسه وأهاجت عليه عموما وهموما

<sup>197</sup> الامام الدهلوي ص 183

أرجاء لها، وذلك ان تلك الا شياء لم تكن لتحصل الا ببذل  
خطيرة، ولا تحصل تلك الاموال الا بتضيق الضرائب على الفلاحين  
والتجار واشباههم، والتضييق عليهم فان امتنعوا قاتلوهم وعذبوهم  
وان اطاعوا جعلوهم بمنزلة الحمير والبقر يستعمل فى  
والدياس والحصاد ولا تقتنى الا ليستعان بها فى الحاجات ثم لا تترك  
ساعة من العناء حتى صاروا لا يرفعون رؤسهم الى  
الأخرية اصلا، ولا يستطيعون ذلك، وربما كان اقليم واسع ليس  
فيهم احد يهमे دينه" <sup>198</sup>

وفى هذا البحث الدقيق عن النبوة والرسالة يسلم الشاه  
ولي الله الدهلوى ضوءا كاشفا عن حقيقة ثابتة على ان اصل  
واحد وأن اختلاف المناهج والشرائع إما هو مراعاة لعصر  
وقوم بعينهم، هناك مباحث جانبية عن اسرار التيسير والترغيب  
والترهيب واسرار الأوقات وغيرها لا توجد مثلها فى أي كتاب  
كتب اصول الفقه او كتب علم الكلام. وقد بحث ولي الله  
الباب عن الحاجة الماسة الى دين ينسخ الاديان السابقة والشرائع  
السالفة. وفى هذا الصدد يشير الشاه ولي الله الى حالة الامم  
ذلك العصر الذى ظهر الجور والابتداع بين اهل الاديان والملل  
حاجة الناس الى امام او مصلح يرشدهم الى سبيل الحق  
ويجمعهم على ملة واحدة. تمتاز هذه الفقرة الصغيره بالفاظها  
المختارة وببلاغتها وفصاحتها تضاهي قطعة شعر نثري وهو يقول:

"ولما انفرز كل قوم بملة، وانتحلوا سننا وطرائق، وناقحوا  
دونها بألسنتهم، وقتلوا عليها بألسنتهم، ووقع فيهم الجور؛ اما لقيام  
من لا يستحق إقامة الملة بها، او لاختلاط الشرائع الابتداعية ودسها  
فيها، اولتهاون حملة الملة، فأهملوا كثيرا مما ينبغى، فلم  
دمنة لم تتكلم من ام اوفى، اولامت كل ملة أختها، وانكرت عليها،

<sup>198</sup> حجة الله البالغة، ج 1 ص 105-106

وقايلتها، واخلى الحق. مسل الءاءة الى امام راشء يعامل  
الملل معاملة الخليفة الراشد مع الملوك الءائرة"<sup>199</sup>

ولم ينس المصنف رحمه الله فى هذا المبحء ان يءكر كيفية  
ءفظ هذا الءين، والمنافذ والابواب اللى يءءل منها  
واللءيل فىه والطرق اللى اءارلها الشرىعة لسء ذرائعه والءيلولة  
ءونه والاحكام اللى أصدرلها لائل ذلك. وقد بين ايضا فى ءفصيل  
ووضوح ما كانت عليه الءاهلية فى عهد بعءة سىءنا محمد صلى الله  
عليه و سلم لإصلاءها واقامة اعوجاءها.

ويءكر ولى الله الءهلوى بعض ابياء من الشعر الءاهلى  
ليءبء ان هناك بقية من العلم الصءىء عنء اهل الءاهلية  
الاعلى والمعاء والءوءىء. ويءكر مثلا بعض ابياء زىء بن عمرو  
نقىل فى اثباء الءوءىء

عباءك يءطئون وانء رب                      بكفىك المنايا والءءوم  
وقال ايضا:<sup>200</sup>

ءركء اللاء والعىى ءمىعا      كءلك يفعل الرءل البصير  
اذا ءلبعنا البءء للشاه ولى الله الءهلوى فى كءابه  
البازعة" عن هذا الموضوع نءء البءء فى هذا الكءاب ءفصىلا لما  
بءء فى ءة الله البالغة مثلا انه لم بين فى ءة الله عنء ما ءكلم  
عن المفهمىن هل هم ءمىعا الانبياء؟ وهل فىهم  
ولكن بين ولى الله فى البءور البازعة ان من المفهمىن من هو نبى  
مرسل ومن هو ليس بنبى كالخليفة اسكندر  
والكاملة مرىم<sup>201</sup> ونراه يميل الى الءصوف - إلى نظرة وءءة  
الوءوء مثلا - عنء ما بين ءقىقة النبوة فى البءور البازعة ءىن يقول

<sup>199</sup> المصءر السابق، ص 118  
<sup>200</sup> المصءر السابق، ص 126  
<sup>201</sup> البءور البازعة، ص 175

فى بداية البحث عن النبوة "هل علمت بما علمناك  
المجتمعة لا يفاض عليها صورة الانسان يتشبه بشأن من  
الرحمن الذى هو الانسان الإلهى فى عرفنا"<sup>202</sup>

ولكنه يأخذ اسلوب اهل التصوف تماما  
الموضوع فى كتابه 'الخير الكثير'. عند ما يبين فيه أقسام  
والمرسلين يقسمهم حسب طبيعة النبوة الى خمسة اقسام : هي  
تراكم، قرينة، صلابة، سبوغ له، امية. ويقول إن الامية هي  
العليا فيها فالرسول محمد صلى الله عليه و سلم بلغ هذه الرتبة.

ومع هذا انه يتبع اسلوب علماء اهل السنة والجماعة  
كتابه 'ازالة الخفاء' والعقيدة الحسنة عندما يتناول حقيقة النبوة  
فيهما. يقول فى ازالة الخفاء ان النبوة ليست بقدره كسبة  
بالرياضيات والتكشف فى الحياة ولا هي قدرة طبيعية تورث من  
الآباء ولكن الله يصطفى من يشاء من عباده الذى  
الصفات اللازمة لها.

### **سيرة النبي فى حجة الله البالغة**

بعد ان فرغ الشاه ولي الله الدهلوى عما اراد ايراده  
الكتاب يتواضع بنفسه انه لم يستوعب فى إتيان أسرار جميع ما  
أنزل على قلب النبي صلى الله عليه و سلم ويرى ان  
المرعية فى الأحكام الشرعية لا منتهى لها وجميع ما يذكر فيها  
واف بواجب حقها وغير كاف بحقيقة شأنها. ويختم المصنف  
باب أخير المعنون 'بأبواب شتى' وهذا يشتمل على ثلاثة عناوين  
صغيرة هي: سيرة النبي صلى الله عليه وسلم والفتن والمناقب.

وباب سيرة النبي يتضمن موجز تاريخ النبي صلى الله عليه و  
سلم من ولادته الى وفاته، ومن وقائع وحوادث

<sup>202</sup> المصدر السابق، ص 169

وعصره . وقد رتب المصنف الحوادث على الترتيب الزمني. وأفكار الشاه ولي الله الدهلوي تساير معها كنهراً يتدفق واسلوب المصنف فى هذا الباب بياني ولكن يكتفى بالإشارة الحوادث ونرى فى هذا الأسلوب تأثير الاحاديث النبوية لأنه معظم الحوادث والوقائع من الاحاديث الشريفة. يمكن لنا ان ان المصنف ليس مؤرخاً فنياً. ومع هذا أنه قد ترجم كتاباً فى للإمام ابن سيد الناس المسمى بنور العيون فى تلخيص سيرة الأمين والمأمون الى الفارسية.<sup>203</sup> ونرى تأثير هذا الكتاب هذا الباب فى 'حجة الله البالغة' الى حد كبير فى اليجاز واللغة والاسلوب ومع هذا ينفرد هذا الباب عن سيرة النبي صلى و سلم انفراداً تاماً تظهر فيه عبقرية المصنف رحمه الكتاب موضوعاً واسلوباً فى سيرة النبي يميزه من كتب السير الأخرى, يبدأ المصنف الباب بسرد نسب النبي صلى الله عليه وسلم مع بيان فضيلته. واطافة لنسبه صلى الله عليه و سلم جميع الانبياء عليهم السلام لانهم كذلك بعثوا فى نسب وجودة اخلاقهم موروثه من آباءهم لان النبوة لا يستحقها كمل أخلاقهم حسناً وجمالاً لأن الناس لا يرغبون الامن كان نسبا واحسنهم أخلاقاً. وقد أشار المصنف الى هذا السر الإلهى حين يقول: "وقد اراد الله بيعتهم العوجاء ويجعلهم أئمة والأقرب لذلك اهل النسب الرفيع واللفظ مرعى فى أمر الله وهو قوله تعالى رسالته"<sup>204</sup> كما جعل المصنف نبوة الرسول صلى الله عليه و فى سلسلة الانبياء عليهم السلام وهو خاتمهم، جعل الخلافة الراشدة تابعة لتسلسل النبوة. وهكذا جعل الشاه ولي الله الدهلوى التاريخ الاسلامي حركة مسلسل النبوة وتاريخ تمدنه مستمرا الى الأبد كما

<sup>203</sup> شاه ولي الله كا فلسفة يحدث ص 87  
<sup>204</sup> حجة الله البالغة، ج 2 ص 204

قال العلامة ابن خلدون "اعلم انه لما كانت حقيقة التاريخ انه عن الاجتماع الانساني الذي هو عمران العالم وما يعرض ذلك العمران من الاحوال"<sup>205</sup>

وبعد ذكر فضيلة نسبه وعلو كعبه صلى الله عليه و سلم يأتي المصنف بأوصاف النبي صلى الله عليه و سلم وهو يصفه صلى عليه و سلم وصفا جميلا يلائم عظمة الموصوف جمالا ووقارا أسلوب رائع جذاب بالفاظ مختارة فى فقرات قصيرة، مثلا يقول "نشأ معتدلا فى الخلق والخلق كان ربعة ليس بالطويل بالقصير، ولا الجعد القَطَط، ولا السَيِّط وكان جعدا رَجِلا ولم بالمُطَهَّم ولا المُكَلَّم وكان فى وجهه تدوير، ضخم الرأس واللحية، شَسَن الكفين والقدمين مشربا حمرة، ضخم الكراديس، البطش والباءة، اصدق الناس لهجة وألينهم عريكة من هابه، ومن خالطه معرفة أحبه، أشد الناس تواضعا مع كبر النفس وارفقهم بأهل بيته وخدمه"<sup>206</sup>

وهذه الأوصاف توافق ما ورد من اوصافه فى الصحيحين البخارى ومسلم وبعضها مأخوذة من السيرة النبوية لابن هشام. وبعد وصفه النبي صلى الله عليه و سلم يسرد المصنف الحوادث والواقائع المهمة من ولادته صلى الله عليه و وفاته حسب ترتيب زمني ومع هذا قد أضم المصنف الآيات والمعجزات بين هذه الحوادث باهتمام بالغ ولذلك يحصل القارئ على توقيت الامور الدينية من تاريخ النبي الموجز وهذا من المصنف فى سرد تاريخ النبي صلى الله عليه و سلم.

اهتم الشاه ولي الله الدهلوى بسرد المعجزات والخوارق الإلهية مع كل نقطة وواقعة فى تاريخ الرسول

<sup>205</sup> مقدمة ابن خلدون ص 35  
<sup>206</sup> حجة الله البالغة، ج 2 ص 204-205

عليه و سلم، وهو يتوجه الى العوامل الملكوتية للواقعات اكثر نتائج الأعمال الانسانية والافعال الطبيعية، ونراه يتكلم المبشرات قبل ولادة الرسول صلى الله عليه و سلم ولا يكتفى فيه ماورد عن مبشرات الانبياء مثل ابراهيم و موسى و عيسى عليه السلام ولكن يتجاوز الي ذكر روايات البشارة من قبل المنجمين والكهنة وهتافات الجن وغيرها. ويذكر أيضا رواية تدل على النبي صلى الله عليه و سلم رأت فى المنام قبيل ولادته صلى الله عليه و سلم ان نورا قد خرج منها فأضاء الارض، ورواية شرفات كسرى على شرفه وهكذا يسرد المصنف روايات تدل على الخوارق للعادات دلالة على نبوته صلى الله عليه امثالها ذكر شق الصدر.

واخبار الراهب عند رحلته الى الشام فى حادثة سنة، ونهيه عن كشف عورته فى غشيه عند اشتراكه فى بناء الكعبة وهو صغير، وذكر لذغ الحية ابابكر رضى الله عنه وهو فى غار ثور مع صلى الله عليه و سلم وشفاءه فورا لدعاء النبي له، وظهور الملائكة فى غزوة بني المصطلق، ومشاهدته صلى الله عليه و سلم والنار بينه وبين جدار القبلة فى صلاة الكسوف، ونبوع الماء من بين اصابعه فى الحديدية، ونفته على سلمة بن الاكوع عند ما بضربة فشفاه فورا، ودعائه لشجرتين لتكونا سترا لقضاء فاتيانهما اليه وغيرها. ونرى المصنف رحمه الله يهتم بسرد هذه الامور اكثر اهتماما من سرد الوقائع الحقيقية فى غزوة المصطلق وصلح الحديدية وفتح مكة وغيرها. ولكن الله بشرية الرسول صلى الله عليه و سلم بالايضاح مع كونه نبيا به لايحائه اليه وجعله أسوة حسنة وقدوة مثالية لأخلاقه ومعاملاته الطيبة ولذلك يستطيع للناس ان يقتدوا به لخاصتهم وعامتهم. ولكن فكرته الفلسفية -غلبة القوى الملكية على القوى

البهيمية- تظهر جيدا فى بيانه الإسراء والمعراج وارتقاءه  
السموات وملاقاته مع الانبياء ومشاهداته هناك من سدره  
والبيت المعمور والجنة والجهنم وغيرها لان هذه الحقائق  
بالعالم المثالي.

ولا يشك أحد فى عبقرية الشاه ولي الله الدهلوى كمحدث  
كبير واعتماده على الاحاديث الصحيحة فى سرد الحوادث التاريخية,  
ولكن نجده يسرد الحوادث حسب بعض الاحاديث الضعيفة لإظهار  
بعض معجزات السيرة. مثلا أن المحدثين الكبار لا  
الروايات عن بعض المبشرات قبل ولادته مثل رؤيا أمه صلى الله  
عليه و سلم - خروج النور منها واضاءته الارض كلها- المعبر  
وجود ولد مبارك يظهر دينه شرقا وغربا ورواية تدل على  
الجوية كانكسار شرفات كسرى على شرفه. والرواية عن ملاقاته  
بالبحير الراهب ايضا تعد من الاسرائيليات.

ومن أخطر ما قال المصنف معتمدا على الروايات الضعيفة  
بل الموضوعه هو قوله عن زواج النبي صلى الله عليه و سلم لزینب  
رضي الله عنها حين يقول: "وكانت للنبي رغبة طبيعية  
رضي الله عنها فوفر له ذلك حيث كانت فيه مصلحة"<sup>207</sup> ورواية  
هذه الرغبة الطبيعية للنبي نحو زينب لا توافقها الروايات الصحيحة  
ولا مفهوم القرآن الصريح كما اوضح ابن حجر العسقلانى  
البارى فى كتاب التفسير - لسورة الاحزاب، وحافظ ابن كثير يقول  
فى تفسيره إنها رواية موضوعة اعتمد عليها بعض المؤرخين  
الطبرى فى تاريخه.<sup>208</sup>

ويقول فى موضع عن هجرته صلى الله عليه  
الطائف "وكان قد نفث فى صدره ان علو كلمته فى الهجرة نفثا

<sup>207</sup> المصدر السابق، ص 209

<sup>208</sup> المصدر السابق، ص 206

إجمالاً فتلقاه برؤيته وفكره فذهب واهله إلى الطائف، وإلى  
وإلى اليمامة وإلى كل مذهب فاستعجل وذهب إلى الطائف  
عناء شديداً ثم إلى بني كنانة فلم ير منهم ما يسره فعاد  
بعهد زمعة ونزل "وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا  
تمنى القى الشيطان في أميته"

ولكن هذه الآية لا تتعلق برؤيا النبي عن الهجرة وذهابه  
الطائف. وكذلك بيانه عن ذهاب النبي إلى بني كنانة بعد  
الطائف ورجوعه إلى مكة في عهد زمعة يعتبر رأياً جديداً لا يوافق  
التاريخ الإسلامي.

ونرى في توقيت الحوادث في هذا الباب تقديم  
الأحاديث بدون النظر إلى تأريخها مثلاً انه يذكر واقعة اجلاء  
بني النضير وبني قينقاع قبل وقوع غزوة أحد خلافاً لما اتخذ  
المؤرخون تأريخه بعد غزوة أحد. وهكذا يذكر المصنف غزوة  
الرقاع وواقعة بئر معونة بعد غزوة خيبر  
المؤرخون انهما وقعتا قبل غزوة خيبر في سنتي 626م و627م  
على الترتيب. وكانت غزوة خيبر في سنة 628م. يخلو  
الحوادث في هذا الباب من ذكر تاريخ اي واقعة بالضبط مثل  
او الشهر او السنة ولكن يؤقتها باستخدام الفاظ تدل على الوقت  
العام مثل إذ، لما وغيرهما.

وهكذا نجد المصنف لا يهتم بذكر بعض الحوادث المهمة  
سيرة النبي صلى الله عليه و سلم ولها تأثير عظيم في تاريخه  
كفالة عبد المطلب جده صلى الله عليه و سلم النبي في  
وزواجه مع زوجاته الأخرى غير خديجة وزينب رضي الله عنهما وإيلاء  
النبي وتخييره لهن واسلام عمر وحمزة وغيرها.

ولكن هذا الباب في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم

من بين كتب التلخيص والايجاز عن حياة الرسول بفكره  
واسلوبه الجميل ولغته البسيطة. ونرى فيه بعض المعلومات النادرة  
مثلا انه يذكر توقيع صلح الحديبية وبعض الصحابة الكبار  
دهشهم فيه وهكذا لم يوافق الصلح جميع من حضر من قريش.  
ويشير الشاه ولي الله اليه حين يقول "فآل الأمر الى ان اجتمع رأي  
هؤلاء وهؤلاء ان يصطلحوا وان كرهه الفتان"<sup>209</sup> وهذه فكرة جديدة  
فى تاريخ صلح الحديبية وقد وافقت الاحداث قبل مرور عامين  
وهكذا يندر قول المصنف عن عدد الصحابة الذين شاركوا فى  
الوداع ان يبلغ مائة الف واربعة وعشرين ألفا. وهذا الضبط  
يستحق التقدير. واختصاره فى سرد الحوادث لم يخل لوضوح  
المعنى مثلا يقول عن وفاة زوجة الرسول خديجة وعمه ابي  
فى فقرة صغيرة "لما ماتت خديجة رضى الله عنها ومات ابو طالب  
عمه"<sup>210</sup> اوضح فيها الترضية لخديجة ولم يقلها  
وميزبها كون خديجة مسلمة و ابا طالب غير مسلم.

أما نظريته الخاصة بشأن الخلافة استوعبها الشاه ولي  
الدهلوى فى كتبه حجة الله وازالة الخفاء والتفهيمات  
وغيرها. ولكنه يشير فى هذا الباب ايضا الى بداية الخلافة فى  
النبي صلى الله عليه و سلم عند ما سرد حوادث فتح  
المسلمين على مال كثير نتيجة لهذه الواقعة حين يقول: "ثم فتح  
الله عليه خبير فأفاء منه على النبي والمسلمين ما يتقوون  
الجهاد وكان ابتداء انتظام الخلافة فصار عليه السلام خليفة الله  
الأرض."<sup>211</sup>

إذا اعتبرت صحة كتاب فى سيرة الرسول صلى الله  
سلم هذا الباب يعلو بمكانته المرفوقة صحة وثقة لان معظم

<sup>209</sup> المصدر السابق، ص 209

<sup>210</sup> المصدر السابق، ص 206

<sup>211</sup> المصدر السابق، ص 209

الحوادث والوقائع المتضمنة فيها مأخوذة من الأحاديث الصحيحة وان كان اهتمام المصنف فى سيرة الرسول على معجزاته وحوادث خارقة للعادات لم يغمض عينه نحو بشرية النبي صلى الله سلم وقد ضمن فيه على طريقة فلسفته غلبة القوى الملكية على القوى البهيمية لأن الرسول صلى الله عليه و سلم اعظم وخاتم الانبياء يدور فلاح الإنسان فى الدارين على اقتداء الحسنة.

### الاحسان والتصوف فى حجة الله البالغة

يستغرق باب الاحسان فى حجة الله البالغة اكثر من وثلاثين صفحة. وتكلم المصنف فيه فلسفة التصوف وآدابه وتقاليده واشغاله ولكن لم يستعمل كلمة التصوف فيه , بل استعمل الاحسان والتزكية كما وردت فى القرآن و الاحاديث ليدل الدين ولبه. وذكرهما القرآن فى مواضع كثيرة وسمى العاملين بهما بالمحسنين والطاهرين, وتعريف الاحسان ورد فى الحديث النبوى "ان تعبد الله كأنك تراه وان لم تكن تراه فإنه يراك." وقد المصنف ان الاحسان يعرف فى هذا العصر بالطريقة والمعرفة. ويقال له فى المصطلح السائد: السلوك والتصوف ويسمى السالكين والصوفياء (القول الجميل) كما يسمى ايضا بالعلم الباطني (الانتباه).

ومصطلحات التصوف بدأت منذ القرن الثالث للهجرة جميع السلاسل والطرق الصوفية ترجع الى علي ابن رضى الله عنه الا النقشبندية فان هذه الطريقة ترجع الي ابي بكر الصديق رضى الله عنه. وقد رأى الشاه ولي الله الدهلوي ان التصوف مجاذيب هذه الامة واول من فتح باب الجذب هو

<sup>212</sup> قرّة العينين، ص 42

ابى طالب رضي الله عنه ولذلك يرجع اليه اكثر السلاسل الصوفية.<sup>213</sup> ولكنه لا يعترف ببداية التصوف والطرق به فى الحقيقة. وقد بحث فى حجة الله البالغة عن الطرق والوسائل التى الانسان ان يبلغ بها اعلى مدارج الرقي والكمال ومراتب وغاية الاحوال والمقامات مستدلا بالاحاديث الصحيحة كما الشيخ ابوالحسن علي الندوى عن مبحث الاحسان فى حجة الله كما يأتى:

'انه اكتفى بمجرد التأكيد على روح الاحتساب والاستحضار، والنية والعزيمة والكيفيات الباطنية القلبية والاهتمام بها، واقترح علاج الامراض والعلل الروحية بتلك الطرق المشروعة والفرائض والعبادات والأدعية والأذكار التى صح نقلها كما بين طرق للأخلاق المذمومة الرذيلة وطرق اكتساب الأخلاق الفاضلة بالنصوص الثابتة فى الكتاب والسنة.'<sup>214</sup>

إذا نظرنا الى مصنفات الشاه ولي الله نرى فيها مناقشات حول التصوف ونظريا ته وآدابه وفلسفته بالخصوص فى الطاف القدس، والسطحات والهمعات وأنفاس العارفين، والقول الجميل وقرة العينين وفيوض الحرمين والتفهيمات الالهية والمكتوبات وغيرها. وقد قسم المصنف رحمه الله تاريخ التصوف الى عصور:

1. القرن الاول الذى كان الاحسان فيه مغزى التصوف وخصاله
2. العصر الثاني يبدأ بالشيخ الجنيد البغدادي، وكان التصوف هذا العصر مركزا على اقامة الصلة بالله تعالى.
3. العصر الثالث، عصر الشيخ ابى سعيد ابى الخير والشيخ الحسن وقد ظهر 'الجدب' بين الصوفية فى هذا العصر

<sup>213</sup> قرة العينين، ص 298-299، و 306-307  
<sup>214</sup> الامام الدهلوى، ص 190

4. العصر الرابع هو عصر الشيخ الأكبر محي الدين بن  
560-638هـ) وهو العصر الذي القيت فيه العناية الخاصة  
بحقائق التصوف.<sup>215</sup>

وقسم الشاه ولي الله علم التصوف الى مستويين؛  
منهما التصوف النظري وهو يتناول فلسفة التصوف  
ونظريتها , ويعالج مسائل ما فوق الطبيعة. والثاني ما يتعلق  
بالتصوف العملي. وهذا يتعلق بآداب التصوف وتقاليده وأعماله  
وأشغاله التي توجد شروحها ومواصفاتها فى الطرق الصوفية  
النقشبندية والقادرية والجشتية والسهوردية وغيرها.<sup>216</sup> والتصوف  
النظري مختص لاهل القلب ورجال العلم. والتصوف العملي  
اعمال التصوف وتقاليده وأشغاله للجميع. والشاه ولي  
الدهلوى قد تأثر بنظرية وحدة الوجود لابن العربي ونظرية  
الشهود لمجدد الالف الثانى الشيخ احمد السرهندي من الهند  
وغيرهما من نظريات فلاسفة المسلمين. بالنسبة لنظرية فلسفة  
الشاه ولي الله الدهلوى انه يرى قوتين متحاربتين فى الانسان  
قوة الملكية والقوة البهيمية، وقد تكلم اهل التصوف  
لطائف فى الانسان. لطيفة العقل، لطيفة القلب ولطيفة النفس،  
وزاد الشاه ولي الله الدهلوي لطيفة رابعة هي لطيفة الجوارح.

إذا صلحت هذه اللطائف للسالك وتمكنت القوة الملكية

تغلب على القوة البهيمية فحصلت السعادة الانسانية للسالك. ثم  
بين الشاه ولي الله ان الانسان مركب من ثلاثة عناصر: الجسم  
والنسمة والنفس الكلية. والنفس الكلية تتلقى إفاضة العلوم  
حظيرة القدس، تلك العلوم تنعكس هنالك بالتجلي الاعظم  
يطلب الانسان الاتصال بالملأ الأعلى وحظيرته القدسية ولكن القوة

<sup>215</sup> همعات، ص 43 نقلها محمد يس مظهر فى كتابه 'الامام الشاه ولي الله الدهلوى' ص 71-72.

<sup>216</sup> اللطاف القدس، ص 24-25.

البهيمية تمنعه من ذلك. وقد بعث التجلى الاعظم الانبياء مترجمين للغيب ليقوموا هاتين القوتين حتى تغلب القوة الملكية. ولتحقيق هذا الأمر بعث الله الأنبياء والمرسلين وأنزل معهم الشرائع يتبعها الناس حتى تتصل نسمته بالنفس الكلية. ويوم القيامة هذه النسمة مركبا جسمانيا جديدا يدخل مع النسمة والنفس فى الجنة او النار، وتضمحل النسمة فى الجنة شيئا فشيئا حتى تبقى النفس الكلية وحدها مرتبطة بحظيرة القدس. وان الذات أجل من ان يدرك او يتصور وان ما تدرك فهى تجلياته وكان المصنف يرى مثل والده العزيز ان فكرة وحدة الوجود هي الاساسية واما وحدة الشهود فتوجد فيها وتمثل جانبا منها يعتبر الاختلاف بينهما لفظيا.<sup>217</sup>

اما فى التصوف العملي فهو ينتمى كوالده النقشبندية لان فيها تركيز خاص على التوحيد. ويوجد فيها بالجهر بل القلب يكون ذاكرة فيها. وان كان ميله الى هذه الطريقة فقد اخذ البيعة فى الطرق الأخرى ايضا. وكان يرى ان الاختلاف فى الطرق والمذاهب لقصر وجهة نظر اصحابها واهتمامهم بصورها الظاهرة. وهم لا يعلمون ان عناية الحق واحدة فى الحقيقة الوانا وتتنوع انواعا بحسب مصلحة الناس. ورأيه المتوسط عن هذه الطرق يدل على ميله الى الوصل دون الفرق، التفهيمات الإلهية.

فالقادرية قريبة من الأويسية والروحانية وان كان التعليم من الشيخ الظاهر ولها قدم فى الارتباط بالشيخ وتوجه المشايخ الطالب ليس لغيره وذلك لان الشيخ عبد القادر له السريان فى العالم وذلك أنه لما مات صار بهيئة الملائكة فانطبع فيه الوجود السارى فى العالم كله فحصل من هذا الوجه

<sup>217</sup> الطائف القدس ص 24-25 منقول فى كتاب الامام الشاه ولي الله ص 72-73

طريقته، وأما النقشبندية فهي أقوى فى ضبط البهيمية وكسرها...  
وأما الجشتية فقد كان نفخ فيها روح القبول فكان كل من  
من الجشتيين رزق قبولا عظيما وذلك لان اهل هذه الطريقة اكثر ما  
كانوا فى ارض الهند ولم يكن فيهم داع الى الاحسان الا هؤلاء.<sup>218</sup>

ولكن الشاه ولي الله اكد بوجود التقيد بالكتاب والسنة  
هذه الاعمال وكان ينتقد انتقادا شديدا على  
المتصوفين الجهال من البدع، وهو لا يوافقهم على انحرافهم عن  
الشريعة وقد تكلم فيهم فى التفهيمات  
للمتقشفين من الوعاظ والعباد والجالسين فى الخانقاهات، يا أيها  
المتنسكون ركبتم كل صعب وذلول وأخذتم بكل رطب  
ودعوتم الناس الى الموضوعات والباطيل ... وكان مرضى  
فيكم ان تفهموا الإحسان بجزئيه الاعتقادي والعملي فتحصلوه من  
غير ان تخلطوا به احوال المغلوبين وإشارات المكاشفين فدعوا  
الناس اليه وحصلوه اما تعلمون ان الرحمة كل الرحمة والهدى  
جاءكم به محمد صلى الله عليه و سلم أكان يفعل فعلكم  
كان اصحابه يفعلون هذه الافعال.<sup>219</sup>

وهذه دراسة دقيقة فلسفية تدل على ذكاء الشاه ولي  
الدهلوى البالغ وقوة استقرائه ودقة نظره عن الطبيعة الانسانية  
واوضاعها واحوالها.

ويقول فى هذا الصدد عن بعض اقسام الناس وما  
هؤلاء الى الرياضيات والتربية "فأحوج الناس الى الرياضيات الشاقة  
من كانت بهيمته شديدة لاسيما صاحب التجاذب، وأحلاها بالكمال  
من كانت ملكيته عالية، لكن صاحب الاصطلاح أحسنهم  
وآدبهم، وصاحب التجاذب اذا انفلت من أسر البهيمية أكثرهم

<sup>218</sup> التفهيمات الالهية، ج 1 ص 85-86  
<sup>219</sup> المصدر السابق، ص 215

ولا يبالي بآداب العمل كثير مبالاة.

وأزهدهم فى الأمور العظام اضعفهم بهيمية، لكن صاحب  
العالية يترك الكل تفرغا للتوجه الى الله، وصاحب السافلة  
انفلت يتركه الآخرة والا يتركه كسلا ودعة.

واشدهم اقتحاما فى الامور العظام أشدهم بهيمية  
صاحب العالية أقومهم بالرياسات ونحوها مما يناسب الرأي الكلي.

وصاحب السافلة اشدهم اقتحاما فى نحو القتال  
الاثقال، وصاحب التجاذب اذا اندفع الى الأسفل اشتغل  
الديوى فقط، واذا ترقى الى الأعلى اشتغل بالامر الديني وتهذيب  
النفس وتجريدها فقط، وصاحب الاصطلاح يشتغل بهما  
ويقصدهما مرة واحدة.<sup>220</sup>

ويقول من افضل الناس مرتبة "من كانت عاليته منهم  
غاية العلوّ ينبعث الى رياسة الدين والدنيا معا، ويصير باقيا  
الحق وبمنزلة الجارحة، له فى تمام نظام كلي كالخلافة  
الملة، او اولئك هم الانبياء وورثتهم وأساطين الناس وسلاطينهم  
واولو الامر منهم"<sup>221</sup>

وكذلك اوضح المصنف أهمية الاعمال وآثارها على الملكات  
الانسانية والأشكال التى ترتب آثارها فيها فى الدنيا والآخرة  
عن تأثير الاعمال "فتؤثر الأعمال حينئذ تأثير العزائم والرقى  
الماثورة عن السلف بهيئتها وصفتها والله اعلم."<sup>222</sup>

يجدر لي بأن اذكر هنا بعض مصنفاته فى علم التصوف بالإيجاز  
وقد ورد البيان بالتفصيل عن كتبه مثل الدور البازغة والتفهيمات  
الالهية وحجة الله البالغة التى ورد فيها كثير من آرائه فى التصوف و

<sup>220</sup> حجة الله البالغة، ج 1 ص 27

<sup>221</sup> المصدر السابق

<sup>222</sup> المصدر السابق، ص 30

فلسفته .ومن كتبه في نفس الموضوع:

1. ' **الطاف القدس في معارف لطائف النفس** ' كتاب بالفارسية في فلسفة التصوف .وقد حقق فيها اصول التصوف وجعله امرا زائدا علبالاحسان وهو كتاب مفيد في هذا الفن .
  2. **فيوض الحرمين** ( العربية ) في فلسفة التصوف .ذكر المصنف رحمه الله المبشرات والاكتشافات و المشاهدات التي افاضت عليه روح النبي صلى الله عليه مراقبته الروحية على الروضة الشريفة وقد صنفه بعد عودته من الحرمين الشريفين على التو.
  3. **الهمعات** (الفارسية) يتناول هذا الكتاب تاريخ نشأة التصوف وارتقائه في الادوار الاربعة وما واهداف الطرق الصوفية.
  4. **الهوامع** (الفارسية) وهو شرح 'حزب البحر' للامام الشاذلي علي لسان الحقائق و المعارف.
  5. **السطعات** (الفارسيه) يبحث المصنف فيه عن فلسفة التصوف وعلم الكلام
  6. **اللمحات** (العربية) كتاب في فلسفة التصوف وقد نشرت ترجمته في الانجليزية لهذا الكتاب بقلم الجلبناني باسم :
- Sufism and the Islamic Tradition , Lamhat and Sataat of Sha Wali-Allah of Delhi
7. **القول الجميل في بيان سواء السبيل** (العربية)
- يتناول هذا الكتاب اشغال التصوف واعماله و طريقه النقشبندية و الجشتية و القادرية وقد ورد ذكره في السادسة و الثلاثين من فيوض الحرمين وله ترجمة اردية بقلم خرم علي البلهوري تحت عنوان ' شفاء العليل '



**الفصل السادس**  
**مساهمة الشاه ولي الله الدهلوي في**  
**الأدب العربي**

# مكانة الشاه ولي الله الدهلوي في الأدب العربي

وقد تطلع الشيخ الشاه ولي الله الدهلوي في اللغة وفنونها وآدابها. وتشهد مصنفاًته على مهارته في اللغة وبراعته في الفصاحة والبلاغة، وتتضمن مصنفاًته نثراً ونظماً وانشاءً وخطاباً وشعراً وقد بلغ هذه الذروة في اللغة وآدابها لنشوئه وترعرعه بيت علمي وديني يحترم فيه العلم والثقافة والفن حفظ القرآن في حداثة سنه، ودرس العلوم القرآنية والأحاديث النبوية وأسرار الشريعة وهو لم يناهز العشرين من عمره. وبهذه الدراسة الدينية الأساسية نرى تأثير القرآن والحديث في لغة أسلوبها وأدبها. وقد صاغت أفكاره في قالب القرآن والحديث. وقد أشار إلى هذه الحقيقة السيد محمد صغير حسن المعصومي يقول: وقد كان رحمه الله (الشاه ولي الله) يتخذ من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف قدوة وديانة لكل ما ألف وكتب من الكتب والرسائل<sup>1</sup>

وكان تأثيره في أوساط العلم والأدب ولاسيما في أوساط العلماء المسلمين أعظم من أي عالم هندي أو مفكر ويقول الشيخ أبو الحسن علي الحسن الندوي رحمه الله "كان كاتباً قديراً بالعربية سيال القلم مؤلفاً مجيداً"<sup>2</sup> وإنتاجاته الأدبية في العربية والفارسية تشهد على عبقريته ومكانته في اللغة والفكرة الإسلامية التي لم يبلغ شأوها سابقوه ولا لاحقوه حتى القرن الحادي والعشرين الميلادي.

وقد اشتهر الشاه ولي الله في أوساط العلم والدين

<sup>1</sup> مقدمة للبدور البازغة، ص 9  
مختارات من الأدب العربي، ج 1 ص 11

<sup>2</sup>

الرائع 'حجة الله البالغة' لموضوعه المهم الذي لم يتناوله من قبله او بعده بأسلوب فريد ولغة عربية قحة وان يستحق دراسة خاصة وبحثا عميقا.

وقد قدم المصنف رحمه الله مصنفات كثيرة العربية و يقارب عددها خمسة و عشرين كتابا ومن اشهرها الله البالغة والبدور البازغة والتفهيمات الالهية في النثر والعلوم الاسلامية, اما في الشعر فله 'ديوان في الشعر العربي و كتاب "اطيب النغم في مدح سيد العرب والعجم" وقصائد في مدح علي ان ابي طالب رضي الله عنه.

### **نبوغه فى الادب العربي**

كان الشاه ولي الله متضلعا فى اللغة العربية كتضلعه فى اللغة الفارسية. وقد اثرى اللغة العربية بمصنفاته القيمة وشعرا. وعدد كتبه ومضفاته فى العربية يناهز الخمسة و العشرين. وهو صاحب اسلوب جديد فى النثرالعربي يفوق به معاصريه وغربا. وقد وهبه الله تعالى قدرة فائقة وصلاحية تامة يخطر فى ذهنه وضميره بالعربية الفصحى بأسلوب سلس وطراز مؤثر. وقد تلقى اللغة العربية وآدابها والعلوم الدينية من الأساتذة الأجلاء من داخل الهند وخارجها. وقد ساعدته إقامته فى الحرمين الشريفين لمدة حوالى سنتين ودراسته هناك تحت العلماء على مهارته فى اللغة مدركا نقاتها الدقيقة وخصائصا الممتازة.

وبعد عودته من الحرمين الشريفين نراه التدريس والتأليف فى العلوم الإسلامية. ومواصلته الدائمة التأليف والكتابة صقلت قريحته واحسنت أداءه بأسلوب جذاب يبلغ شأوه كاتب هندي فى العربية فى زمانه ولا بعده.

يجدر للباحث هنا بأن يقتبس بعض الفقرات الجميلة  
مصنفات الشاه ولي الله الدهلوى ويعرضها للإطلاع على جودتها :

1. ان الحق فى التكليف بالشرائع: أن مثله كمثل سيد،  
عبيده، فسلط عليهم رجلا من خاصته، ليسقيهم دواء؛  
أطاعوا له أطاعوا السيد، ورضي عنهم سيدهم، وأثابهم  
ونجوا من المرض؛ وان عصوه عصوا السيد، واحاط بهم  
غضبه، وجازاهم أسوأ الجزاء، وهلكوا من المرض؛ وإلى  
أشار النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال راويا عن  
"أن مثله كمثل رجل بنى درا، وجعل فيها مآدبة، وبعث داعيا،  
فمن أجاب الداعي دخل الدار، وأكل من المآدبة  
يجب الداعي لم يدخل الدار، ولم يأكل من المآدبة".<sup>3</sup>

2. ومن نعم الله علي ولا فخر أن جعلنى ناطق هذه  
وحكيمها وقائد هذه الطبقة وزعيمها، فنطق على  
ونفث فى نفسى فان نطقت بأذكار القوم وأشغالهم نطقت  
بجوامعها وأيتت على مذاهبهم جميعا , وان تكلمت على نسب  
القوم فيما بينهم وبين ربهم زويت لى مناكبها  
جوانبها ووافيت ذروة سنامها وقبضت على مجامع خطامها  
وان خطبت أسرار اللطائف الانسانية تغوصت قاموسها  
وتلسمت ناعوسها وقبضت على جلايبها وأخذت بتلايبها  
تمطيت على ظهر علم النفوس ومبالغها فانا أبوغدرتها  
لعجائب لا تحصى وغرائب لاتكته ولا اكتناها يرجى وان  
بحثت عن علم الشرائع والنبوات فانه ليث  
جرينها ووارث خزائنها وباحث مغابنها".<sup>4</sup>

3. يجب ان يكون الملك متصفا بالأخلاق المرضية والا كان

حجة الله البالغة (ط. بيروت) ص 33  
التفهيمات الالهية ج/1 ص 124

3

4

على المدينة فان لم يكن شجاعا ضعف  
المحاربين ولم تنظر اليه الرعية الابعين الهوان وان  
حليما كاد يهلكهم بسطوته وان لم يكن حكيما  
التدبير المصلح, وان يكون عاقلا, بالغيا, حرا, ذكرا ذا رأى  
وسمع وبصر ونطق ممن سلّم الناس شرفه وشرف  
ورأوا منه ومن آبائه المآثر الحميدة وعرفوا أنه لا يألو جهدا  
فى إصلاح المدينة؛ هذا كله يدل عليه العقل واجتمعت  
اسم بني آدم على تباعد بلدانهم واختلاف أديانهم.<sup>5</sup>

4. يا معشر بنى آدم من رزقه مسكنا يؤويه  
ومطعما يشبعه وملبسا يستره ومنكحا يحصن فرجه ويعاونه  
فى معيشتة فقد ادى له الدنيا بحذافيرها، فليشكر الله وليتخذ  
كسبا يكفيه وليكن من شأنه القناعة والقصد  
وليتهز الفرصة لذكر الله وليحافظ على ثلاث اوقات  
والعشية , والسحر وليذكر الله تعالى بالتهليل والتسبيح وتلاوة  
القرآن واستمعوا الحديث واحضروا حلق الذكر.<sup>6</sup>

5. الحمد لله الذي خلق قلوب بني آدم مستعدة لفيضان  
متهيئة لابداع المعارف والاسرار وبعث الأنبياء المصطفين  
الأخيار داعين وهادين إلى طرق اكتسابها بالطاعات والذكر  
ثم جعل لهم ورثة يقومون بعلمهم ورشدهم  
الراسخين الابرار ولاتزال منهم طائفة قائمين على الحق لا  
يضرهم من خذلهم من الأشرار وجعلهم سرجا يهتدى الناس  
بها فى ظلمات الطبيعة إلى قرب الجبار فمن كان  
لقى السمع وهو شهيد فقد رشد وله النعيم المقيم  
والانهار ومن اعرض وتولى فقد غوى وهوى وله

حجة الله البالغة ج/1ص131-132  
التفهيمات الالهية ج/1ص124

5

6

الحميم وما له من انصار".<sup>7</sup>

هذه الفقرات المأخوذة من كتب الشاه ولي الله الدهلوى قليلة ولكنها تدل على طريق أداءه وجودة اسلوبه وجزالة وسعة اطلاعه فى العلوم الدينية والفنون الأدبية.

### عربيته

وان كان شيخنا الشاه ولي الله الدهلوى غير عربي الأصل، واللغة العربية التى صنف بها الكتب، تضاهي لغة العرب وكتبه العربية تمتاز بوفرة العلوم المختلفة وقد أديها المصنف رحمه الله بسهولة الالفاظ وروعة الأسلوب وفصاحة التعبير وبلاغة الكلام. لايوجد كاتب هندي باللغة العربية يساوى شأوى الشاه ولي الدهلوى و يحلولى هنا ان أذكر ما قال الشيخ ابو الندوي في موضع : "إن الامام الشاه ولي الله هو صنف الكتب بالعربية لاسيما حجة الله البالغة التى توجد فيها رقة اهل اللسان وقدرتهم فعربيته كعربية العرب".<sup>8</sup>

وان كتابات الشاه ولي الله الدهلوى تشاهد على الفائقة فى اللغة العربية وبلاغته وفصاحته واذا قرأنا التى صنفها علماء الهند فنرى أنها لاتخلو من الحان لغوية وأخطاء ظاهرة وتعقيدات معنوية. ولكن كتب الشاه ولي الله الدهلوى تخلو من هذه النقائص وهي تمتاز بسلاسة اهل العرب وقدرتهم على اللغة والكتابة. وعلماء الهند يعلون بالفكرة ولكنهم لايفوقون فى ذوقهم اللغة. وهذه النقائص نريها كثيرا فى العلماء الذين لم يرحلوا إلى البلدان العربية ولم يقيموا لمدة قصيرة وصاحبوا علماءها ادبائها. ولكن الشاه ولي الله اقام فى الحرمين الشريفين لمدة حوالي سنتين و صاحب

<sup>7</sup> القول الجميل ص 4  
حياة الشيخ الشاه ولي الله / ص 29

<sup>8</sup>

البارزين فى ذلك العصر وهذه الإقامة والمصاحبة قد صقلت  
واسلوبه وذوقه اللغوي. ولذلك نرى اسلوبه يؤثر قلوب القراء  
اذهانهم ويثير عواطفهم ويقنع ضمائرهم. وقد اتخذ الشاه ولي  
الدهلوى اسلوبا خاصا فى حجة الله البالغة لبيان أسرار الشريعة  
ومقاصدها وهو يوافق عمق فكرته و غور معانيه  
الأسلوب الجديد يمتاز بسلامة الذوق وسلاسة البيان وسعة  
ورزانة الفكر - وقد اوضح الشيخ ابو الحسن على الندوى  
فقرة من حجة الله البالغة من باب اقامة الارتفاقات  
الرسوم وفقرة صغيرة من مقدمة ابن خلدون.<sup>9</sup>

والفقرة التى اقتبسها من حجة الله البالغة ما يلي : "اعلم، ان  
العجم والروم لما توارثوا الخلافة قرونا كثيرة وخاضوا فى لذة الدنيا  
ونسوا الدار الآخرة، واستحوذ عليهم الشيطان، تعمتوا فى  
المعيشة وتباهوا بها، وورد عليهم حكماء الآفاق، يستنبطون لهم  
دقائق المعاش ومرافقه، فما زالوا يعملون بها، ويزيد بعضهم  
بعض ويتباهون بها، حتى قيل: انهم كانوا يعيرون من كان  
صناديدهم منطقة اوتاجا قيمتها دون مائة الف درهم، اولا  
قصر شامخ وآبزن<sup>10</sup> وحمام وبسائتن، ولا يكون له دوابّ فارهة،  
وغلمان حسان، ولا يكون له توسع فى المطاعم، وتجمل  
المجالس، وذكر ذلك يطول وما نراه من ملوك بلادك  
حكاياتهم فدخل كل ذلك فى اصول معاشهم وصار لا يخرج من  
قلوبهم الا ان تمرّع تولد من ذلك داء عضال، دخل فى جميع  
المدينة، وآفة عظيمة لم يبق منهم أحد من اسواقهم ورستاقهم<sup>11</sup>  
وغنيهم وفقيرهم الاقد استولت عليه وأخذت بتلابيبه وأعجزته  
نفسه وأهاجت عليه عموما وهموما لا أرجاء لها،

مختارات من الأدب العربي ج/1ص 107  
كلمة فارسية<sup>10</sup>  
فارسية<sup>11</sup>

الأشياء لم تكن لتحصل الايبدل اموال خطيرة، ولا الاموال الا بتضعيف الضرائب على الفلاحين والتجار واشباههم، والتضييق عليهم، فان امتنعوا قاتلوهم وعذبوهم، وان جعلوهم بمنزلة الحمير والبقر يستعمل فى النضج والدياس والحصاد ولا تقتنى الا ليستعان بها فى الحاجات ثم لا تترك من العناء حتى صاروا لا يرفعون رؤوسهم الى السعادة الأخرية أصلا، ولا يستطيعون ذلك، وربما كان اقليم واسع ليس فيهم يهمله دينه<sup>12</sup>

وتتضح للقارئ من هذه الفقرة اذا قارنها بفقرة من مقدمة ابن خلدون عذبة بيان الشاه ولي الله الدهلوي و دقة نظره التاريخ واستعداده الموهوب للتحليل الصحيح الدقيق للأوضاع والظروف , مثلا يقول ابن خلدون:

"اعلم، ان العدوان على الناس فى اموالهم ذاهب بآمالهم فى تحصيلها واكتسابها لما يرونه حينئذ من أن غايتها ومصيرها انتهى بها من ايديهم واذا ذهبت آمالهم فى اكتسابها وتحصيلها ايديهم عن السعي فى ذلك، وعلى قدر الاعتداء ونسبته يكون انقباض الرعايا عن السعي فى الاكتساب فاذا كان الاعتداد عاما فى جميع ابواب المعاش وكان القعود عن الكسب لذلك لذهابه بالآمال جملة بدخوله من جميع ابوابها وان كان الاعتداء يسيرا الانقباض عن الكسب على نسبه".<sup>13</sup>

### **أسلوب الشاه ولي الله الدهلوى فى النثر العربي**

وكان الأدب والإنشاء العربي فى القرن الثامن عشر عاش فيه الشاه ولي الله الدهلوى متأثرا بالفلسفة وعلم المنطق. ولذلك نرى الأسلوب الأدبي فى تلك الأزمنة مملوءا بالتعقيدات

<sup>12</sup> حجة الله البالغة ج/1ص 25  
مختارات من ادب العرب، ج 1 ص 107

<sup>13</sup>

الفلسفية والمنطقية. وكان من الضروري دراسة الفارسية لتتيسر دراسة العربية حينذاك ولكن الأسلوب الأدبي للشاه الله الدهلوى يتجرد من هذه التعقيدات المعنوية والمنطقية. وكان أسلوبه فى الإنشاء العربى مرسل سهل رائع بالرغم من خطورة موضوعه. وقد راعى المصنف الجزالة فى المعنى والمتانة فى التعبير والعمق فى التفكير. ومع ذلك نجد الوضوح والبساطة فى أسلوبه النثرى الذى يتأثر القارئ. وهذه الميزات نراها فى اكثر تأليفاته مثل حجة الله البالغة، وخير الكثير، والتفهيمات الالهية والبدور البازغة وغيرها. وكذلك تمتاز تصنيفاته بدقة النظر وسعة الإطلاع وسلامة الفهم والإدراك وسلاسة البيان وقوة الإنشاء. ولا نرى كاتباً هندياً يفوقه فى أسلوبه ولا مصنفاً يقدر على تقليده فيه. وقد اوضح الشيخ ابو الحسن الحسن الندوى هذه الحقيقة بدقة حيث يقول: "وقد بلغ الدهلوى رتبة سامية فى حجة الله البالغة، ولم يبلغها مؤلف فى عهد زمانه ولا قبله فى نفس الموضوع اولم يوجد كتاب مثله وان فيه من قبل.<sup>14</sup>

وكان العلم والأدب العربى فى عهد الشاه ولي الله الدهلوى فى حالة تدهور وجمود فكري وكان الادباء والكتاب يهتمون بجمال الالفاظ ورونقها لا بالمعانى والافكار وجودتها كما أشار اليه النواب الغلامه حبيب الرحمن الشروانى حين يقول: "اذا لفتنها أنظارنا تراجم العلماء المسلمين لا نرى فيها الا الالفاظا مقفاة او مسجوعة مثل ' البحر العلام والبحر القمقام' ولكن لا نجد فيها بيانا كافيا لحياة العالم واحواله الشخصية ومواهبه فى أي سطر منها. وهذه الحال

حجة الله البالغة ايك تجزياتى مطالعة، ص 48

كانت شائعة فى كتب العلوم والفنون أيضا.<sup>15</sup>

يمتاز الشاه ولي الله بأسلوبه الرائع لأنه يختار  
اللاثقة للمعانى الفائقة بدون تكلف ولا تصنع، فلا يوجد تعقيد  
ولا معنوي فى عباراته فتصير أبلغها فنا وأروعها فصاحة. ولا  
المصنف يجول فى آفاق الخيال والتصوير لأن المعانى والأفكار التى  
هو فى صدها تتعلق بالحياة مباشرة. وقد يتحدث  
الانسان وفطرته كباحث متخصص فى علمي النفس والاجتماع.

نرى المصنف رحمه الله معتدلا ومرتزا فى مواقفه  
الحياة وفلسفتها كما نراه معتدلا فى عباراته واساليبه التى  
بطولها ولا تخل بقصرها. بل هو يتبع الطريقة  
التصنيف والتأليف لأنه يؤدى أفكاره ومعانيه الى الأذهان بوساطة  
الدلائل العقلية والبراهين النفسية ولذلك يمزج فى نثره الافكار  
بالعلوم النفسية والعقلية معا. وهذه الإنتاجات الفكرية لا تأتي  
من عقل ناضج وصاحب ثقة قوية وعزيمة صادقة  
المنتضحة.

وعباراته تمتاز ببلاغتها وفصاحتها، وهو يستعمل التشبيهات  
البليغة والأمثال الرائعة مطابقة للمناسبات مثلا يقول: فى مقدمة  
كتاب حجة الله البالغة متضحا أهمية الاحاديث وعلومها "ان  
العلوم اليقينية ورأسها ومبنى العلوم الدينية وأساسها  
الحديث الذى يذكر فيه ما صدر من أفضل المرسلين صلى الله عليه  
وسلم وآله وأصحابه أجمعين من قول او فعل أو تقرير فهي  
الدجى ومعالم الهدى وبمنزلة البدر المنير." وفى موضع آخر  
"ونكون نسبه بتلك الأخبار كنسبة صاحب العروض بدواوين  
الاشعار او صاحب المنطق ببراهين الحكماء او صاحب النحو  
العرب العرباء او صاحب أصول الفقه بتفاريع الفقهاء وبه يأمن

الفرقان (عدد خاص) منقول فى حجة الله البالغة ايك تجزياتى مطالعة، ص 41

ان يكون كحاطب ليل او كغائص سيل او يخبط خبط  
يركب متن عمياء كمثل رجل سمع الطبيب يأمر بأكل التفاح فقاس  
الحنظلة عليه لمشاكلة الاشباح.<sup>16</sup>

ويأتى المصنف رحمه الله باستعارة رائعة لتسمية كتابه  
يقول: "وهذه الرسالة شعبة منها نابغة وبدور من افقها بازغة، حسن  
ان تسمى بحجة الله البالغة"<sup>17</sup>

### أسلوبه فى حجة الله البالغة

ان حجة الله البالغة كتاب فى فنه ونمودج ناجح  
العربي بعد مقدمة ابن خلدون. ويمتاز أسلوب هذا الكتاب لرونقه  
وإيجازه باختيار الالفاظ اللائقة للمعاني الفائقة ولا يشوبه  
لفظي ولا تعقيد معنوي. ونرى فى أسلوبه فى بعض الأحيان  
بأسلوب جوامع الكلم للنبي صلي الله عليه وسلم وأسلوب القرآن  
الحكيم، وقد أشار الى هذه الحقيقة الشيخ مناظر أحسن  
عند تقديره لأسلوب الشاه ولي الله الدهلوى وهو يقول:

"وللشاه ولي الله الدهلوى طريقة انشاء خاصة وأسلوب  
خاص فى جميع كتبه العربية. وهو يتخذ قالباً جيداً فى  
والأدب ولا يوجد له نظير فيه من علماء الهند ولا من علماء  
على الاطلاق، يمتاز أسلوبه بكونه اول كاتب حاول  
بأسلوب جوامع الكلم كما حاول ان يكون بحثه وموضوع بحثه فى  
نفس المحاور واللغة وقد وفقه الله تعالى النجاح  
الفائقة ويظهر فى أسلوبه تأثير القرآن ايضاً. ولكن تأثيره بالأحاديث  
اكبر من تأثيره بالقرآن. وقد أعطى هذا التأثير لاسلوبه ولغته  
رائعاً ولونا جميلاً."<sup>18</sup>

<sup>16</sup> حجة الله البالغة، ج 1 ص 3

<sup>17</sup> المصدر السابق

<sup>18</sup> الفرقان (عدد خاص) عرب الباحث الفقرة بتصريف

وكان العلم والأدب العربي فى عهد الشاه ولي الله الدهلوى فى حالة تدهور وجمود فكري وكان الادباء والكتاب يفرطون بتدبيح الالفاظ ويفرطون في جانب المعانى والافكار.

وبهذا الكتاب الرائع يعلن الشاه ولي الله الدهلوى صريحة على الاسلوب الشائع فى الكتب العربية حينذاك فيمكن ان نقول ان كتاب حجة الله البالغة هو ثورة أدبية فى القرن عشر الميلادى فى النثر العربي. كما قال الشيخ ابو الحسن الندوى تقديرا لحجة الله البالغة "ان هذا الكتاب ينفرد بموضوعه، واللغة العربية تعجز باتساعها أن تأتي بكتاب نظير له. وهو ناجح فى عربيته وقوة بيانه وسلامة لغته"<sup>19</sup>

ليس المصنف رحمه الله فى حجة الله البالغة ناقلا ولا مقلدا بالاسلوب والمنهج وطريقة التعبير لان الباعث له على تأليفه الشريعة الاسلامية وذودها عن كل شائبة وتأديتها فى صورة جذابة بدون نقص لجودة الأفكار وخطورة الموضوع. فاختار الالفاظ المتينة التى توافق بأفكاره الفائقة وفلسفته السامية. فاصبحت العبارات معتدلة بدون طول ممل ولا قصر التوازن والاعتدال من سمات المصنف رحمه الله فى وفلسفته كما نراها فى اسلوبه وتعبيره.

وهو يجيد الكتابة مظهرا قوة البيان ومبينا جوهر اللغة اوقع فى قلوب القارئ وابلغ فى مقاصدها. مثلا هو يقول فى موضع: "واعلم ان التنطع والتشدد والتعقر فى الكلام، والإكثار الشعر والمزاح وتزجية الوقت بأسماره ونحوها إحدى المسليات التى تشغل عن الدين والدنيا، وما يقع به التفاخر والمرأة حالها كحال عادات العجم فكرهها النبي صلى الله عليه و سلم وبين ما فى ذلك من الآفات، ورخص فيما لا يتحقق فيه

<sup>19</sup> هندوستانى مسلمان، ص 40 الباحث نقله الى العربية

وان اشتهه بادئ الرأى، قال صلى الله عليه  
المتنطعون، قالها ثلاثاً"، وقال صلى الله عليه و سلم "الحياء والعي  
شعبتان من الإيمان والبذاء والبيان شعبتان من النفاق".<sup>20</sup>

وهكذا يورد المصنف رحمه الله أحاديث الرسول صلى  
عليه و سلم بكثرة فى حجة الله البالغة لانه فى صدد بيان  
ولكنه يتخذ أسلوباً رائعاً يوافق جوامع الكلم فى اختصارها  
وشموليتها وبممتاز أسلوبه فى حجة الله البالغة بفصاحته وبلاغته،  
وهو يستعمل التشبيه والاستعارة وفقاً للمناسبة ليكون كلامه  
وتأثيره أبلغ مثلاً انه يقول عن احاديث الرسول صلى الله  
سلم "فهى مصابيح الدجى ومعالم الهدى وبمنزلة البدر المنير".<sup>21</sup>

ويقول فى موضع آخر "وتكون نسبته بتلك الأخبار كنسبة  
صاحب العروض بدواووين الاشعار، او صاحب المنطق ببراھين  
الحكماء، او صاحب النحو بكلام العرب العرباء او صاحب  
الفقه بتفاريح الفقهاء وبه يأمن أن يكون كحاطب ليل، او كغائض  
سيل، او يخبط خبط عشواء، او يركب متن عمياء كمثل رجل  
الطبيب يأمر بأكل التفاح فقاى الحنظلة عليه لمشاكله الأشباح".<sup>22</sup>

نراه يستعمل الاستعارة فى تسمية الكتاب نفسها وهو يقول:  
"وهذه الرسالة شعبة منها نافعة وبدور من افقها بازغة حسن  
تسمى حجة الله البالغة".<sup>23</sup>

وكان الشاه ولي الله عارفاً عن خطورة المهمة التى  
فيه والقدرات التى يحتاج إليها لانجاز هذه المهمة من الطبيعة  
المتوقدة والقريحة السيالة والمهارة فى التعبير، وقد اوضح  
فى بداية الكتاب "لا تتبين اسراره الا لمن تمكن

<sup>20</sup> حجة الله البالغة، ج 2  
<sup>21</sup> حجة الله البالغة، ج 1 ص 3  
<sup>22</sup> المصدر السابق  
<sup>23</sup> حجة الله البالغة، ج 1 ص 3

الشرعية بأسرارها، واستبد في الفنون الإلهية عن آخرها،  
مشربه الا لمن شرح الله صدره لعلم لدني وملاً قلبه بسر وهبي  
وكان مع ذلك وقاد الطبيعة سيال القريحة، حاذقا  
والتحريز، بارعا في التوجيه والتحرير"<sup>24</sup>

وهذه الملكات الموهوبة والقدرات المكتسبة  
المصنف رحمه الله أهلا صادقا ليدخل في هذه المهمة العظيمة،  
ويتعجب من يقرأ بحثه في حجة الله البالغة لأسلوبه  
العربية الفصحى وتبحره في العلوم الاسلامية في جميع مجالاتها.

ولا شك ان لأسلوب الشاه ولي الله الدهلوي تأثير  
قلوب قرائه وانارة اذهانهم واثارة عواطفهم واقناع ضمائرهم كما  
نرى في كتابه حجة الله البالغة، انه قدم اسرار الشريعة  
في اسلوب خاص. ولا نرى فيه طراز الادب الرائع وانشائه فحسب،  
بل اختياره لاسلوب علمي جديد يمتاز بسلامة الذوق وفصاحة  
وسعة العلم ومثانة الفكر كما نجد هذه الميزات خاصة  
اقامة الارتفاقات واصلاح الرسوم من حجة الله البالغة فقد  
الشيخ ابو الحسن علي الندوي في مختاراته في ادب العرب  
رائعة من حجة الله البالغة كنموذج رائع لقوة البيان وسلاسة  
وجمال الاداء.

"اعلم، ان العجم والروم لما توارثوا الخلافة  
وخاصوا في لذة الدنيا ونسوا الدار الآخرة، واستحوذ عليهم  
الشیطان، تعمتوا في مرافق المعيشة وتباهوا بها، وورد  
حكماء الآفاق، يستنبطون لهم دقائق المعاش ومرافقه، فما  
يعملون بها، ويزيد بعضهم على بعض ويتباهون بها، حتى قيل: انهم  
كانوا يعيرون من كان يلبس من صناديدهم منطقة اوتاجا قيمتها دون  
مائة الف درهم، اولا يكون له قصر شامخ وآبزن

حجة الله البالغة، ج 1 ص 2

24

وبسائتن، ولا يكون له دوابّ فارهة، وغلّمان حسان، ولا يكون توسع فى المطاعم، وتجمّل فى المجالس، وذكر ذلك يطول نراه من ملوك بلادك يغنيك عن حكاياتهم فدحل كل ذلك فى اصول معاشهم وصار لا يخرج من قلوبهم الا ان تمزّع تولد من عضال، دخل فى جميع اعضاء المدينة، وآفة عظيمة لم أحد من اسواقهم ورستاقهم (15)، وغنيهم وفقيرهم الاقد استولت عليه وأخذت بتلابيه وأعجزته فى نفسه وأهاجت وهموما لا أرجاء لها، وذلك ان تلك الأشياء لم تكن لتحصل اموال خطيرة، ولا تحصل تلك الاموال الا بتضعيف الضرائب على الفلاحين والتجار واشباههم، والتضييق عليهم، فان امتنعوا قاتلوهم وعذبوهم، وان اطاعوا جعلوهم بمنزلة الحمير والبقر يستعمل النضج والدياس والحصاد ولا تقنتى الا ليستعان بها فى الحاجات لا تترك ساعة من العناء حتى صاروا لا يرفعون رؤوسهم السعادة الأخروية أصلا، ولا يستطيعون ذلك، وربما كان اقليم ليس فيهم أحد يهّمه دينه<sup>14</sup>

ويجدر بذكر تقدير الشيخ أبى الحسن علي الحسن الندوى لحجة الله البالغة ومكانته فى النثر العربي وهو يقول: "أن الكتاب هو أول كتاب ناجح فى النثر العربي بعد مقدمة ابن فى علوم جادة ومواضيع هامة، ويرى بعض الأدباء الذين لهم ذوق سليم إن كتاب مقدمة ابن خلدون يكثر فيه الأدب، واما كتاب الله البالغة فتكثر فيه البسطة ولكن الامر الذى لا يجحد النثر العربي للشاه ولي الله سلامة قيادة اهل اللغة وعربية العرب الخالص بدون أسقام ادبية، وقد خلص الشاه ولي الله الدهلوى الأدباء من طلسم المقامات الحريية فاصبح مثالا لكتابة مضامين فلسفية ومعلومات حكمية." <sup>25</sup>

<sup>25</sup> حجة الله البالغة ايك تجزياتى مطالعة، ص 58-59 بتعريب الباحث.

## مكانته فى الشعر العربى

وقد ساهم الشاه ولى الله الدهلوى فى اثناء اللغة وآدابها بمصنفاته القيمة فى العلوم المختلفة بصفة كونه كاتب نثر رائع. ولكنه قد أثري اللغة العربية وأدبها بأشعار رائعة حتى من احد رواد الشعر العربى فى شبه القارة الهندية. وقد جعل بعض أشعاره العربية فى المقررات الدراسية فى الجامعات الهندية وكلياتها. وله قصائد عربية ما عدا ديوانه فى الشعر العربى 'اطيب النغم فى مدح سيد العرب و العجم ' وهو القصيدة البائية و القصيدة الهمزية فى المدح النبوي وقد المصنف رحمه الله بالفارسية و'القصيدة اللامية' التي المصنف فى نهاية المشاهدة الحادية عشرة من كتابه الحرمين و 'القصيدة الهمزية' اخرى فى مدح علي رضى و' القصيدة التائية'<sup>26</sup> و أبيات اخرى قد ضمنها المصنف رحمه الله فى كتبه المختلفة.

وان أشعار الشاه ولى الله الدهلوى تمتاز بسهولة الالفاظ ومثانتها وغازاة المعاني ووضوحها وقوة التعبير وجيد السبك تكلف ولا تصنع. نرى فيه ملكته الموهوبة لقرض الشعر. تتدفق العواطف والوجدان فيها كجريان السيل من مكان عال. يختار الشاعر الالفاظ اللائقة للأغراض المتنوعة مثل المدح والمقاصد الدينية والأخلاقية وغيرها.

وهو يقول فى مطلع قصيدته البائية :

كأن نجوما اومضت فى الغياهب عيون الافاعي اورؤس العقارب  
إذا كان قلب المرء فى الامر خائرا فأضيق من تسعين رجب

التفهيمات الالهية ج/1ص 70

السياسب

وتشغلي عني وعن كل راحتي مصائب تقفو مثلها في  
المصائب

إذا ما اتنتى أزمة مدلهمة تحيط بنفسى من جميع جوانب  
تطلبت هل من ناصر أو مساعد ألوذ به من خوف سوء العواقب  
27

فقد اختار الشاعر الالفاظ اللائقة لبيان الحالة المخيفة مثل

الغياهب، والأفاعي، والعقارب ومدلهمة وغيرها وقد صور صورة  
القلب الخائف وضيقة بتشبيهه رائع بقوله "أضيق من تسعين  
السياسب".

وبعد هذا يقول الشاعر رجاءه في رسول الله صلي الله عليه  
وسلم كناصر ومساعد يلوذبه من كل نائبة مدحا له

فلست أرى الا الحبيب محمدا رسول اله الخلق جم  
المناقب

ومعتصم المكروب في كل غمرة  
نائب<sup>28</sup> ومنتجع الغفران

ويمدحه لعلو مكانته بين الانبياء كما يظهر ذلك في  
النبوية التي تدل على الشفاعة الكبرى بعد البعث. وهو يقول :

ملاذ عباد الله ملجأ خوفهم اذا جاء يوم فيه شيب الذوائب  
إذا ما اتوا نوحا وموسى وآدما وقد هالهم أبصار تلك المصائب  
فما يغنى عنهم عند هذه نبي ولم يظفرهم بالمارب  
هناك رسول الله ينحو لربه شفيعا وفتاحا لباب المواهب<sup>29</sup>

تمتاز اشعاره برقة الالفاظ وصفاء المعانى. وهو يذكر وده

اطيب النغم في مدح سيد العرب و العجم ص 3-4  
المصدر السابق  
المصدر السابق ص 5

وحبه ووجده لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما يجد العشاق  
نحو حبايبهم وهو يقول فى نفس القصيدة :

فمن شاء فليذكر جمال بثينة  
الزيانب  
ومن شاء فلغزل بحب

سأذكر حبي للحبيب محمد  
وأذكر وجدا قد تقادم عهده  
الكواكب  
إذا وصف العشاق حب الحبايب  
حواه فؤادى قبل كون

ويبدو محياه لعبيّ فى الكرى  
والأقارب  
بنفسى أفديه اذا

ويدركنى فى ذكره قشعريرة  
من الوجد لا يحويه علم الأجانِب<sup>30</sup>

ووصفه المكرمات التى قدمها اتباع الرسول تأييدا لشرع

الله وإقامة دينه وصف دقيق لا يتعدى إلى الفخر والمرح بل

بكلامه السهل المبين البليغ المؤثر فى قلب القارئ : وهو يقول

البائية فى موضع آخر :

يؤيد دين الله فى كل دورة عصاب تتلو مثلها من عصاب  
فمنهم رجال يدفعون عدوهم بسمر القنا

والمرهفات

ومنهم رجال يغلبون عدوهم بأقوى دليل مفحم للمغاضب

ومنهم رجال بينوا شرع ربنا وما كان فيه من حرام وواجب

ومنهم رجال يدرسون كتابه بتجويد ترتيل وحفظ مراتب

ومنهم رجال فسروه بعلمهم وهم علمونا مابه من

غرائب

ومنهم رجال بالحديث تولعوا وما كان منه من صحيح

وزاهب

ومنهم رجال مخلصون لربهم بأنفاسهم خصب البلاد

الأجـادب

ومنهم رجال يهتدى بعظاتهم قيام الى دين من

الله واصب

على الله رب الناس حسن جزائهم بما لا يوافي عده ذهن

حاسب<sup>31</sup>

المصدر السابق ص 25-26  
المصدر السابق ص 23-25

30  
31

وفى نهاية هذه القصيدة تتجلي مزية أخرى لشعره  
استعماله التشبيهات البليغة والاستعارات الرائعة وهو يقول مخاطبا  
رسول الله

فاشهد ان الله راحم خلقه وأنتك مفقاح لكنز المواهب  
وانك أعلى المرسلين مكانة وانت لهم شمس وهم  
كالثواقب

وأنت شفيع يوم لاذو شفاعاة بمغن كما اتنى سواد بن قارب  
وأنت مبحيرى من هجوم ملمة اذا أنشبت فى القلب  
شر المخالب

فما أنا أخشي أزمة مدلهمة ولا أنا من ريب الزمان براهب  
فانى منكم فى قلاع حصينة وحدّ حديد من سيوف المحارب  
وليس ملوما عيِّ صبّ أصابه غليل الهوى فى  
الأطائب<sup>32</sup>

ونرى فى اشعاره جزالة الألفاظ وصفاء القلب ولطافة  
النفس وعذوبة الروح. وبهذه الخصائص اصبحت اشعاره  
تفوق معاصريه من قراط الشعر فى الهند وقد أصبح الشاعر من  
أحد رواد الشعر فى شبه الجزيرة الهندية وقد نظم شعرا رائعا يمدح  
فيه الرسول صلي الله عليه و سلم وهو لقصيدته الهمزية  
ضمنها المصنف رحمه الله فى كتاب اطيب النغم فى مدح  
العرب و العجم ومطلعها كما يلي

إذا اخبرت يوما عن ضياء فلا تلهج ببدر او ذكاء  
وان تمدح بجود او سمو فلا تنظر بجود او  
سماء

ولا تذكر اخا طيِّ ومعنا اذا كلمت فى معنى  
السخاء

ولا تنسب أخا بأس لليت ولا ذا الرفق للريح

المصدر السابق ص 27-28

32

الرخاء  
وان بينت في المنظوم وحدا فحاشا ان تشبب  
بالنساء  
فتلك شرايع للشعر قدما وقد نسخت بختم  
الانبياء<sup>33</sup>

وقد اختار الشاعر في هذه القصيدة اسلوبا بديعا لم يرض فيه  
بايراد التشبيبات و التشبيهات المألوفة عند الشعراء بل اخترع  
عنده تشبيبا لطيفا وتشبيها بليغا في تهاية الايجاز كيف ولا  
ثناء من خلق له الارض و السماء نبينا اشرف الانبياء و افصح  
الفصحاء.

ويقول الشاعر في هذه الابيات ان التشبيهات المألوفة  
الشعراء مثل تشبيه الشجاع بالليث وذي الرفق بالريح  
والجود بالمطر والسمو بالسماء وغيرها نسخت بمجيئ خاتم الانبياء  
لأن هذه الصفات كملت فيه دون غيره. وفي هذا الصدد  
الشاعر مادحا الرسول صلي الله عليه و سلم:

فهلا قلت اذا حاولت مدحا بيأس او سخاء او سناء  
ارى طيفا يذكرنى عهدا بطيبة حيث مجتمع الرخاء  
أشيم به ويبصا من وميض تألق في البقيع وفي قباء  
أحس به نسима من فتوح تنسم من كديّ او كداء  
تذكرني احاديث التصافي مقامات بثور او حراء  
تشوقني لأحوال تقضت بسلع او نواحي بئر حاء<sup>34</sup>

ويقول الشاعر قصده في نظم هذه القصيدة في مديح الرسول ع  
وقلوا انظم قصيدا في مديح يخفف بعض ما بك من عناء

المصدر السابق ص 29-30  
المصدر السابق ص 31-33

33  
34

واني للمعني من قصيد  
وان لا بد بمدح ذا معال  
يوشحه بمدح او هجاء  
فحسبك مدح خير  
الاصفياء

وان تمدح رسول الله يوما فحاذر ان تقصر في الثناء  
ويقول فيها مادحا الرسول صلى الله عليه وسلم  
وحاشا ان تقول له المعالي به كل المعالي والعلاء  
كريم ان تجمعت المعالي تري في جنبه مثل الهباء  
معالي الناس ان امعنت فكرا برازخ في انتقاص  
واعتداء

هو الفرد الذي ينمي اليه ليعرف حال دانيهم وناء  
كأطراف الدوائر حين يعزى لمركزها بقرب وانتواء  
به صارت معاليهم معالي بلا ريب هناك ولا  
خفاء<sup>35</sup>

وفي آخر القصيدة يظهر الشاعر عجزه عن حقيقة الثناء  
ويخاطب الرسول صلى الله عليه وسلم راجيا منه الخير  
يوم القضاء

وآخر ما لمادحه اذا ما احس العجز عن كنه الثناء  
ينادي صارعا لخضوع قلب وذل وابتهاال والتجاء  
رسول الله يا خير البرايا نوالك ابتغي يوم القضاء  
اذا ما حل خطب مدلهم فأنت الحصن من كل البلاء

إليك توجهي وبك استنادي وفيك مطامعي وبك ارتجائي<sup>36</sup>

وقد نظم قصيدة همزية يمدح فيها على بن ابي طالب رضي  
الله عنه يقول فى مطلعها :

رعاك الله يا صدر الموالي وطول الدهر كان لك البقاء  
لقد اوتيت فى الآباء فخرا وبالآباء يرتفع العلاء  
وجدك آية لاريب فيها وبحر لا تكدره الدلاء  
وفى كشف المعارف كان فردا وما فى القوم كان له  
كفاء  
لقد كوشفت ما كوشفت حقا وفضل الله ليس له  
انتهاء

اتاك الثلج والايقان لما رائت الشق نكشف اللواء  
واذا دناك سيدنا علي باكرام وعلم ما يشاء  
تؤلف فى مناقبه كتابا وعند الله فى ذاك الجزاء  
ومكثر مدح مولانا علي مقل لا يكون له وفاء  
وما من مشهد الا وفيه له فخر كبير وازدهاء  
وما من منهل الا وفيه شرب عظيم وارتواء.<sup>37</sup>

وفى المدح لا يجتاز حدود الإسلام لأنه نقي ورع. وهو يتواضع  
فى كل حين لله تعالى. وقلبه مطمئن بالايمان الخالص والعواطف  
الصادقة ولا يمدح الامن يستحق مدحه كما مدح الرسول صلى  
عليه وسلم فى بائيته و همزيتيه. ويمكن لنا المقارنة بين بعض شعره

<sup>36</sup> أطيب النغم... ص 41  
التفهيمات الالهية ج/1 ص 62-63

<sup>37</sup>

وبين ابيات من شعر سيد عبد الجليل البلكرامى ( 1138هـ) وهو يقول :

حيبى قوس حاجبه كنون  
عينه  
وصناديد مقلة شكل

لعمري انه نص جلي على ان الرماية حق عينه<sup>38</sup>

والشاه ولي الله يصف الرسول فى بائيته بقوله

جميل المحيّا ابيض الوجه ربة  
الحوجب  
جليل كراديس أزج

صحيح مليح أدعج العين أشكل  
بشائب  
فصيح له الاعجام ليس

واحسن خلق الله خلقا وخلق  
النواب  
وانفعهم للناس عند

وأجود خلق الله صدرا ونائلا  
طالب<sup>39</sup>  
وابسطهم كفا على كل

وفى معظم أشعاره تبرز الافكار الإسلامية فى جزالة  
الالفاظ وفخامة المعانى مع الفصاحة والبلاغة الرائعة نجد  
ورونقها حين يتناول الفكرة الإسلامية مثلا نراه فى ديوانه:

ألا كل شئ ما خلا الله زائل  
مجلاه  
وكل وجود دون  
باطل

وليس نظام الرشد دون ظهوره  
التحقق  
يتم ولا نظم  
كامل

تجلى على الساعيرطورا وتارة  
علبالطور ثم

مساهمة الهند فى الادب العربي ص 211  
اطيب النغم..ص 7-8

38

39



فطرة

وكانت مقامات تحل بأنفس  
فجاءت رجال بعدهم فتفطنوا  
الوسيلة  
وجاءت رجال مفهمون ففهموا  
وجلّت وعزت  
ونبتت بالرحموت عز مكانها  
والدهر عمت  
كان هناك الدهر شجرة سدره  
تجلت  
كان هناك الدهر جوهر عنصر  
لنسمة  
كان هناك الدهر ارض كثيفة  
وضرب أشعة  
كان هناك الدهر جسم طبيعة  
فتساوت<sup>42</sup>

تجلى صراح او يجذب محبة  
بأن كمال العين أعلى  
بأسرار ذي الجبروت  
لكل من الجبروت  
وجبروتها نار الكليم  
وجبروتها فيض الحياة  
وجبروتها شمس  
وجبروتها كم سرت

ويختم الشاه ولي الله هذه القصيدة مخبرا بما يشاهد يوم القيمة  
أرى كل انسان يصول لجردة  
بين جثة  
أرى الكل معذورا بما قد أصابه  
تقاسيم رحمة  
طفرنا خيال العرش لا بد ظفرة  
وصرنا وجودا من

التفهيمات الالهية ج/1 ص 70

42

تصارييف كلمة

ولم نك عرجنا على نحو

تعريت من تيك الملابس كلها

صورة

اذا الوصف يستدعى

فشاهدت أمرا ليس يوصف شأنه

قيام علامة

وأعطى تمام العلم

وكل لسان النطق عند ظهوره

والفهم حيرتى

وفى الصحب والاولاد اوسع

ويرجو ولي الله فى حق نفسه

رحمة.<sup>43</sup>

وقد كتب عن بعض احوال السالك فى التصوف

لغاعاب من يهواه ليس

اذا راق فى الأكوان شىء لعاشق

بصادق

كعنقاء ما الترواق كان برائق

ومذ ندمنا من نديد جماله

بتنقيص مشتاق مولى

وما انفكت الأيام حربا فتية

موافق

أحدث على خضر القدود

كان السحاب السود خافت فتونها

الرشايق

فناحت على الاوراد شم

ومن نقض ميشاق الربيع تفرست

الشقائق

نديما لأقداح نصوحا

فعش ما نساك الدهر سلما لأهله

لشايق

وما الغل الامن مناف

وما الدين هل تدريه غير نصيحة

المصدر السابق ص 71

43

موافق<sup>44</sup>

وقال حمدا لله

لك الحمد ربي أنت قصدى ووجهتى وبحرك الرحموت غاصت  
نسيمتى

اليك يدي تلقاك عيني ضراعة وفى نورك المغمور قلبى  
ومهجتى<sup>45</sup>.

وله ديوان فى الشعر العربي، قد جمعه ولده الشيخ  
العزير الدهلوي ورتبه ابنه الآخر الشيخ رفيع الدين  
والباحث - لسوء حظه - لم يحظ لمطالعة فيه  
ضمن المخطوطات، وقد حفظ هذا الديوان فى قسم المخطوطات  
بمكتبة درا العلوم ، لندوة العلماء. لكانا فى ولاية يو. بي. شمال  
الهند .

والباحث يعتمد على ما كتب الأستاذ سيد جميل أحمد  
رسالته التى قدمها الى قسم اللغة العربية بالجامعة  
بحيدرآباد لسرد المعلومات عن هذا الديوان.<sup>46</sup>

وهذا الديوان يحتوى على 1224 بيتا فى 409 شعر  
178 صفحة فيه، وكل صفحة حجمها 23 X 14 س. م تتضمن ثمانية  
آيات صفحاته لاتزال على كمالها وجودتها مع خطوط جميلة فيها.  
والقصائد الموجودة فى الديوان مكتوبة فى مختلف اغراض  
الشعر مثل الغزل والمدح والنعث، وحمدا لله وجواب الرسائل  
وبعضها فى الرباعيات والآخر فى صورة القطعات. وقد كتب  
مقدمته كما يلي :

التفهيمات الالهية ج/2ص 159

44

التفهيمات الالهية ج/2ص 53

45

مساهمة الشيخ ولي الله الدهلوي فى الادب العلابي ص 142-143

46

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى خلق الانسان، وعلمه البيان، واكرم ألسنتهم  
اللجنة بحسن التبيان، وخص طائفة منهم بمزيد الفضل والإحسان،  
حتى بلغوا مبلغ كعب وحسان، والصلاة على من أعجز بفصاحته  
فصحاء عدنان، وفحم ببلاغته بلغاء قحطان، وعلى آله وأصحابه  
طلع القمران، وتعاقب الملوان، أما بعد فهذه أنفاس نقية، ومعان  
دقيقة، تجلت فى كسوة الشعر والبيان، فهي التى تنادى  
حالتها التى هي أفصح من كل لسان.

نحن الكلام وسر العشق معنا  
نحن الكليم وطور العقل  
مغنانا...<sup>47</sup>

وينتهى الديوان بجواب لرسالة من الشيخ المولوي  
القادر الجونفوري فى صورة ابيات بسيطة رائعة وهي :

"أهلا لمعلوفة أضحت معانيها  
تهدى اليّ سنا من نور  
ثانيها

حبرلته همة علوية قنصت  
لحل المقاصد دانيها وقاصيها  
فلا يغادر علما غير مكتب  
ولا فضائل الا وهو حاويها  
من جونفور اذا هبت رياح رضى  
منها تعطرت الدنيا وما  
فيها

تم ابياته رضى الله عنه فى العربية<sup>48</sup>

## مكانته فى الخطابة

وكان الشاه ولي الله الدهلوى يخطب بالعربية يوم الجمعة  
وكتاب التفهيمات الإلهية يتضمن بعض خطب الجمعة له ومن

ديوان الشيخ ولي الله (المخطوط) ص 1-2  
ديوان الشيخ ولي الله (المخطوط) ص 177

47

48

الخطب المروية تتجلى شخصية الشاه ولي الله الدهلوى كخطيب موهوب قدير. واسلوبه فى الخطابة رائع جذاب وألفاظه فيها سهلة، وفقراته قصيرة عذبة، وعبارته واضحة فصيحة بدون تعقيد لفظي ولا معنوي. ولها وقع فى قلوب السامعين وتأثير فى نفوسهم خطبه بتنوع الموضوعات من عظة وزجر ووعد وعيد وغيرها. فهي تدل على سعة اطلاع الخطيب وقدرته الفائقة فى مباشرة إلى السامعين ولو كانت جميع خطبه مسجلة محفوظة لتكون اللغة العربية فخورة بها. يجدرلى بان اسرد بعض خطبه هنا :

الحمد لله المتفرد بجلاله وكبريائه، المحمود ونعمائه. لاراد لحكمه وقضائه ولامانع لجوده وعطائه. لاتدرکه العيون، ولا تبلغه الظنون، ولا يصفه الواصفون، ولا يغيره المنون، غفار الذنوب ستار العيوب مقلب القلوب مفرج الكروب، المطلع على خفيات السرائر، العالم بمكنونات الضمائر، بيده النعم والدوائر بين اصابعه القلوب والخواطر.

1. أما بعد، فإنى أوصيكم بالتقوى ومجانبة الهوى، وأذكركم اللذات الموت والبلى، عجت لمن أيقن بالموت كيف يفرح، وعجت لمن ايقن بالحساب كيف بالصبر كيف يضحك، وعجت لمن ايقن بالآخرة ونعيمها يستريح عنها، وعجت لمن أيقن بالدنيا وزوالها كيف يطمئن بها، وعجت لمن هو عالم باللسان جاهل بالقلب ولمن هو بالماء غير طاهر بالقلب، ولمن يشتغل بعيوب الناس مستغل بعيوب نفسه، ولمن يعلم ان الله مطلع يعصيه ولمن يعلم انه يموت وبحاسب وحده كيف يستأنس الله.....

2. يا ابن آدم من أصحاب على الدنيا حزينا لم يزد من الله وفى الدنيا الاكدا، وفى الآخرة الاجهدا، ولم يزل ممقوتا مهجورا،

يا ابن آدم ترفق بالرزق فان الرزق مقسوم والحريص محروم  
والإستقصاء شوم، والأجل محتوم وقد فاز من لم يحمل  
الظلم نقيرا يا ابن آدم خير الحكمة خشية الله وخير الغنى  
القلب وخير الزاد التقوى، وخير ما أعطيتم العافية وكان  
قديرا.....

3. الحمد لله الذى تقدر عن مشاركة المخلوقين فهم الأوهام  
دون الإصابة من حقيقة ساقطة، وتعالى عن مشابهة المحتاجين  
فايدى الافهام عند تناول ذاته غالطه، وتلطف عن  
العاملين فعقول العاملين فى بيضاء عظمتة خاطبة وتعاضم  
مشاكلة المتحيزين فمدارك العارفين من اكتناه كنهه قانطة،  
لايصفه الواصفون ولا تبلغه الظنون ولا تدركه  
تضبطه ضابطة، دبر أمور ملكه من غير وزير ولامشير ولا ظهير  
ولا نصير ولا واسطة، عمّت رحمته وتمت رأفته وخرجت  
الاحصاء كلماته فكلت كل لاغية ولا غطة.....

وقد اوردنا بعض خطابات المشهورة فى موضع آخر فى  
الاطروحة، الموجهة إلى مختلف الطبقات فى المجتمع مثل الطبقة  
الحاكمة، والجيوش، وطبقة العلماء والطلبة، و الطبقة المتحررة  
وعامة الناس ينهم بمسؤولياتهم فى لغة بسيطة وأسلوب  
جذاب. وقد اوضع الشيخ ابو الحسن على الندوى  
صاحبنا بالنسبة لهذه الخطابات وهو يقول : " ويتجلى فى هذا  
الخطابات الخاصة من دقة نظر الامام الدهلوى وعمق  
وحكمته فى الدعوة، وجراءته الخلقية واطلاعه الواسع الدقيق، ما  
يحاربه دارس التاريخ الذى اطلع على انحطاط هذا العهد  
ومراعاة العلماء واصحاب الاقلام لمصالحهم الشخصية وبأس  
الدعاة والمصلحين من اصلاح الاوضاع و تغيير الاحوال  
ويقول : هل كانت هذه الجمرة يارب كامنة فى الرماد!"

## الخاتمة

وصلنا من البحث فى " مساهمة الشاه ولي الله الدهلوى فى الادب العربى بالتركيز على حجة الله البالغة" إلى نهايته وقد حصلنا على فرصة للتمشي والتجول مع افكار هذا العبقري من مصنفاته وكتبه وخدماته الجليلة للمجتمع الانسانى عامة وللإسلامية خاصة, وفهمنا ان هذه الجولة السريعة لا تكفى لإدراك هذا العملاق الفذ وافكاره وفلسفته حق الادراك, لان هذه الافكار والفلسفة عميقة جدا تحتاج إلى دراسة أعمق وبحث أدق ونحن لسنا فى صدده.

ولكن تتجلى لنا من هذا البحث ان الشاه ولي الله الدهلوى قد فاق على اقرانه وعلا على معاصريه بذكائه الحاد وبصيرته الغائرة وقريحته المتوقدة وفكرته الفريدة وقد فهمنا من دراسة البيئات و الاحول التى نشأ فيها الشاه ولي الله الدهلوى انها لم تكن صالحة لنموّ مفكر متبصر ذي رأى حرّ. لان الاوضاع فى ذلك العصر كانت متخلّفة فى كل نواحي الحياة الإنسانية دينية وثقافية وسياسية واقتصادية. ولكن هذا العبقري يقدرته المكتسبة و ملكته الموهوبة اصبح مفكرا حرا وعالما كبيرا ذا تأثير كبير على بيئته لأنه فك اغلال العلم والتقليد والعصبيات الراسخة فى النفوس طول القرون. وقد نظر الشاه ولي الله الدهلوى فى كل مسألة من مسائل الحياة نظر المحقق المجتهد، وخلف وراءه كتبا ومصنفات, و لغتها وأسلوبها وافكارها و نظرياتها تتجرد من شائبة كل آثار الأوضاع الفاسدة.

وفهمنا من الكتب والمصنفات للشاه ولي الله الدهلوى قد أثرى اللغة العربية اثراء عظيما لم يبلغ شأوه الكتاب فى قبله ولا بعده فى غزارة العلم وعمق المعانى والفكر، وجودة

وادائها باسلوب خاص وطرار جديد سهل. وكانت الطريقة السائدة بين الكتاب فى الهند وخارجها هي الطريقة الفاضلية التى بالقصد الى البديع، والمبالغة فى الصنعة، والافراط فى تدبيح اللفظ والتفريط فى جانب المعنى. ولكن الشاه ولي الله الدهلوى فكُّ هذه الاغلال والقيود اللغوية وسلك طريقا جيدا راغبا والقافية وزاهدا فى البديع وسائرا باللفظ وراء المعنى. وكان اسلوبه فى الانشاء العربى علميا ساذجا متسما بسهولة الالفاظ جزالتها وعذوبة التعبير مع فصاحته، فاصبح موجدا لاسلوب ومؤسسا لطرار فريد، فطراره مشابه بأسلوب جوامع الكلم الايجاز والفصاحة وقوة البيان ووضوح المعنى. وله قصائد رائعة ومنها ما يتضمن الديوان العربى (نسخة مخطوطة) وكتاب اطيب النغم فى مدح سيد العرب والعجم والقصيدة والقصيدة الهمزية فى المديح والقصيدة التائية وغيرها. وان ولي الله الدهلوى يعتبر من رواد الشعر العربى فى شبه الهندية.

وفى هذه الجولة وقفنا لوقت قليل مع "حجة الله البالغة" الكتاب الفريد فى فنه والبلغ فى كلامه والفصيح فى فى اسلوبه والفلسفى فى اداء المقاصد. ونعرف ان هذه الوقفة القصيرة لا تكفى لادراك جميع العلوم والاسرار التى المصنف رحمه الله فى هذا الكتاب الرائد. وهو يعتبر من العلمية والادبية للشاه ولي الله الدهلوى. وقد اهتم المصنف رحمه الله فى هذا الكتاب بعرض اسرار الشريعة واحكامها وقدم الدين الإسلامى الحنيف فى صورة جامعة متناسقة مدعمة بالحجج النقلية والدلائل العقلية. وهذه الصورة للدين والشريعة كنظام للحياة الإنسانية تشمل على جوانب شتى للحياة من عقيدة وثقافة واخلاق وسياسة واقتصاد وغيرها. وقد القى فيه الشاه

الله الدهلوى الاضواء الكاشفة على حقائق الدين وأسراره تتعلق بالحياة الدنيوية والأخروية معا. وأكد فيه المصنف رحمه على الاهتمام بالحياة الاجتماعية التى لابد منها للانسان بدويا حضريا. وفى هذا الصدد قدم الشاه ولي الله الدهلوى مبحثا خاصا بعنوان 'الارتفاقات'. ويعتبر هذا البحث فى علم الاجتماع احدى مآثره الفكرية الفذة. **ويعني بالارتفاق اشتراك المجتمع في الانتفاع بعضهم بعضا .** فقد قسم المصنف رحمه الله هذه الارتفاقات إلى اربع مراحل. وفى الارتفاق يذكر المصنف ان الانسان يشيع حاجاته الاساسية بملكاته وصفاته الاساسية من المأكل والمشرب والمسكن والمنكح. و يكون الانسان بالحياة الاجتماعية فى هذه المرحلة فى المستوى الأساسى الذى يهتم بتسهيل مرافق حياتهم الطبيعية والمدنية. وفى الارتفاق الثانى يقومون باجراء التجارب العملية ماتوصلوا اليه من النتائج النظرية فى الارتفاق الاول. وهذه تهذيب الحياة الاجتماعية وقد سماها المصنف رحمه الله بالتدبير المنزلي. وهنا يمارس الفرد آداب المعاشرة والتعامل والحقوق الفردية نحو المجتمع من رجل وامرأة كعضو فى الاسرة والمجتمع. وفى الارتفاق الثالث تولد الشعور القومية والوطنية. وهذه المرحلة تتعلق بالحضارة المدنية او السياسة المدنية. وتهتم بالعلاقات بين اهالى المدن المختلفة واما فى الارتفاق فالعلاقات تكون بين المدن او البلاد وهذه هي مرحلة العالمي او الحضارة العالمية وهذا النظام العالمى يحتاج إلى او امام يقود العالم كله.

وكذلك وقفنا مع المصنف رحمه الله فى مبحثه فى استنباط الشرائع من حديث النبي صلى الله عليه وسلم وقفة اكبار لتبحر المصنف فى هذا العلم واسراره واهميته فى حياة المسلم.

طبعاً انه بحث فى هذا الباب فى التقليد والاجتهاد والفرق والخلافات الفقهية وتاريخ الاختلاف بين المذاهب الفقهية وغيرها. وهذا المبحث يتضمن مضامين اساسية فى تاريخ الإسلامى. وكذلك صنف المصنف رحمه الله كتاباً مستقلاً فى الموضوع بعنوان ' الانصاف فى بيان اسباب الاختلاف. وقد تتجلى من هذا المبحث فى حجة الله البالغة ومن كتاب الانصاف اسباب الاختلاف سعة اطلاع المصنف رحمه الله فى الفقه على المذاهب الاربعة وموقفه الثابت نحو الامة الإسلامية ان تكون موحدة متمسكة بأصول القرآن ومبادئ الاحاديث النبوية. وقد حاول المصنف ان يبين الإمكانات للجمع والتوفيق بين اصحاب الحديث واصحاب الرأي , وبين المذاهب الفقهية الاربعة الفجوة بعين تلك الفرق الإسلامية.

وكذلك فهمنا من جولتنا فى 'حجة الله البالغة' ان رحمه الله قد حاول ان يبين اسرار الاحاديث النبوية المتعلقة بالعبادات والمعاملات والآداب وغيرها فى الجزء الثانى للكتاب محاولة جادة اجتهادية من قبله اسرار الحديث النبوي وحكمه وتطبيقه العملى وقد احرز الشاه ولي الله الدهلوى فى هذا الصدد قصب السبق ونال القدر المعلى.

وكذلك فهمنا دوره الفعال لتقليل الفجوة بين طريقتين التصوف. الاولى منهما طريقة الامام الاكبر ابن العربى. وهي بنظرية وحدة الوجود. وقد تحيرت عقول علماء والفلسفة أمام هذه النظرية. ولكن الشيخ احمد السرهندى - هو امام الطريقة الثانية منهما - قدم نظرية أخرى رداً على نظرية العربى وهي نظرية وحدة الشهود. اختلف العلماء وأصبحوا مؤيدين لهاتين الطريقتين بعض منهم يؤيد نظرية ابن العربى والبعض نظرية المجدد للألف الثانى. ولكن الشاه ولي الله الدهلوى

تتطلب نظريته من وحدة الأمة حاول ان يوفق بينهما وفسر  
الخلاف بينهما با خلاف لفظي, وكل طريقة تقصد إلى حقيقة  
واحدة هي التوحيد. وقد اشاد علماء الغرب بذكر الشاه ولي  
الدهلوى تقديرا لخدمته فى هذا الصدد.

وهذه البحوث نجدها فى كتابين آخرين للمصنف رحمه  
هما التفهيمات الالهية والبدور البازغة. ومن هذه الجهود الجبارة  
والمحاولات المستمرة تتجلى ناحية أخرى من حياته وخدماته  
محاويلته لإصلاح الامة وتجديدها. كما انه وضع اصابعه على الخلافات  
الفقهية والفلسفية وقد بذل الشاه ولي الله الدهلوى جهدا  
لاصلاح الأمة على أساس مبادئ القرآن والأحاديث النبوية وفى  
الصدد ترجم القرآن إلى الفارسية مع تفسير منه وصنف  
مستقلا فى علم القرآن وتفسيره هو الفوز الكبير فى  
التفسير، وكذلك اوضح اسرار الاحاديث ومتطلباته فى 'المسوى'  
'المصفى' وشرح تراجم ابواب البخارى وغيرها  
والرسائل مع حجة الله البالغة.

وكذلك قام الشاه ولي الله الدهلوى كمصلح كبير بالبحث  
والتنقيح فى المفاصد الشائعة فى المسلمين ووجد  
الرئيسية لها فى أمرين. او لهما انتقال السلطة السياسية  
الخلافة إلى الملكية - قد اوضح هذا الرأى فى كتابه المشهور  
الخفاء عن خلافة الخلفاء باللغة الفارسية والآخر منهما خمود  
الاجتهاد واستيلاء التقليد الجامد على الازهان. وقد بحث بالتفصيل  
فى السبب الثانى فى كتبه مثل عقد الجيد فى بيان احكام  
والتقليد، والتفهيمات الالهية وحجة الله البالغة. وقد شدد الشاه  
ولي الله الدهلوى الانكار على تلك الطقوس والتقاليد  
والبدع الضالة والخرافات المضلة التى تسربت إلى المجتمع الهندى

المسلم ولكنه تحرى ان يكون نقده معتدلا كمصلح ناصح انه قال فى التفهيمات الالهية "كل من ذهب إلى بلدة أجمير او الى قبر سالار مسعود او ما ضاهاها لاجل حاجة يطلبها فإنه أثم إثما اكبر من القتل والزنا، ليس مثله الا مثل من كان يعيد المصنوعات او مثل من كان يدعو اللات والعزى الا أنا لا أصرح بالتكفير لعدم الشارع فى هذا الامر المخصوص" وقد صرح المصنف رحمه الله موقفه المعتدل بقوله "لأصرح بالتكفير" مع كون ذلك الاثم فى الاسلام.

وبهذه الجهود الاصلاحية والتجديدية اوقد الشاه ولي الدهلوى الشعلة الاولى فى مجال الاصلاح وأخذ ابناءؤه مشاعل منورة عن تلك الشعلة حتى اناروا بها مختلف انحاء الهند وبادوا ظلمة الجهل والجاهلية منها على حد كبير. وقد بدأت حركات اصلاحية وتجديدية حتى الي ايامنا هذه.

وأخيرا ارجو من طلبة اللغة العربية والباحثين ببحث دقيق ودراسة عميقة فى مختلف نواحي مساهمات الشاه ولي الله الدهلوى مثل افكاره وفلسفته، وعطائه الخاص فى الشريعة ومقاصدها، وبحث خاص فى أشعاره، ومساهمته فى العلوم الاجتماعية، وفي افكاره السياسية الاجتماعية وغيرها. وكذلك يستحق هذا العبقرى دراسة مقارنة بينه وبين ابن تيمية مساهماتهما فى العلوم الاسلامية ، وبينه وبين ابن خلدون مساهماتهما فى العلوم الاجتماعية .

وختاما اعتذر اليكم بأننى لم أقدر ان أستوفي حق العبقرى الفذ بالبحث الدقيق لعمق فكرته وفلسفته الباحث ان يستوعب كلها - ولكننى حاولت حسب استطاعتي ان يكون البحث مستغرقا بالنواحي المطلوبة من مساهماته فى الأدب

العربى. واتضرع إلى المولى عز وجل ان ينفع بهذا العمل  
الإسلامية عامة وطلبة العلم خاصة.

**وصلى الله على محمد وعلى آله  
أجمعين والحمد لله رب العالمين**

## قائمة مصنفات الشاه ولي الله الدهلوي

### أ- مصنفاته في القرآن وتفسيره

1. فتح الرحمن في ترجمة القرآن (الفارسية)
2. الزهراوين (الفارسية)
3. فتح الخبير بما لا بد من حفظه في علم التفسير
4. الفوز الكبير في أصول التفسير
5. تأويل الأحاديث
6. المقدمة في قوانين الترجمة ( الفارسية )
7. الفتح المنير

### ب- مصنفاته في الحديث و علمه

8. المسوي من احاديث الموطأ
9. المصفي شرح الموطأ ( الفارسية )
10. تراجم ابواب البخاري
11. شرح تراجم ابواب البخاري
12. الاربعون
13. الدرر الثمين في مبشرات النبي الامين
14. الارشاد في مهمات علم الاسناد
15. انسان العين في مشائخ الحرمين
16. فضل المبين في المسلسل من حديث النبي الامين
17. النوادر من الاحاديث سيد الاوائل و الاواخر

### ج- مصنفاته في أصول الدين و أسرار الشريعة

18. حجة الله البالغة
19. البدور البازغة
20. التفهيمات الالهية (الفارسية و العربية)
21. الانصاف في بيان اسباب الاختلاف
22. عقد الجيد في احكام الاجتهاد و التقليد

## هـ - مصنغاته في علم الكلام و التصوف

23. الخير الكثير
24. حسن العقيدة
25. المقدمة السنّية في انتصار الفرق السنّية
26. الطاف القدس (الفارسية)
27. القول الجميل في بيان سواء السبيل
28. السطعات (الفارسية)
29. الهمعات (الفارسية)
30. هوامع (الفارسية)
31. اللمحات (الفارسية)
32. الانتباه في سلاسل اولياء الله (الفارسية)
33. كشف العين عن شرح الرباعيتين (الفارسية)
34. فيوض الحرمين
35. المكتوب المدني
36. البلاغ المبين
37. السر المكتوم
38. فتح الورود لمعرفة الجنود
39. شفاء القلوب
40. مكتوبات المعارف

## ث - مصنغاته في السيرة والادب

41. ازالة الخفاء عن خلافة الخلفاء (الفارسية)
42. انفاس العارفين (الفارسية)
43. الامداد في مآثر الاجداد (الفارسية)
44. انسان العين في مشائخ الحرمين
45. بوارق الولاية (الفارسية)
46. شوارق (الفارسية)

47. النبذة الابريزية في اللطيفة العزيزية (الفارسية)
48. سرور المحزون (الفارسية)
49. مجموعة رسائل في مناقب الامام البخاري و فضل ابن تيمية
50. الجزء اللطيف في ترجمة العبد الضعيف (الفارسية)
51. المقالة الوضيئة في الاوصية و النصيحة (الفارسية)
52. قرة العين في تفضيل الشيخين (الفارسية)
53. رسالة دانشمندي (الفارسية)
54. صرف مير (في علم الصرف)
55. جهل حديث (مختارات من الاحاديث النبوية)
56. المكتوبات السياسية (جمعها الاستاذ خليق احمد نظامي)
57. المكتوبات - الكلمات الطيبات (جمعها الشيخ ابو الخير المراد ابادي)
58. اسانيد وارثي رسول الله (مخطوط)
- ح - في الشعر العربي**
59. الديوان العربي (مخطوط)
60. اطيب النغم في مدح سيد العرب و العجم
61. القصيدة الهمزية ( في تفضيل الشيخين)
62. القصيدة اللامية

## المراجع و المصادر

1. الدهلوي,الشاه ولي الله :الجزء اللطيف في ترجمة الضعيف , المكتبة السلفية, لاهور,1951
2. الدهلوي,الشاه ولي الله:حجة الله البالغة , ج 1-2 الطبعة الاولي,شركة الامين , دهلي 1373هـ
3. الدهلوي,الشاه ولي الله: الفوز الكبير في اصول التفسير, السلفية,لاهور 1951
4. الدهلوي,الشاه ولي الله :المسوي في احاديث الموطأ 1مكتبة السلفية مكة كرمه 1351هـ
5. الدهلوي,الشاه ولي الله: البدور البازغة بجنور 1935م
6. الدهلوي,الشاه ولي الله: التفهيمات الالهية ج 1-2 بجنور 1936م
7. الدهلوي,الشاه ولي الله: الانصاف في بيان اسباب الاختلاف ,مطبعة مجتبائي ,دهلي 1891 م
8. الدهلوي,الشاه ولي الله: الارشاد الي مهمات الاسناد,سجا بيلزيش,لاهور 1960م
9. الدهلوي,الشاه ولي الله: القول الجميل في بيان السبيل سنة 1290م
10. الدهلوي,الشاه ولي الله: عقد الجيد في بيان احكام الاجتهاد و التقليدمطبعة محمد ,لاهور 302هـ
11. الدهلوي,الشاه ولي الله: تأويل الاحاديث في رموز قصص الانبياء,مطبعة مجتبائي,دهلي 1925م
12. الدهلوي,الشاه ولي الله: اطيب النغم في مدح سيد العرب العجم ,مطبعة محتبائي دهلي
13. الدهلوي,الشاه ولي الله: فتح الخبير بما لابد منه في علم التفسير,مطبعة الاحمدي دهلي 1320هـ

14. الدهلوي,الشاه ولي الله: الانتباه في سلاسل أولياء الله  
خانه رحيمية ديوبن
15. الحقاني, عبد الحق: نعمة الله البالغة , المطبع الاحمدي  
1312هـ
16. هاشم, محمد سالم:حجة الله البالغة بالتحقيق ,دار  
بيروت 1995
17. البالن بوري , حجة الله البالغة, سعيد احمد بن يوسف,مكتبة  
حجاز, ديوبند 2006م
18. سكر , محمد شريف: حجة الله البالغة بالمراجعة و التعليق,  
دار احياء العلوم ,بيروت 1922م
19. الغزالي, ابو حامد: لحياء علوم الدين , مطبعة مصطفى  
الباني, مصر 1939م
20. الزركلي, خير الدين :الاعلام- قاموس تراجم لاشهر الرجال  
النساء من العرب و المستعربين و المستشرقين,جـ  
العلوم ,بيروت 1980م
21. السلفي , محمد اسماعيل : حركت الانطلاق الفكري و  
الشاه ولي الله الدهلوي,في التجديد,المطبعة الهندية ,بنارس  
1989م
22. شاخت و بوزورت: تراث الاسلام,ج2 عالم المعرفة , الكويت  
1999م
23. الشنتناوي , احمد و غيره :دائرة المعارف الاسلامية مجلدا  
دار المعرفة ,بيروت 1933م
24. اللكنوي, عبد الحي : الاعلام بمن في  
الاعلاميعني نزهة الخواطر و بهجو المسامع و النواظر,ج/  
دائرة المعارف حيدرآباد 1970م

25. اللكنوي, عبد الحي: الثقافة الاسلامية في الهند  
السلفية بنارس 1992م
26. الملياري , احمد زين الدين المعبري :تحفة المجاهدين  
احوال البرتغاليين , مؤسسة الوفاء ,بيروت 1957م
27. الندوي, ابو الحسن علي الحسن الحسني : الامام الدهلوي  
دار القلم , الكويت 1958م
28. الندوي, ابو الحسن علي الحسن الحسني :المسلمون  
الهند المجمع الاسلامي العلمي , لكنو الهند 1987م
29. الندوي, ابو الحسن علي الحسن الحسني :مختلرات  
العربي ج/1-2 مكتبة دار العلوم ندوة العلماء , لکننو, الهند
30. الندزي, ابو الحسن : القرائة الراشدة ج/3
31. الندوي , مسعود عالم : تاريخ الدعوة الاسلامية في الهند , دار  
العربية ,باكستان 1370هـ
32. الصدثقي , محمد يسين مظهر :الامام الشاه  
الدهلوي عرض موجز احياته وفكره , جامعة عليكره الاسلامية  
2002م
33. السيوطي ,جلال الدين : تدريب الراوي , مطبوعة  
1379هـ
34. الفريوائي ,عبد الرحمن عبد الجبار:جهود مخلصه في  
السنة المطهرة , جامعة السلفية بنارس 1986م
35. الندوي , سلمان الحسني : آراء ولي الله الدهلوي في  
التشريع الاسلامي , المجمع الاسلامي , لکننو, الهند 1978م
36. العسقلاني , ابن حجر : فتح الباري في شرح صحيح البخاري  
ج/2 دار ابي حبان القاهرة (1997م)
37. المالكي , ابو بكر بن العربي : شرح صحيح الترمذي , مطبوعة  
الصادي 1932م

38. المودودي , ابو الاعلي : موجز تاريخ تجديد الدين و احياءه  
الدار السعودية 1985م
39. البطليوسي , عبد الله محمد بن السيد : الانصاف في  
علي ا لاسباب التي اوجبت بين المسلمين و آرائهم  
المؤسسات, مصر 1319هـ
40. الزيات , احمد حسن : تاريخ الادب العربي الكعبة الرابعة  
العشرون
41. الندوي , محمد أويس : العقيدة السنية شرح العقيدة  
دار القلم , ندوة العلماء لكنو 1962
42. جمعة , محمد لطفي : تاريخ فلاسفة الاسلام في المشرق  
المغرب , بيروت 1345هـ
43. البارق , السيد معراج محمد : حياة الشاه ولي الله الموجزة  
الجزء الاول
44. احمد , السيد جميل : مساهمة الساه ولي الله  
العربي الجامعة العثمانية حيدرآباد 1988م
45. خان , ظفر الاسلام : الامام ولي الله الدهلوي , حياته و عصره  
معهد الدراسات الاسلامية و العربية ودلهي 1997م
46. ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون , دار مكتبة اهلال  
1988م
47. الشيال , جمال الدين : الحركات الاصلاحية و مراكز الثقافة  
في الشرف الاسلامي الحديث , القاهرة
48. السباكوتي, محمد بشير : الامام المجدد المحدث الشاه ولي  
الله حياته ودعوته, دار القلم اسلامآباد 1993
49. الفاروقي, جمال الدين وزملاؤه : أعلام الادب العربي  
الهند , مكتبة الهدى , كاليكوت كيرالا, الهند 2008

50. إبن خلدون , عبد الرحمن ابن محمد : مقدمة ابن خلدون  
مكتبة الهلال 1988م

51. موسي, محمد يوسف : المدخل لدراسة الفقه الاسلامي  
الفكر العبي , القاهرة 1961

## المصادر الاردية

1. صديقي, محمديسين مظهر : شاه ولي الله كا فلسفة سيرت ,اداره علوم اسلامية, عايكره 2002م
2. صديقي, محمديسين مظهر :حجة الله البالغة ايك تجزياتي مطالعه اداره علوم اسلامية, عايكره 2002م
3. نظامي ,خليف احمد :شاه ولي الله كي سياسي مكتوبات مطبع جمال دلهي 1979م
4. سندي,عبيد الله : شاه ولي الله اور ان كافلسفه, سند ساكر اكادمي لاهور 1944م
5. سرور , محمد : ازمن شاه ولي الله, سند ساكر اكادمي لاهور

## المراجع الانجليزية

1. Ahmed, Azeez: Studies in Islamic in the Indian Environment, Clarendon Press , Oxford,1969
2. Allan.G: Eminent Muslim Freedom Fighters, 1562-1947, The Encyclopedia of Bright Printers, New Delhi 1983
3. Esposito, John L,(Ed.) The Oxford Encyclopedia of Modern Islamic World,(Vol.4 ) University Press, Oxford, 1995
4. Hughes, Thomas Patrick: Dictionary of Islam, Rupa and Co. Delhi1988
5. Jalabani, G.N.Life of Shah Waliyullah , Idarah- I-adabiyatti,Delhi 1980
6. Jalabani, G.N: Teachings of Hazarat Sha Waliyullah of Delhi, Kitabbavan,Delhi 1988
7. Nehru, Jawaharlal: The Discovery of India, Meridian Books Ltd. London 1951
8. Wehr, Hans, Etal: Adictionary of Modern Written Arabic , Spoken Lang. Services, Inc. New York 1976
9. Smith, Wilfred Cantwell: Islam in modern History, Princeton University Press, London 1957
10. Hssain, Thasadduq: The Sufi Epistemology of Shah Waliullah, (Journel of Objective Studies,New Delhi, Ed.Z.M.Khan ,Vol.14,Jan 2002
11. Bhat,Abdul Rashid, Political Thought of Shah Wali-u-Allah,Adam publishers,Delhi 1996

12. Batjon, J.M.S: Religion and Thought of Shah Waliullah  
Dehlavi EJ Brill, London 1985
13. Gazzali Muhammed, Socio-Political Thought of Shah  
Waliyulla, Adam Publishers Delhi 1990
14. Political and Religious Ideas of Shah Waliyullah of Delhi,  
Muslim World, vol.52, No. 1, 1962 pp 2330
15. Islamic Culture (Quarterly) Islamic Culture Board  
Hyderabad, Jan. 1918

## المجلات

- 1- البعث الاسلامي ,مجلة شهرية اسلامية, جامعة دار العلوم  
لكنو الهند,  
المجلد 38 العدد الثاني ,يوليو/اغسطس 1983م
- 2- البعث الاسلامي,العدد الثالث , سبتمبر 1983م
- 3- البعث الاسلامي, العدد الرابع, اكتوبر/ نوفمبر 1983م
- 4- البعث الاسلامي, المجلد 31 العدد الثالث , يوليو/اغسطس  
1986م
- 5- البعث الاسلامي, المجلد 31 العدد الثامن يناير 1987م
- 6- البعث الاسلامي, المجلد 34 العدد الاول ابريل 1986م
- 7- البعث الاسلامي, المجلد 34 العدد التاسع , يناير 1990م
- 8 البعث الاسلامي, المجلد 39 العدد الثالث,العدد الثامن, اكتوبر  
1999م
- 9- البعث الاسلامي, المجلد 14 العدد الثالث,فبراير/مارس  
1996م
- 10- البعث الاسلامي, المجلد 44 العدد العاشر, اكتوبر 1996م
- 11 - ثقافة الهند-مجلة علمية ثقافية نيودلهي المجلد 38 العدد  
الثالث والرابع 1987م
- 12- ثقافة الهند, نيودلهي, المجلد 40, العدد الاول و الثاني,  
1989م
- 13- ثقافة الهند, نيودلهي, المجلد 43, العدد الثاني 1996م